

إبداعات
جديدة

٧

قلوب حائرة وحكايات أخرى

هالة فؤاد





رئيس مجلس الإدارة
د. حسن أبو طالب

سلسلة إبداعات جديدة

تم التنفيذ في مطابع دار المعارف
- ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة -
جمهورية مصر العربية

بطاقة فهرست
إعداد الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشؤون الفنية

هؤاد، هالة.

قلوب حائرة وحكايات أخرى / هالة هؤاد. - ط ١ -
القاهرة، دار المعارف، ٢٠١٥.

٧٨٠ ص، ١٩٥ سم. (إبداعات جديدة، ٧).

تدمت ٦ - ٨٣١٠ - ٠٢ - ٩٧٧ - ٩٧٨.

١ - المشاكل الاجتماعية.

(١) العنوان.

ديوى ٣٦٢،٠٤٢

رقم الإيداع ٢٠١٥ / ٩٨٣٩ / ١ / ٢٠١٠ / ٤٦

لا يجوز استنساخ أى جزء من هذا الكتاب بأى طريقة كانت
إلا بعد الحصول على تصريح كتابى من دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج. م. ع.

هاتف: ٢٥٧٧٧٠٧٧ - فاكس: ٢٥٧٤٤٩٩٩ E-mail: maaref@idsc.net.eg

الإهداء

إلى منة الله طاهر، إبنة أختى وصديقتى هالة عبد النعيم
برية عاشقة للبهجة أحبك الله فاختارك لجنته؛ ليحمى
قلبك من أن يصبح يوماً فى هذه الدنيا من القلوب الحائرة.

مقدمة

لكل منا قلب وحلم. قلب يخفق يضطرب يعيش ويحلم أن يجد الآخر الذى يكتمل به وتصبح الحياة أجمل معه. أحيانا يتحقق الحلم ويصل القلب لمبتغاه فيهدأ ويستقر، وأحيانا يضيع الحلم ويتوه فى صخب الحياة وتعقيداتها وتشابك أحداثها وتناقض أحكامها وصعوبة تفاصيلها. وهنا يدخل القلب فى دوامة من الحزن تتقاذفه أمواج الحيرة والتردد والقلق تارة وتغرقه بحار الخديعة والخيانة والغدر تارة أخرى، وتدميه الوحدة والفراغ والهجر أحيانا كثيرة.. يضيع منه الآخر الذى طالما حلم به. لا يأتى الغائب الذى طالما انتظره، يفقد الشريك الذى كان مجرد وجوده يسعده، أو يكتشف وجوها أخرى له متناقضة ليس بينها تلك الصورة التى رسمها له وعشقه بسببها.

مفاجآت وتقلبات وتغييرات الأهواء والقلوب، لا يسلم أى منا من خبطاتها الموجهة. وإن اختلفت ردود أفعالنا حيالها. بعضنا يتعامل معها بحكمة فيجتاز لحظات الألم بهدوء وبأقل خسارة ممكنة. بينما يعجز آخر فتتقلب حياته رأسا على عقب. يصبح فريسة سهلة للحزن والقلق والاضطراب. يشعر أنه لم يعد نفسه أو أن الآخر لم يعد كما كان. شىء ما أصابه التغيير، شىء ما تحطم، هوى تمزق وتفرقت أشلاؤه فضاعت معها أيام جميلة وتاهت معها ذكريات وعشرة طيبة كانت يوما ما بلسما يداوى الجراح والآلام. ليتحول إلى غصة نجتز مرارتها ونتحسر على أيام تسربت من بين أيادينا ولم تعد ولم نعد.. نهون معها.

كل منا مر بتلك اللحظة التي شعر فيها أنه غريب وسط غرباء لا يدري عنهم شيئاً ولا يدرون عنه شيئاً. شعور قاتل بالألم والوحدة والمرارة بعدما غاب عنه الأحبة بفعل القدر أو الظروف أو الأهواء والمصالح. يقتله الحنين لأيام خوال كانوا فيها الصحبة والسند والأمان ثم غابوا فتجددت بغيابهم الأحران.

إلى كل هؤلاء المعذبين بنيران الأحباب نفتح صفحات هذا الكتاب ربما يجد كل منهم صورة مشابهة لصورته حكاية تتماهى وقصته صوت يشبه صوت أناته وعذاباته. فيتأكد أن الحزن ليس من نصيبه وحده وأن آلامه يشاركه فيها الكثيرون. يدرك أننا جميعاً نغرق في دوامة الحياة المهلكة الصعبة وأننا جميعاً صوراً متشابهة يجمعها الحزن والتعب. لكل منا نقطة ضعف يغذيها أمل ضائع أو حلم تائه أو أمل مفقود ونحتاج جميعاً في لحظة إلى آخر يحتويننا يسمعنا يحتضن مشاكلنا ويستمع إلى صرخاتنا.

هذا الكتاب محصلة لعشرات المشكلات التي تلقتها كاتبة هذه السطور خلال إشرافي على باب «قلبي معك» بمجلة آخر ساعة والذي كان نافذتى للولوج إلى هؤلاء الذين كبدهم الحياة فوق طاقاتهم وضاعت بهم فبحثوا عن يتلقف شكواهم. وحاولت أن تقوم كلماتي بتخفيف جزء ولو قليل من آلامهم. وأملى أن يكون هذا الكتاب عوناً لكل قلب حائر فيجد فيه راحته وحلاً لمشكلته.

وينقسم الكتاب إلى جزئين: الأول يضم المشكلات الأسرية من غيرة وملل وجفاء وبحث عن بديل وتقلب الأهواء إضافة إلى المشكلات

الخاصة بعقوق الوالدين والتفكك الأسرى والطلاق. والثانى فيختص بتلك المشكلات العاطفية التى يعانى منها الشباب من تردد وحيرة وانتظار ورغبة فى التجربة وتقلب فى العواطف والأهم صعوبة الارتباط فى ظل ظروف الحياة الصعبة من بطالة وفقر تجعل من الحب أحيانا ترفا وحلما بعيد المنال.

أخيرا أتقدم بالشكر للأستاذ رفعت رشاد رئيس تحرير مجلة آخر ساعة السابق والذى أدين له بالفضل فى إشرافى على باب قلبى معك والذى جاء باقتراح وتكليف منه فله منى جزيل الشكر. وأرجو أن أكون وفقت فى حمل هذه المسئولية. فإذا كنت كذلك فلربى الشكر وإن لم أكن فأرجو أن يحسب لى شرف المحاولة.



وحيدة

وحدى أعيش بين جدران بيتي القاسية الموحشة. بيتي أصبح سجانا سجانا يقبع داخلى. ضميرى هو سجانى يؤنبنى يوبخنى يعذبنى لا يتركنى إلا وقد نال منى التعب. أهرب منه التمس قدرا من الراحة أبحث داخل نفسى عن أدلة براءتى. فتقفز تساؤلاتى المشفقة على حالى. لماذا تخلوا عنى؟ ما تلك القسوة التى غلفت قلوب فلذات أكبادى؟ كأنهم لم يسكنوا رحمى ما أقسامهم من أبناء! بل ما أقساک من أم! يرتفع صوت ضميرى مؤنبا يدفعنى إلى تجرع مرارة الذكريات المدينة لأوموتى. أنا من زرعت فيهم تلك القسوة، وأنبتت فى نفوسهم ذلك الجحود ألم أبدأ بالهجر والجفاء؟! لم يكن ذلك بيدي، بل بيدك وحدك، يرتفع الصوت الداخلى مؤنبا: تركتهم صغارا. لكنى لم أحتمل الحياة مع والدهم شجار وخلاف ونفوس متنافرة زادت الهوة بيننا تدخلات أهله النافذة الشرسة المتلذذة بخراب البيوت لم يهدأ لهم بال حتى انتهت حياتنا بالطلاق.. قبل أن يحدث خيرنى بين الحياة التى صرحت له بأننى كرهتها معه وبين أولادى وفى لحظة أنانية آثرت النجاة بالبقية الباقية من عمرى أو هكذا تصورت وقتها. تركت أولادى لأننى كنت أدرك أننى لا أستطيع أن أوفر لهم الحياة المادية المريحة التى يوفرها لهم أبوهم. ولم يكن لدى أدنى شك من أنه سيحرمهم منها إذا هم أقاموا معى. تركتهم وقلبى يتمزق، سنوات مرت، كم كانت قاسية! كنت أراهم لساعات

محدودة وهأنذا أدفع نتيجة اختياري الخاطي أخذتني دوامة الحياة بقسوتها حتى فتحت لي مرة أخرى طاقة نفذ منها بريق أمل أو هكذا صورتته. لكن سرعان ما اكتشفت أنه بريق كاذب. قابلت رجلا بدا لي مناسباً متوافقاً مع طباعي وخصالي. لكنني اكتشفت كم كان مخادعاً كذوباً. سافرت معه إلى إحدى الدول العربية هي أقرب للمجتمعات الأوروبية من حيث الحياة المتفتحة لدرجة الانحراف والمجون لمن أراد وهو استسلم بكل إرادته لنزواته التي لم تكن خافية عليّ. تحول بيتي إلى مكان فاسد كريبه لم أتحمّل رائحته العطنة فأثرت الطلاق. ومرة أخرى اضطررت إلى ترك أولادي بعد أن صمم والدهم على حرمانني منهم! هل صمم حقيقة أم أنت من تنازلت عن حضانتهم؟ يعلو صوت ضميري مرة أخرى. لا أجد مفراً من الاعتراف. نعم فعلت ذلك من أجلهم. هكذا بررت لنفسى وقتها. كانوا في سن المراهقة ويحتاجون فيها إلى حزم الأب. قدرى أن أنجب ذكورا وضعفى يجعلنى أما غير حازمة لذلك تركتهم.. ومرت السنوات وكبر الأولاد كل مع والدهم أما أنا فظلت علاقتى بهم محدودة تقتصر على مكالمات تليفونية وزيارات قصيرة، كم أفتقدهم كم أتمنى أن يطرقوا بابى، أكثرى أن يفاجئنى أحدهم برغبته فى الإقامة معى لعدة أيام ألا أستحق منهم ذلك؟ ألسن أمهم؟ كيف أزرع الحنان فى قلب أبنائى؟

لصاحبة هذه الرسالة أقول:

يؤسفنى أن أقول إن بذور الحنان التى تتحدثين عنها الآن فات أو ان غرسها فأنت الآن تحصدين ما زرعته فى نفوس أبنائك. تخليت عنهم

صغارا فتحلوا عنك فى شيخوختك !! تركتهم فى طفولتهم فتركوك فى
كبرك. قسوت عليهم فى سنوات عجزهم فشبوا على جفوتك فى هرمك.
فلا تلومى إلا نفسك.. وصحوة ضميرك التى بدأت متأخرة لا تقنعنى
كثيرا. بقلب أم. أرفض التسليم بأن ما فعلتیه كان بدافع تأمين مستقبلهم.
فهذا ما تحاولين به إقناع ضميرك. لكن الحقيقة أنك تخليت عنهم-
كانوا بمثابة عبء ثقيل- ورفضت تحمله بأنايئة. ربما تبدو كلماتى
قاسية لكننى أتحدث بقلب أم يمكن أن تتحمل عذابات الدنيا كلها
ولا تتحمل مجرد التفكير فى البعد عن أبنائها. ربما كانت ظروفك أقسى
مما ترجمته كلماتك لكنها فى النهاية جاءت نتيجة لاختيارك.. ليس
أمامك الآن سوى مزيد من الحب والتفانى وإظهار ندمك لأولادك عليهم
يشفقون على ضعفك ويغفرون ويتفهمون الظروف التى دفعتك إلى التخلّى
عنهم فتلين قلوبهم ويطلقون بابك ثانية ليس أمامك سوى المحاولة
والتقرب إليهم والدعاء إلى الله أن يرقق قلب أبنائك.. فيسامحك..



ندم

كثيرة هي أخطاؤنا في الحياة.. نرتكبها أحيانا عن وعى وأخرى عن غفلة وأحيانا نحاول أن نتدارك بعضها فإذا بنا نقع في أخطاء أشد وأكبر.. تماما مثلما حدث لى عندما أقدمت على زواجى الثانى.. لم يمنعنى حبى لزوجتى الأولى واستقرار حياتى معها لم تشفع لى ذكريات جميلة جمعتنى بها. لم أتوقف لأسأل نفسى هل تستحق منى أن أجرح مشاعرها فيكون جزاؤها بعد كل تضحياتها من أجلى أن تتجرع كأس الآلام على يد الرجل الذى غمرته بحنانها. لترى هل أعمتني الأخرى أم حركني شعور طفولى يدرك تماما أن أخطاه ستمر دون عقاب.. هكذا عودتني فاستمرأت الخطأ لثقتي أن قلبها سيقابل نزواتي بالغفران مثلما فعلت معي منذ بداية علاقتي بها والتي لا أعرف متى بدأت بالتحديد.. لأنى فتحت عيني على حبها كانت ابنة عمى الأقرب دائما إلى قلبي وعقلي. كنت على يقين أنها نصيبي من الحياة وأنها لن تكون لأحد غيرى ربما دفعتنى هذه الثقة إلى بعض التصرفات الطائشة فتعرفت إلى كثير من الفتيات وكنت على ثقة أننى لن أتزوج سوى ابنة عمى.. وكانت تعلم هي أيضا جيدا فتعاضت عما أفعله كثيرا وعنفتنى أحيانا بحزم لتعيدنى إلى صوابى وغالبا ما كانت تنجح وبعقل فاق سنها ساعدتنى على اجتياز هذه الفترة وتزوجنا.. كنت فى البداية مجرد موظف محدود الطموح والإمكانات، إلا إنها دفعتنى إلى ترك وظيفتى

والاتجاه إلى العمل الحر قدمت لي كل ما تدخره من مال وباعت كل ما تملكه من حلى ذهبية لتكون نواة أبدأ بها مشروعى الذى رفضت أن تكون شريكة فيه وبفضلها نجحت وأصبح لدى العديد من الشركات وآلاف الموظفين وأخذتني دوامة الحياة حتى حدث ما قلبها رأسا على عقب وللأسف كانت زوجتى سببا غير مباشر فى ذلك عندما عرفتني بفتاة ورجتني أن ألحقها بالعمل فى إحدى شركاتى وحكت لي ظروفها الصعبة بعد أن رحل عنها والداها وتركها بلا مال ولا سند وأشفت عليها مثلما فعلت زوجتى وألحقتها بالعمل فى الفرع الرئيسى لشركاتى والذى يقع فيه مكتبى وللحق أظهرت الفتاة نجاحا ودأبا فى عملها فقد كانت تتمتع بالذكاء الشديد وهو ما جعلنى أوافق على طلبها أن تصبح سكرتيرة لى، الأمر الذى رحبت به أيضا زوجتى. لم أكن أدري أن ذلك كان مجرد خطوة لخطة رسمتها بدقة وبدهاء امرأة كيدها بالفعل عظيم ولم تتوان فى إظهار اهتمامها بكل تفاصيل حياتى برقة بدت ساحرة جعلتني انتبه لمدى ما تتمتع به من جمال وشيئا فشيئا أخذت تحتل جزءا كبيرا من تفكيرى وإن لم تلاحظ زوجتى ذلك فقد كان اهتمامها بالأولاد يستولى على كل تفكيرها وليتها تنبهت بينما تمارس الأخرى كل غوايتها للوصول إلى هدفها ولم يكن من الصعب عليها ذلك بعد أن أوقعتني فى شرك حبها أو التعود على وجودها فى حياتى.. قررت الزواج منها وكما كان وقع ذلك عنيفا على زوجتى لكنها لم تطلب منى الطلاق أو بمعنى أدق لم تطلبه بشكل جدى وإنما طلبته فى لحظة انفعال وسرعان ما شعرت أن مصلحة الأولاد تقتضى الاستمرار فى

زواج شكلى وبالطبع كنت على ثقة بأننى سأنجح فى كسب ودها لأنها تعرف جيدا مدى ارتباطى بها.. وأدرك معها أن الأخرى لا يمكن أن تحتل يوما مكانتها فى قلبى وكانت بالفعل كذلك خاصة بعدما اكتشفت مدى أنانيتها وجشعها وشرها فقد كانت تفرض على قيودا كثيرة كانت تغضب عندما أتردد على زوجتى الأولى وكان غضبها يشتد عندما تعرف حجم الأموال التى أنفقها على أولادى.. كانت تلح على أن تكون شريكة لى هى وابنتنا ولم تكتف بذلك بل طلبت منى صراحة أن أطلق زوجتى الأولى وهو ما رفضته وبدا لى كم هى مختلفة عنها.. تعددت المشاحنات بيننا وازددت نفورا منها.. بعدما بدا لى وجهها القبيح وفوجئت بها تطلب الطلاق وسرعان ما استجبت لطلبها وبيدو أن ذلك أشعل نيران حقدتها اشتعالا فأقسمت لى أنها ستدمر حياتى وهو ما ترجمته من خلال العديد من القضايا التى أقامتها ضدى تحايلت بمساعدة محام متمرس بكافة الألعاب القانونية لينتهى الأمر بسجنى فى قضية تبديد أثاث بالرغم من أننى لم أحرمها من أى من حقوقها.. أشعر أن ما يحدث لى قصاص عادل لما ارتكبته من جرم فى حق زوجتى الأولى لكننى عاجز عن تحمل المزيد من مكائد لا تكف طليقتى عن ارتكابها لا أدرى ماذا أفعل؟

لصاحب هذه الرسالة أقول:

هى بالفعل مأساة أن تعمينا الأنانية فنجرح قلوبا أفنت حياتها من أجل راحتنا إلا إننا لا ندرك ذلك أحيانا إلا بعد فوات الأوان، أعذرنى عندما أقول إن ما وصلت إليه من جنس عملك؛ استمرأت الخيانة ولم تبال بمشاعر زوجتك بعد أن راهنت دائما على طيبة قلبها وللأسف

كنت دائما تكسب الرهان إلا أن العقاب جاء من القدر ليقتص منك وهو ما اعترفت به وأكدت أنك تستحقه.. عموما قد يكون ذلك هو بداية ليقظة ضمير يدفعك إلى تعويض زوجتك عما اقترفته في حقها ويجعلك زوجا أكثر إخلاصا وعطاء.. أما الأخرى التي سلطها القدر عليك فتححتاج منك اللجوء إلى محام ماهر يرد على مكائدها القانونية بمكائد مماثلة وإن كان أفضل ألا تنساق لهذا الطريق وأن توسط حكما يقنعها بالتراضى لأن ذلك سيصب في النهاية في مصلحة ابنتها.

الأمر يحتاج إلى مزيد من الحكمة والصبر فتسلح بهما ربما يكون ذلك تكفيرا عما ارتكبته في حياتك من ذنوب.



نبع الحنان

«جنة من غير ناس ما تنداس» مثل شعبي يعكس تماما رؤيتي للحياة. فأنا من أولئك الذين يعيشون الصحبة.. يجدون فيها متعة وراحة وتخفيفا للأوجاع.. قلبي دائما مفتوح للجميع.. لا يكل من شكواهم ولا يمل من أوجاعهم. استمتع لمتابعهم بصبر وأجد متعة كبيرة فى البحث عن حل لمشاكلهم وتكتمل سعادتي عندما أنجح فى زرع ابتسامة على شفاههم الحزينة.

عطائى كان بلا حدود خاصة لصديقاتى.. وكانت إحداهن الأقرب إلى قلبى تنال قدرا أكبر ليس فقط من محبتى واهتمامى لكن بمساعدتى المادية أيضا.. كنت أشفق عليها.. حياتها الصعبة.. بعد أن رحل الزوج وترك لها ثلاث بنات.

كان بيتى مفتوحا لها ولبناتها.. وكم عوضنى الله بوجودها وبناتها فى حياتى خاصة أن الله حرمنى وزوجى من الإنجاب.. أخبرنا الأطباء بعد رحلة علاج طويلة أننا لن ننجب وإن كان احتمال الإنجاب واردة إذا ما تزوج كل منا بآخر.. إلا أن أحدا منا لم يضح بشريك حياته وآثرنا الاستمرار مضحيين بحلم عمرنا.

كان زوجى مثالا للحب والحنان.. عوضنى بمعاملته الطيبة ما حرمنى الله منه.. وكنت أنا باعترافه خير زوجة أكرمه الله بها.

هكذا مضت الحياة بنا حتى اقتحمتها صديقتى وقلبتها رأسا على

عقب لا أستطيع أن ألومها وحدها فقد كنت أنا الدافع دون أن أدرى لذلك.. كم ألححت على زوجى ضرورة إكرامها ورعايتها.. والاهتمام ببناتها اليتيمات.. كثيرا ما كنا ندعوهم لتناول الطعام معنا.. ونصر على اصطحابهن معنا إلى المصيف.. لم نكن نشترى أى ملابس جديدة إلا وحملنا مثلها لهن.. كنت أفعل ذلك بحب ولم يثر اهتمام زوجى لصديقتى وبناتها أى توجس.

لم أتق شر من أحسنت إليه.. وكم كانت صدمتى عندما فاجأتنى صديقة أخرى لى أن زوجى على علاقة بمن فتحت لها قلبى وبيتى وشاركتنى حنان واهتمام زوجى.. واجهته واعترف وأكد لى أنه تزوج منها لا حبا فيها وإنما رغبة فى الإنجاب.

قتلنى باعترافه مرتين.. الأولى عندما اختار أقرب صديقة لى والثانية عندما أعلن عن رغبته فى الإنجاب.. هذه الرغبة التى حرمت نفسى منها ولم أفكر يوما فى الزواج من آخر لأحققها.

شل تفكيرى لكن غضبى وثورتى كانا أكبر من تحمل الصدمة.. اندفعت إلى صديقتى أعنفها وأتهمها بالخيانة.. وكانت الطعنة الثالثة التى مزقت قلبى واجهتنى ببرود مشيرة إلى بطنها التى تحمل جنينها من زوجى.. مؤكدة لى أن هذا هو السبب فيما حدث.

لا أعرف كيف تحاملت على نفسى كى لا أصفعتها.. كتمت آهة وحسرة وانكسارا.. ولملت أحزانى وتركتها.. أخبرت زوجى بما حدث فما كان منه إلا أنه قاطعها حتى فاجأتها آلام المخاض.. لم يستجب لاستغاثتها وطلبها أن يرافقها للمستشفى.. تركها وحدها.. وبعد أن

وضعت مولودها ذهب إليها مؤنبا واضعا شرطه فى العودة إليها وهو أن تعتذر لى وتطلب العفو عما سببته من ألم وحزن بكلماتها الجارحة. استجابت ومرت سنوات قليلة واختارها الله إلى جواره تاركة بناتها الأربع بلا عائل.. طلب زوجى منى أن أفتح بيتى لهن.. أتولى رعايتهن وأعتبرهن تعويضا من الله على صبرى وإيمانى بقدره..

لا أعرف هل أفعل أم لا؟ أخشى ألا أستطيع النسيان وأتحول إلى زوجة أب تعكس غضبها وقسوتها من خيانة الصديقة وأنتقم من بناتها؟! وفى الوقت نفسه تدفعنى رغبة قوية فى القبول وأرى أن الله بالفعل قد عوضنى بهن خيرا.. ماذا أفعل؟

لصاحبة هذه الرسالة أقول:

من الصعب على قلب كبير مثل قلبك أن يقسو.. فقلبك لم يعرف يوما إلا العطاء والحنان.. لا يجب أن تندمى على خصالك الطيبة.. وإذا كنت قد أحسنت فإن الله وحده من جزاك على ذلك الإحسان.. أما الشيء الذى حملته لك الأيام من خلال صديقتك التى خانته هذه الصداقة.. فهو شر مؤقت.. ما لبث أن طرده عملك الصالح.

لا أعتقد أن من يملك قلبا نقيا وفيما حنونا مثل قلبك يمكنه أن يقسو على يتيمات يحتجن إلى الرعاية.. أكملى مشوار العطاء وافتحى بابك للصغيرات.. فهن هدية الله لك.. عوضا لك عن سنوات الحرمان.. وتأكدى أن رعايتك لهن لن تكون لك فقط عوضا فى الدنيا لكنها ستمهد لك فى النهاية طريقا إلى الجنة.. تذكرى حديث رسول الله ﷺ: «أنا وكافل اليتيم كهاتين فى الجنة.. وأشار بإصبعيه السبابة والوسطى».. فأبشرى.

لحظة ضعف

من أنا؟ بدت صورة المرأة التى ظهرت أمامى غريبة عنى. هى مختلفة فى كل شىء. ملابسها. شعرها. مكياجها. هى أصغر وأجمل وأكثر رشاقة.. اختفت من ملامحها تجاعيد تشى بأثر الزمن والإحباط. تلك الخطوط التى حفظتها جيدا من كثرة ما رصدتها حتى اعتدت عليها.. هل تخدعنى مرأتى؟ أم أنا من أخدع نفسى؟ كيف وصلت لهذه الحالة..؟ لم يكن التغيير الظاهرى حقيقة هو ما يقلقنى فما أفرعنى حقا ما وراء هذا التغيير.. تلك المشاعر التى بدأت تتسلل إلى.. ذلك الخفقان الذى يعزفه قلبى طربا كلما طاف خياله على بالى.. تلك الحالة من النشوة التى تنتابنى كلما سمعت صوته.. تلك الرغبة الملحة فى أن أراه. فمعه فقط أشعر بأننى مازلت على قيد الحياة. ربما كان هو الأهم.. أن أشعر أننى مازلت أحياء.. أتنفس.. أعيش.. أشعر بكيانى كامرأة ولست مجرد آلة عجيبة يتم استخدامها بلا رحمة تحت شعار أنها أم وزوجة.. آلة تعمل بلا كلل أو ملل بدون وقود الحب والرقّة والحنان والأهم الكلمة الطيبة.. دوامة طلبات الأولاد والبيت والزوج تغرقنى تنهكنى ولا تتركنى إلا بعد أن ينال التعب منى فألقى بجسدى الواهن ليلا أشعر بعدها بأنى أفقد الوعى ولا أستسلم للنوم بشكل طبيعى.. كم سئمت هذه الحالة وكم طلبت من زوجى قدرا من التغيير والاهتمام.. كم وعدنى هو بذلك.. وكم تبخرت وعوده فى الهواء بحجة العمل ومسئوليّاته كرجل أعمال؟ فلتذهب الأعمال كلها إلى الجحيم! كدت أصرخ فيه مرارا. لكنى

تحملت فى صمت دافعة زوجى لمزيد من النجاح حاملة أن يعوضنى يوما سنوات الجفوة والانشغال. ما ساعدنى على ذلك هو شعورى بأن زوجى يسعى دائما لتلبية كل احتياجات البيت والأولاد فكان أبا حنوناً.. وكان لوجود أولادى أيضا حافز آخر لى على التحمل كنت أراهم أجمل هدية وهبنى القدر إياها. كانت ابتسامتهم تخفف عنى الكثير.. تعوضنى إحساس الوحدة والقلق والإحباط. كان ذلك قبل أن أراه، قبل أن يظهر فى حياتى، من رد لى- دون أن يقصد شعورى- الحياة، من حرك فى قلبى مشاعر اللهفة والفرح من جعل قلبى ينبض ثانية.. هو المهندس الناجح الذى أوكل له زوجى مسئولية بناء فيلتنا الجديدة وكلفنى أنا بمتابعته بحكم أننى خريجة كلية الهندسة. لقاءات قليلة جمعتنى به لكنها قلبت حياتى بدأت أشعر بهذا الإحساس المبهج الذى افتقدته كثيرا أشعر أن قلبى مازال ينبض بالحياة لكنى لم أسمح لنفسى مطلقا أن أبدى حتى مجرد اهتمام به. كنت أبذل جهدا خارقا حتى لا تظهر على ملامحى حقيقة ما يدور فى نفسى إلا أننى لم أستطع أن أئد هذا الإحساس الجميل الذى تسلل إلى وتلك السعادة التى تغمرنى كلما رأيته.. أضبط نفسى كثيرا ممسكة الهاتف الخاص بى لا لشيء سوى أن أرى اسمه أمامى.. هل أصبحت مراهقة فى الأربعين؟! يا لها من كارثة.. لكنى لم أتوقف كثيرا لأرصد حالتى فقد انصب تفكيرى فى اتجاه آخر. كيف أبدو أصغر وأجمل وأرشق وأصغر سنا.. وهأنذا أصبحت لكنى بين الحين والآخر أقف تلك الوقفة أمام مرآتى لأتساءل من أنا؟ حالة من الحيرة والتوهة أغرقتنى بدوامتها أفقدتني التوازن وأصابتنى بالشلل من أنا؟

لصاحبة هذه الرسالة أقول:

أنت امرأة تمر بلحظة ضعف. هذه اللحظة تزامنت مع ما يطلق عليه أزيمة منتصف العمر. والتي يشعر فيها الإنسان بأن قطار عمره قد مر سريعا وأن حياته كادت تنتهى بلا جدوى فيفقد إحساسه بالسعادة ويحاول التشبث ببقاياها فينتهز أى فرصة ليثبت لنفسه أنه مازال على قيد الحياة إلا أن العاقل من ينتبه سريعا لنفسه ويتجاوز هذه الحالة سريعا ويعرف أنها مجرد لحظة نفسية.. فمن الحماسة أن نترك لهذه اللحظة العنان لتتحول إلى معول يهدم كل ما بنيناه فى حياتنا. البيت والأسرة، الزوج والأولاد كلها نعم وهبنا الله إياها يجب ألا نجحدها بأنانيتنا ونلهث وراء سعادة مؤقتة وغير مضمونة.. علينا أن ندرك تماما أن سعادتنا مرهونة بسعادة أسرتنا ونجاحها. لذلك أنصحك بأن تطردى الوهم من حياتك وابعثى عن سعادتك مع أسرتك بين أبنائك وزوجك الذى لا أعفيه بالطبع من تحمل مسئولية ما وصلت إليه. فكان عليه أن ينتبه هو الآخر لحقوق زوجته عليه من حب واهتمام ورعاية وحنان وكلمة طيبة يمكنها أن تصد الباب أمام أى مشاعر يمكن أن تباغتها فى لحظة ضعف.. نصيحتى إليك أن تصارحى زوجك بمدى حاجتك إليه.. حاولى إقناعه بالسفر إلى أى مكان ينسى فيه مشاغل العمل وتكون فرصة لإحياء مشاعر جميلة بينكما.. نصيحتى أيضا أن تقنعى زوجك باستبدال المهندس تحججى بأى حجة حتى تخرجيه من حياتك.. حاولى أن تفتحي صفحة جديدة مع زوجك.. وتذكرى دائما أن بناء الأسرة واستقرارها أمر صعب.. أما الأصعب منه هو كيفية المحافظة عليها.

قلب كبير

«سامحيني» خرجت الكلمة ضعيفة من الجسد الواهن المتكوم على فراش المرض.. يتراءى أمام عينيه شبح الموت فتنتطق في رجاء ذليل تطلب الغفران.. تريد أن تتخفف من الذنوب قبل الرحيل وقد بدا الخوف واضحا من حساب عسير.. وكأن شريط حياته يمر أمام عينيه ليكتشف كم كان قاسيا عنيفا ظالما.. أين هذا الجسد الواهن المنكسر من ذلك القوى العنيد المتجبر.. لو كان يعلم نهايته ما استمرأ تعذيب الآخرين.. لكنها الغفلة وسكرة الحياة يتجرعها البعض في نشوة ولذة متناسين لحظة يأتي فيها الندم غالبا بعد فوات الأوان.

هل أستطيع أن أسامح؟ أن أغفر؟ هل أنسى سنوات الذل والقهر والحرمان التي تجرعتها على يد ذلك الرجل.. والد زوجي الممدد أمامي الآن على فراش الموت.. هذا الرجل الذي حول حياتي إلى جحيم وحرص زوجي على معاملتي بقسوة وغلظة على رغم طيبته وحنانه ومودته البادية لي منذ أن عرفته.. لكنه تحول إلى عجينة طيبة في يد والده القاسي الطاغى الأمر الناهي المتدخل في كل شئون حياة أبنائه ومسيرها كيفما يشاء.. وكان لزوجي النصيب الأكبر بحكم أنه الابن الأثير إلى قلب والده والأكثر طوعا لإرادته وتحكمه.

بعد الزواج بدا ضعيفا أمام إملاءات والده ليزداد تدخلا في حياتي ولم تمنعه غربتنا من الحد من إساءته لي وكان يخترق المسافات من خلال المكالمات والخطابات التي ما أن يستقبلها زوجي حتى يتحول إلى

شخص آخر. منها اكتشفت نصائح والد زوجى التى تصب جميعها فى بث مشاعر الحذر والريبة منى وضرورة إخفاء أحواله المالية عنى وعدم الإنفاق إلا بالقدر البسيط حتى لا أطمع فى المزيد.

واجهت زوجى فبرر تصرفات والده بخوفه عليه.. وكعادتى تجاوزت بتعقل تصرفات الأب.. لكن يبدو أن صمتى دفعه إلى المزيد.. لم يهنأ له بال حتى اشتعلت نيران الخلاف بينى وبين زوجى بعد أن اكتشفت أنه حرصه على بيع شقتنا التى كان من المفترض أن نعيش فيها بعد رجوعنا إلى مصر مقنعا إياه بالاكتفاء بالشقة المتواضعة فى الحى الشعبى الذى يقطنه.. فعل ذلك خوفا من أن تؤول الشقة إلى إذا فكرت يوما فى الطلاق من ابنه وهو ما لم أفكر يوما به.. ثرت على زوجى لكنه لم يأبه ولم يكن أمامى سوى حمل طفلى الصغيرين والعودة إلى بيت أبى.. وتدخل أولاد الحلال لإصلاح ما أفسده أبوه.. وعدت إلى زوجى لكن ما لبث أن تفجر شجار آخر بسبب اكتشافى اختفاء علبة مجوهراتى واعترف زوجى بأنه حملها إلى والده الذى رفض إعادتها لى.. ومرة ثانية وجدتنى أعود إلى بيت أهلى.. ثلاث سنوات عشتها هناك.. لم أجد سوى حزن أبى وأمى سكنا ومأوى ولم يدخر أبى وسعا فى الإنفاق على وعلى طفلى الصغيرين وتعويضهما قسوة أبيهما وعناده وبخله.. ومرة أخرى يتدخل أولاد الحلال للصلح.. اشترطت وجود شقة خاصة بنا.. ورفض زوجى.. ومع ذلك عدت إليه من أجل عيون الطفلين.. عشت مع زوجى أسوأ أيام حياتى وأنا أرى تسلط والده يزداد يوما بعد يوم ليزداد معه حواجز النفور بيننا خاصة بعد أن عدنا إلى مصر وأصبح والده شبه مقيم معنا وزاد

تحكمه فى كل شئون حياتنا.. لم يكن أمامى سوى الله أدعوه أن يعيننى على تلك الحياة القاسية.. ومرت سنوات عجاف شديدة. تحملتها فى صبر.. حتى داهم والد زوجى المرض ولم يجد من يمد له يد العون ومن يرعاه سوى زوجى الذى احتضنه فى حنان وأشفق على نهايته الضعيفة الذليلة.. وها هو ذا يطلب منى الغفران.. أمام ضعفه لم أملك سوى التسامح.. ورحل الأب القاسى واعتقدت أن زوجى سيقدر ما فعلته لكن على العكس استمر فى جفائه وكأنه ورثه عن والده.. وأصبح أكثر حرصا وحذرا وإخفاء لكل تفاصيل حياته المادية وكأنه يتلقى تعاليم والده من قبره. لا أدرى ماذا أفعل!؟

لصاحبة هذه الرسالة أقول:

أقدر تماما مدى المعاناة التى عشتها وأقدر إحساسك بالظلم.. ويببدو أنك من تلك القلة من البشر التى مازالت تحمل قدرا كبيرا من الطيبة والحنان ونكران الذات.. وهى صفات كادت تنقرض فى زمن اتسم بالغلظة والتجبر والظلم.. لكن تأكدى أن عطاءك لم يضع هباء.. ويكفى أن والد زوجك اعترف نادما بظلمه لك وطلب منك الغفران.. بعد أن قابلت إساءته بالمعروف.. وغلظته بالرحمة.. وجفائه بالمودة.. حدث ذلك لأنك تعاملت مع الله وكانت تعاليمه هى المعين لك على فعل الخير.. وأعتقد أنها ستكون معينا لك أيضا على كسر حاجز الجفاء بينك وبين زوجك.. فرقتك وعطاؤك وإيمانك ستذيب جبل الثلج الذى شكله والده فى قلب زوجك.. وظنى أن الجفاء الحادث مؤقتا والأيام ستجלו غشاوة نكران الجميل من عين زوجك.. ونصيحتى أن تتحدثى

له بهدوء أعيدى له ما تعرضت له من ظلم وتجاوزك وصفحك عن ظلمك
وذكره بواجباته تجاهك وتقديره تجاه أطفاله الذين حرمهم من حنانه
لمدة ثلاث سنوات.. وأن من حقهم تعويض ذلك بحياة آمنة مستقرة..
لا تملئ من تكرار المحاولة ولا شك أن النجاح سيكون حليفك وقلبك
الكبير خير معين لك على مهمتك الصعبة.



شبح الموت

يطاردنى شبح الموت.. يحاصرني.. أشعر بملاكه يقترب منى.. يزهب روحى.. ويترك جسدى بلا حراك.. أتخيل طقوس الدفن ومراسم العزاء.. أشفق على صغارى من ألم الفراق واليتم.. أشفق على نفسى من ظلمة القبر ووحشته وحساب الملكين.. ينتابنى هذا الإحساس بين الحين والآخر.. يخنقنى يأخذنى فى دوامة من الحزن وأغرق فى موجة من الاكتئاب.. أحاول جاهدة الخروج منها.. أبذل أقصى جهدى.. أتغلب عليها بروح ساخرة.. لكنها تهزمنى فى النهاية.. أعترف أن هذا الإحساس سبب ضيقا لمن حولى.. صحيح أننى أحيانا أنجح فى التغلب عليه. لكنه يفاجئنى بغتة ليشل تفكيرى.. أشعر أن قراراتى وأفكارى وكلماتى هى صدى يعكس هذا الإحساس المقبض.. وبالطبع انعكس ذلك على علاقتى بزوجى وأبنائى، أشعر أننى فى حاجة كبيرة إليهم.. لالتصاق بهم.. لضمهم.. لا أريد أن يفارقونى أبدا خشية أن يسبقهم الموت إلى فأرحل دون أن تكون صورتهم آخر ما تقع عيناي عليه.. كنت أودعهم لمدارسهم وأنتظر الساعات تمر ثقيلة حتى يعودوا إلى أحضانى.. أما زوجى فقد رفضت أن يسافر للعمل بالخارج وأضعت فرصة كان من الممكن أن تحقق لنا الكثير.. لم أعترف له بالسبب الحقيقى أخفيته عنه وعن نفسى أيضا.. وجدتنى أسوق مبررات كثيرة ليس بينها السبب الذى يدفعنى لمنعه من السفر.. تحججت بقسوة الغربة التى لم يعتدها.. وافتقادنا لليلة الأسرة وتعمدت أن ألقى على مسامع زوجى قصصا مخيفة عن أسر

تفككت بعد أن لهث عائلتها وراء السفر.. وتكرر نفس الشيء مع ابني الذى أتم دراسته الجامعية بتفوق أهله للحصول على منحة لاستكمال دراسته العليا بالخارج.. لكنى رفضت فكرة سفره وحاولت إقناعه بشتى الطرق للعدول عن هذه الفكرة لكنى فشلت هذه المرة.. مزقنى الشعور بالمرارة الذى عانى منه ابني وبدا واضحا فى كل تصرفاته.. لم أتحمل إحساسه بالحزن الذى انتابه لرفضى سفره شعرت أننى أحول دون تحقيقه لحلم عمره.. لم أتحمل تلك النظرة الحزينة الكسيرة التى بدت واضحة فى عينيه.. وافقت مضطرة وسافر.. عام ونصف مرا كأنهما الدهر.. وعندما عاد إلى أحضانى كدت أفقد الوعى من شدة فرحتى شعرت أن روحى ردت إلى.. أخذته فى حضنى ورحت فى موجة من البكاء ساعات طويلة حتى استطعت أن أعود إلى حالتى الطبيعية.. عرفت بعد رجوعه طعم النوم الذى خاصمنى طوال مدة سفره.. حمدت الله أنى رأيتة ثانية قبل أن يقترب أجلى.. ومرت تجربة سفر ابني على خير لكن يبدو أن موافقتى على سفره شجع أخته وخطيبها على تكرار التجربة معى فقد قررا الهجرة بحثا عن فرصة عمل بعد أن ضاقت بهم سبل الحياة فى وطنهم.. لكنى رفضت بشدة هذه المرة.. ثرت فى وجه خطيب ابنتى وأمطرته بوابل من الكلمات القاسية تحملها فى هدوء الواثق أن أحدا لن يثنيه عن قراره.. وبالفعل سافر وترك ابنتى لشهور قليلة عليها تنجح فى إقناعى لكنى لم اقتنع ومازلت أرفض بشدة سفرها ما يحزننى ذلك الشعور الذى انتاب ابنتى وأدخلها فى دوامة من الحزن.. أراها تذبل أمام عيني لكنى لا أقدر على تحمل فكرة سفرها وابتعادها عنى.. لا أدرى ماذا أفعل؟

لصاحبة هذه الرسالة أقول:

لكل إنسان أجل وكلنا نعرف ذلك.. فمن اليوم الأول لخروجنا للحياة يتناقص فيه يوم من عمرنا ويبدأ عد تنازلي ليوم الرحيل.. ومع ذلك يظل بين الميلاد والموت إحساسنا الجميل بالحياة التي أمرنا الله أن نعيشها بكل مباهجها وزينتها وجمالها وألا ندع شبح الموت يطاردنا بهذه القسوة ليجعلنا أقرب إلى المرضى.. صحيح أننا يجب أن نتذكر الموت بل ونعمل لآخرتنا كأننا نموت غدا ليدفعنا هذا الإحساس للتقرب إلى الله بالعبادة والتقوى لنتقل به ميزاننا ونضئ قبرنا بأعمالنا الصالحة.. لكن ليس معنى هذا أن يتحول الموت إلى شبح يطاردنا بهذه الصورة المرضية التي تجعله يشل حياتنا ويتربص بأحلامنا ويئد آمالنا.. وللأسف هذا ما وصلت إليه دفعت أسرتك ثمن هذه المخاوف المرضية.. فأضعت فرصة سفر لزوجك وكدت تفعلين نفس الشيء مع ابنك وجاء الدور الآن على ابنتك لتدفع ثمن هذه الهواجس.. أعرف مقدار حبك لأسرتك لكن أحيانا يتحول الحب إلى طوق يخنق أكثر مما يفيد لا تقف عقبه أمام رغبة ابنتك ولا تضعي الحواجز بينها وبين خطيبها الذى أحبته.. اطردي شبح الموت تغلبى على خيالاتك المريضة وافتحى قلبك لحب الحياة فبقدر ما هو مطلوب منا أن نتذكر الموت ونعمل له كأننا نلقاه غدا بقدر ما مطلوب منا أيضا أن نعمل لدنيانا كأننا نعيش أبدا.



زواج مرفوض

لم أخطئى ولم أرتكب ما يخالف الشرع ولا القانون.. تزوجته على سنة الله ورسوله.. فلماذا تلاحقنى نظراتهم بالإدانة؟.. لست مذنبه فلماذا يضعوننى فى قفص الاتهام يحاكموننى ويدينوننى ولا يمهلوننى فرصة لأدافع عن نفسى.. لا أعرف لماذا؟ كلا بل أعرف لكنى لست مقتنعة بأدلة اتهاماتهم.. هم أدانونى لأنى أحببت وتزوجت وهل كانت نظراتهم الشامتة وكلماتهم الجارحة سترحمنى لو عشت وحيدة بلا زوج فليذهبوا للجحيم.. يكفينى أن أرى نفسى فمهما فعلت لن أنال رضى الناس.. هكذا كنت أقنع نفسى دوما بينما كانت نظراتهم تلاحقنى بالإدانة.. فى البداية التمسست لهم العذر فزواجى كان بالفعل صدمة حتى لأقرب الناس إلى.. وأعرف أن كل من يقرأ قصتى الآن سيصاب بنفس الصدمة.. لم يكن فارق السن الكبير بيننا هو السبب الوحيد وراء ذلك.. صحيح أن زوجى يصغرنى بأكثر من خمسة عشر عاما لكنى لست الحالة الوحيدة فهناك حالات كثيرة الآن تشبهنى خاصة فى مثل هذه الظروف الصعبة التى يعيش فيها الشباب.. أيضا لم يكن الفارق الاجتماعى هو ما يجعل زواجى حالة غريبة فى تفاصيلها.. فما أكثر الزيجات التى تتم على رغم وجود هذه الفوارق.. حتى لا أطيل عليكم أعترف بأننى تزوجت من «فراش مكتبى» من الساعى الذى يحمل لى الأوراق ويقدم لى الشاى والقهوة.. أضغط على الجرس فأجده أمامى مسرعا يقف خجولا مرتبكا

ينفذ ما أطلبه بأدب واحترام حتى لا يتعرض لتوبيخ أو لوم أو جزاء..
لكنى لم أفعل يوما ذلك.. وفى نفس الوقت لم أكن أشعر أنه يعانى
بأى إحساس بالانكسار.. لا أعرف كيف بدا أمامى دوما واثقا من نفسه
مؤديا واجبه على أكمل وجه.. ربما هذا ما جعلنى أفتح له قلبى..
وبمرور الأيام شعرت أنه الأقرب إلى.. كانت بشاشته وهدوؤه وثقته وذكاؤه
تجعلنى ألوم الظروف التى قادته لهذا المصير.. توفى والده وهو فى سن
صغيرة فجأة وجد نفسه مسئولاً عن أمه وإخوته.. اضطر إلى ترك الدراسة
ونزل إلى سوق العمل.. أكبرت فيه تضحيته.. وجدت فيه الرجل الذى
يمكن الاعتماد عليه.. كنت قد تجاوزت الثلاثين واستسلمت لقدرى
وعشت وحيدة بعد أن رحل والدى.. لكنه ظهر فى حياتى فجأة لأشعر
أنه هدية القدر لى.. كم شعرت بالسعادة بعد أن تزوجته لم يقلل من
سعادتى سوى تلك النظرات التى حدثتك فى البداية عنها.. والتى
أصابتنى بمشاعر متباينة.. بدأت بالغضب ثم التماس العذر لهم وانتهت
بالتفهم والاستسلام لها دون أن تدفعنى للشعور بالندم على اختيارى..
ما يعذبنى الآن أن تلك النظرات تجعلنى فى حالة خوف دائم من
المستقبل أشعر أن تجربة زواجى مصيرها الفشل.. فالمجتمع يضع كثيرا
من الحواجز بيننا.. يضعنى أنا المديرية لإحدى شركات القطاع العام فى
مكانة تفوق كثيرا مكانة زوجى بالرغم أننى سعيت لنقله من مكتبى إلا
أن وجوده فى نفس المكان يسبب لكليتنا الحرج لا أعرف كيف أتغلب
على هذه المشكلة.. خاصة وأنا أرفض اقتراحه بالانتقال للعمل بفرع
آخر للشركة.. وبصراحة وراء رفضى إحساس بالخوف ينتابنى من أنه

يمكن أن يتركنى يوما من الأيام لذلك أريده دائما لا يغيب عن عيني..
لا أدرى ماذا أفعل؟

لصاحبة هذه الرسالة أقول:

نحن فقط من نتحمل نتيجة اختياراتنا الخاطئة لا أستطيع أن أمنع
نفسى من إدانة اختيارك غير الموفق فالتكافؤ هو العنصر الأهم للحياة
الزوجية.. وللأسف ضربت به عرض الحائط.. ففضلا عن فارق السن
هناك الفارق الاجتماعى والأدبى وكلاهما يشكل عقبة تحول دون حياة
زوجية مستقرة.. من الطبيعى أن تصلى لهذه الحالة من عدم الثقة
والتخبط والقلق.. وليس أمامك سوى تحمل نتيجة اختيارك.. وعليك أن
تتحملى نظرات المجتمع التى وصفنها بأنها قاسية.. هذا إذا ما استمر
اقتناعك بهذه الزيجة.. والمنطق يقول إن عليك الموافقة على اقتراح
زوجك بطلب نقله.. أما عن شعورك بالخوف والغيرة على زوجك والذى
أراه مشكلة كبيرة أتوقع أنها ستشكل عقبة كبيرة أمام استقرار حياتك
الزوجية.. لا أستطيع أن أمنع نفسى من تحذيرك أن الأيام القادمة لن
تكون فى صالحك واستمرار حياتك الزوجية مرهون بجهد خارق عليك
أن تبذليه وإرادة حديدية يمكنها أن تواجه كل الأزمات المتوقع أن تأتى
تباعا.. لا شك أنك تحتاجين إلى معجزة وللأسف انتهى عصر المعجزات.



رحيل ملاك

بين الفرح والألم تَمْضَى بنا الأيام.. أحيانا نشعر بالسعادة نحلق فى سمائها بنشوة ويسكرنا رحيقها الآخاذ وأحيانا نتوه فى بحر الحزن.. يتمزق قلبنا.. وتجرح مشاعرنا ونشعر بالانكسار وبين يأس وأمل ورجاء وقنوط تتقاذفنا أمواج الحياة لتعطى لوجودنا معنى ولأيامنا طعما ونشعر معها أننا مازلنا أحياء. كم أفتقد الآن لهذا الإحساس. كما أتمنى أن يخفق قلبى بقوة فرحا بعد أن فقد معنى الحياة. رحل من منحنى إياها.. كنت أتنفس حبه لأعيش وأرتمى فى حضنه فأحيا وأشعر فى وجوده بأننى أمتلك الدنيا.

عندما تقدم لخطبتى اعترض أهلى لصغر سنه. فلم يكن قد نجح فى الحصول على عمل بعد، ولم تكن لديه شقة ولا إمكانات مادية، وهو ما أشعر أهله بالحرَج لكن أمام إصراره اضطروا للنزول على رغبته والتقدم لى وللحق هم لم يفعلوا ذلك من منطلق التدليل فثقتهم فيه كانت تدفعهم لهذه الخطوة فتحمله للمسئولية كانت أهم صفة تميزه على رغم صغر سنه. ولم تكن ثقتى فيه أقل من ثقة أهله بل على العكس كانت تفوقها بكثير، وللحق كان خطيبى أهلا لهذه الثقة..

سافر للعمل بالخارج ولم تمض سنوات قليلة حتى نجح فى تأثيث شقة وتجهيزها. كان مثالا للعطاء والرجولة والطيبة والحنان.. أقرب لأخلاق الملائكة، هذا الحنان هون على الشعور بالغرابة عندما سافرت

معه فى البلد التى يعمل فىها فكان لى السند والمعين: ألم أقل إنه ملاك.. ولأننا نعيش فى زمن الشياطين كان الرحيل الخاطف لزوجى فدنينا الكذوبة الزائفة ليست بالمكان اللائق به فمكانه هناك فى السماء بين أقرانه من الملائكة.. تعرض زوجى لمشاكل عديدة فى عمله لم يسلم من ضربات سددها له زملاؤه.. وللأسف جاءت الضربات من أبناء وطنه. فالصراع على المال حوّل الجميع إلى وحوش ضارية يسعى كل منها للاستفراء بالساحة وكأن وجوده لا يتم إلا بفناء الآخرين، لم يكن زوجى طرفا فى هذه الصراعات وكان يسمو على صغارها، ويرى أن الله وحده القادر على العطاء والمنع، ومع ذلك لم يسلم من طعنات زملائه وهو ما أصابه بالضيق. بدأت أشعر بمدى المعاناة التى يتكبتها زوجى لاحتمال هذا الجو الفاسد المشحون بالغيرة والنفاق والصراع. فاقترحت عليه الرجوع إلى بلدنا ورجعنا.. وتكرر سيناريو الصراع الذى يبدو أنه سمة العصر الذى حوّل حياتنا إلى غابة. «كتب علينا القتال وهو كره لنا» هكذا كان يردد زوجى ليطمئن قلبه فكان إيمانه هو الداعم له على احتمال قسوة الحياة. وكان بيت الله الحرام هو واحة الأمان التى أراد أن يرمى على أعتابها بكل همومه وأحزانه ومتاعبه. اعتزم زوجى أداء فريضة الحج واصطحبني إلى الأرض المقدسة وأدينا المناسك وهناك كان زوجى مبتهلا داعيا باكيا ما كدت أشعر بالراحة والاطمئنان عليه حتى فاجأتني لكمة القدر المباغطة حدث ذلك فى الليلة الأخيرة لنا بالمدينة المنورة، وكنا قد حزمنا أمتعتنا استعدادا للرحيل.. لمحت الحزن فى وجه زوجى وكأنه لا يريد أن يغادر المدينة وأعلن ذلك

صراحة عندما همس لى : يا ريت الواحد يموت هنا.. يا لها من نهاية سعيدة، وكأن أبواب السماء كانت مفتوحة فاستجاب الله لدعوته.. سعدت روحه إلى بارئها بينما كان يؤدي صلاة العشاء. لا أعرف كيف وقع على الخبر.. لم أدر إلا وأهلى من حولى فى المستشفى.. عشت كالأموات لا أعرف طعما للحياة.. تمر مشاهد أيامى أمام عيني لكنى لا أعيشها أرى الناس يتحركون يلهثون يحلمون يضحكون ويبكون أتابعهم كأنهم خيالات أمامى. فعالمى لم يعد بينهم إنه هناك مع ملاكى الذى رحل لكنهم للأسف لا يريدون أن يمنحونى حق الحزن. ظنوا أن سنوات ثلاث مضت على رحيله تكفى وأن على أن أخرج للحياة ثانية والأكثر أنهم يلحون علىّ بالزواج من آخر. مؤكدين أننى مازلت صغيرة وأن سنوات زواجى القصيرة لا يجب أن تكون عقبة أمام محاولة أخرى للبداية من جديد خاصة وأنه لم يقدر لى الإنجاب لأسباب لا أرى داعيا لذكرى لها.. انصحينى كيف أقنعهم بالكف عنى..

لصاحبة هذه الرسالة أقول:

قليلة هى اللحظات التى يمكن أن نشعر فيها بالسعادة وقلة أولئك البشر الذين نأتنس بوجودهم ويشعرنا قربهم بالأمان. أعرف أنه من الصعب عليك أن تسقطى من ذكرياتك تلك اللحظات أو تمحى من قلبك صورة لهذا الملاك كما صورتيه. لقد تحولت بفعل هذه الذكريات لطائر حزن نبيل يسمو إلى السماء يتطلع إلى لقاء نورانى مع من أحب.. لكن مادما على قيد الحياة فقد كتب علينا القتال فيها ليس فقط قتالا لمواجهة الصراعات التى تفرضها علينا لكنه قتال للبقاء ولمواجهة ضربات الحياة

نفسها وما أقساها. لن أطلب منك الامتثال لرغبة أهلك وقبول الزواج بأحد الذين يتقدمون لك. كل ما أطلبه أن تمنحني نفسك فرصة أخرى للحياة وليس للزواج. حاولي أن تبحثي عن عمل لتشغلي جزءاً من عقلك الهائم في الذكريات.. أعرف أن نسيان زوجك ليس بالأمر السهل وليس من الحكمة أن يطالبك أحد بذلك. لكن عليك فقط أن تحاولي الخروج من شرنقة الأحزان حتى لا تقعي فريسة لمرض لا يعرف الرحمة. اخرجي إلى الدنيا عليها تهديك يوماً ما يستحق البقاء من أجله.



خطيب ابنتى

أعرف أن حكايتى لا يمكن أن تثير تعاطفك معى وليس من حقى أن أحلم بذلك.. والأكثر أننى أدرك تماما أنها يمكن أن تصيبنى بلعنات كل من يقرؤها ومع ذلك أطمع أن تمدى لى يد المساعدة.. فأنا مشلولة التفكير.. مشتتة.. يمر شريط حياتى أمام عينى فلا أدرى هل كنت فيه الجلال أم الضحية أم كليهما معا.

كنت ضحية لزوج قاس عنيد أنانى.. حياتى معه هى الجحيم بعينه.. عصبية.. إهانة لفظية وبدنية.. لا أعرف كيف مرت سنوات أربع عشتها معه.. كيف تحملته.

كان من الطبيعى أن ينتهى زواجى بالطلاق حملت صغارى وعشت مع أمى.. كم تحملت فى سبيل تربيتهما.. مرتبى صغير وطلبات أطفالى لا تنتهى..

تحملت على مضض ومرت سنوات تحسنت الأحوال شيئا ما واستطعت تدبير مبلغ معقول وحصلت على شقة متواضعة جدا. وكبر الصغيران، أصبحت ابنتى فتاة جميلة عمرها ثمانية عشر عاما وتقدم لها شاب يكبرها بسنوات عشر، وتمت الخطوبة وأخذ خطيب ابنتى يتردد علينا.. كان هادئا وسيما مرحا حلو الحديث.. عوضنا عن غياب رجل يمكن الاعتماد عليه ونشعر بالأمان فى وجوده.

لكنى بعد فترة لاحظت أن اهتمامه بابنتى بدأ يفتر تدريجيا فى الوقت الذى يحدث العكس معى ولا أشعر كيف بادلتاه الاهتمام..

مجرمة أنا؟؟.. لكن لا أحد يعرف كم كانت حاجتى لرجل مثله
يعوضنى سنوات الحرمان..

توطدت علاقتنا واضطر خطيب ابنتى لفسخ الخطوبة ليتقدم بعدها
للزواج منى.. ووافقت.. أنا نية أنا؟! أعرف أن هذه أخف صفة يمكن أن
ينعتنى بها أكثر الناس رحمة.. لكن هذا ما حدث.. أشعر أن الله وهبنى
هدية بعد سنوات تعيسة شقية و حياة زوجية فيها من الهوان والإهمال
والقسوة مالا يتحملة أحد.

وأخيرا ابتسمت لى الدنيا وعشت حياة هادئة سعيدة.. إلا أن سعادتى
لم تكتمل بسبب موقف ابنتى منى.. قاطعتنى وفضلت الإقامة مع جدتها
وكانت تتعمد التهرب من لقائى..

سنوات وقلبها قاس لا يلين.. حتى عندما تزوجت ظلت على موقفها
منى.. جفاؤها يقتلنى.. أتمنى أن تسامحنى.. لم يكن بيدى لكنه القدر
أراد أن يعوضنى.. وليس ذنبى أنى قبلت هدية السماء.. أرجو أن
تنصحينى كيف أرقق قلب ابنتى.. ورجائى ألا تلقى على بكلمات اللوم
فيكفينى ما سمعته ممن حولى.

لصاحبة هذه الرسالة أقول:

لا أعتقد أن كلمات اللوم تجدى فى مثل حالتك.. وكل ما يدهشنى
هو كيف استطعت أن تكسرى قلب فلذة كبديك.. أن تجرحى مشاعرها..
أن يكون شعورها بالانكسار على يديك.. كيف تسنى لك مجرد التفكير
فى الرجل الذى يفرض المنطق وكل المشاعر الإنسانية أن تنظرى إليه
كابن لك لا كرجل يثير إعجابك.

لست وحدك ممن عانيت قسوة الزوج وجفوته وغلظته ربما كنت أكثر حظا من كثيرات اضطررن للاستمرار وتحمل الإهانة من أجل عيون صغارهن.. لست بالطبع أوافقهن على ذلك.. لكن ما أريد أن أقوله إنه كان يكفيك الانفصال عن زوجك وبقليل من الصبر كان يمكنك أن تجدى رجلا يعوضك ما عشته في حياتك.. وكان عليك أن تبذلى قدرا أكبر من المقاومة لمشاعرك المنجرفة تجاه خطيب ابنتك.. صحيح أن ذلك لم يكن يمنع فسخ خطوبته بابنتك. لكن على الأقل كان سيمنعك من قبوله بعد ذلك زوجا لك.

ولأنه فات أو ان النصيحة فليس أمامك سوى تحمل ثمن الاختيار.. فأنت فضلت هدية السماء لكنك تناسيت تعاليم السماء التي تحض على الرحمة والحنان والعطاء.

عطاء جسده جدتي بقولها «من أعطى لابنى ثمرة صارت حلاوتها فى قلبى» فكيف خطفت حلاوة الثمرة من فم ابنتك وكيف شعرت بحلاوتها بعد أن حرمتها منها.

لن ألومك ونصيحتى لك هى أن تتركى للأيام مهمة مداواة الجراح.. وليس أمامك سوى أن تبتهلى إلى الله بأن ينعم على ابنتك بحياة زوجية سعيدة.. ربما تعجل فى الصفح عنك.



جبروت امرأة

طلقنى.. قالتها ولم أسمعها. عجز عقلى عن استيعابها.. تاهت الكلمة فى فضاء حجرتنا التى طالما جمعتنا معا.. لملت أشياء مبعثرة أمامى بحركة ميكانيكية وشرذ ذهنى فى اللا شىء.. استفزتها لامبالاتى غير المقصودة فكررت الكلمة مرارا تصاعدت حداثتها تدريجيا حتى وصلت إلى حد الصراخ.. انتبهت. التقطها عقلى وسمعتها أذناى لكنها لم تفلح فى ردى عن تلك الحالة من الذهول التى أغرقتنى دوامتها حد الشلل.. لماذا؟ زاد السؤال من حالة العجز التى أصابتنى وإن كان شريط حياتى قد بدأ يتسلل بطيئا يعيد لنفسى قدرا من التوازن. لأكتشف كم كنت معطاء كريما حنوناً وكم كانت أنانية جحودة بخيلة قاسية. سنوات غربتى التى ضيعتها على طلباتها الخاصة لم أقف يوماً ضد نفقاتها اللامعقولة والتى نبهتني أمى إلى تجاوزها الحدود الطبيعية لكنى لم أكثرث كنت على استعداد أن أفعل أى شىء لإسعادها. لا يهم المال فقد وهبنا الله إياه لنستمتع به. شعار آمنت هى به ولقنتنى إياه.. كم كنت مخطئاً عندما أصبحت منقاداً كالأعمى وراء آرائها وأفكارها الأنانية. تلك الأنانية التى لم تنعكس فقط على تعاملها مع مالى لكنها للأسف امتدت لتشمل كل أمور حياتى. فلم تكن توجه أى اهتمام لرعاية أبنائى فلم ينالوا الحد الأدنى من اهتمامها ورعايتها. حتى عندما كبروا والتحقوا بالمدرسة لم تشغل بالها كثيراً بمتابعة أمورهم الدراسية. أين كنت من

كل هذا؟ عشت مغيبا باحثا عن أى فرصة يمكن أن تزيد من دخلي لأوفر لها رغد الحياة التى تنشدها. أخطأت لم يكن مجرد خطأ بل كان الخطيئة بعينها. كان علىّ أن أرفض هذا الوضع. أثور حتى لو وصل الأمر لتهديدها بالطلاق. لكنى لم أفعل. والغريب أنها التى فعلتها طلبت الطلاق. لماذا؟ وأدت السؤال وأبيت أن أفصح به. تركتها تخرج وكأنى على ثقة من أنها ستعيد حساباتها لتعود نادمة. لكنها لم تفعل على العكس صممت على قرارها واستجبت لها. مضت شهور العدة ثقيلة بطيئة. راودنى فيها الأمل أن تعود معتذرة نادمة. لكن سرعان ما تبدد أمام المفاجأة التى حملتها لى الأيام بعد انتهاء شهور العدة التى فسرت لى الحالة الغامضة التى بدت عليها زوجتى عندما طلبت الطلاق. فلم تمر أيام قليلة على العدة وعرفت أنها تزوجت. كانت مفاجأة، نعم. لكن الأكثر منها الشخص الذى تزوجته. كان آخر ما توقعته أن تتزوج من أقرب صديق لى والذى كثيرا ما تردد على منزلنا ولم أتوقف كثيرا عند كلمات الترحاب التى كانت تمطره بها. لم أنتبه لعبارات الإطراء التى كانت تعقب بها على كل آرائه. لم ألاحظ نبرات صوتها المعجبة التى كانت تترجمها كلماتها عقب كل زيارة له لمنزلنا. كم هو رقيق أنيق. ثرى. ألهذا السبب؟ لم يكن سواه.. لهئت وراء الثراء فقد كانت عبدة شرهة للمال.. ووجدت فى صديقى المفتاح السحرى لكنوز الدنيا التى تحلم بها.. فلتذهب معه إلى الجحيم يكفينى أبناى هى لا تستحق أن تكون زوجة لى ولا أما لأبناى. هكذا أقنعت نفسى وطردت شبح ذكراها من حياتى. وتفرغت لرعاية أبناى. وكانت أمى خير معين لى على تلك

المهمة لكنى أشفقت عليها من كثرة الأعباء وأشفقت هى على من الشعور بالوحدة اقترحت على الزواج من أخرى ترددت فقد خشيت على أبنائى من قسوة زوجة الأب لكن أُمى أشارت إلى بإحدى جاراتى كانت أرملة لا تنجب ومعروف عنها حنانها وطيبتها. وتزوجتها وتبدلت حياتى معها. عرفت لأول مرة معنى دفء الأسرة ولة العيلة لكن سعادتى لم تكتمل بسبب أم الأولاد التى كانت تصر بين الحين والآخر أن تفرض وجودها علينا وتملى قراراتها علينا وعلى أبنائى خاصة على ابنتى الصغيرة التى تحاول أن تفرض عليها عريسا يمت لها بصلة قرابة فعلت ذلك بعد أن علمت أنها على علاقة حب بريئة بأحد أقارب زوجتى كانت ملامحها بادية أمام عيوننا وكنا نشجعها بتحفظ حتى جاء الوقت المناسب لإعلانها وهو ما أثار غضب أمها ودفعتها لإرغامها على قبول العريس الذى اختارته هى ، لا أدرى ماذا أفعل؟

لصاحب هذه الرسالة أقول:

أتعجب من سؤالك وإن كان يتناسب تماما مع شخصيتك التى أراها تعاني قدرا كبيرا من الضعف ذلك الضعف الذى قادك لارتكاب جرم ليس فقط فى حق نفسك وإنما أيضا فى حق أولادك الذين أهملتهم أمهم ولم يحظوا منها بأدنى رعاية. لا أعرف كيف صممت على هذا الإهمال؟ لكن إذا كنت تريد حقا تعويضهم عن هذا الخطأ الذى ارتكبته فى حقهم فعليك أن تقف الآن بقوة أمام إملاءات أمهم وترفض وصايتها التى تفرضها عليكم على رغم أنها لا حق لها فيها فقد آثرت بريق المال على بريق عيون أبنائها. كفالك تهاونا فى حق نفسك وحق أبنائك. عليك

وضع حدود أشد في علاقتك بأهمهم. لا تسمح لها بالتجاوز وإلا كان حرمانها من أبنائها إلى الأبد ويكفيها ما أفسدته في حياتك وحياتهم مازالت أمامك فرصة لاستيعاب هيبتك المفقودة أبحث عن نقاط قوتك التي طالما ظلت بكرا لم تستغل أشهرها سلاحا في وجه طليقتك وزوج ابنتك ممن تحب وتأكد أن وقوفك بقوة أمام جبروتها سيردعها افعلها مرة ستكون بداية جديدة لك تكتشف معها ما بداخلك من قوة أخطأت كثيرا في عدم استخدامها.



ثمن الضعف

يقولون إن الحزن هو الشيء الوحيد الذى يبدأ كبيرا ثم يصغر.. لكنه لم يكن كذلك معي.. حزني عليها يزداد يوما بعد يوم.. يغذيه حنين واحتياج دائم لها.. لم تكن مجرد أم بل كانت كل دنيای.. ليست فقط نبع الحنان والحب ولكنها أيضا سندی ووتدى بعد أن رحل والدى.. لماذا رحلت وتخلت عني بعدما عودتني ووعدتني أن تكون بجوارى دائما تشد من أزرى فى مواجهة مشاكل الحياة.. كنت أرجع لها فى كل صغيرة وكبيرة وكم أفادتني بخبرتها وحكمتها فكانت طوق النجاة الذى اجتزت به كل أزماتى.. علمتني الكثير لكنها نسيت أن تعلمني كيف أعيش بدونها.. أو ربما هى فعلت لكنى أبيت استيعاب الدرس.. أتذكر الآن جيدا كيف كانت تبذل جهدا لتجعل منى شخصية قوية واثقة مستقلة.. حاولت هى ذلك وأوهمت نفسى بأننى أصبحت كما تحلم لى أن أكون.. لكننى اكتشفت أننى قوية بها مستمدة ثقتى من دعمها وثقتها ولم أكن يوما مستقلة عنها.. كنت لصيقة بها كأنى امتداد لها.. فلماذا رحلت وتركتنى وحدى أواجه ضربات الحياة القاسية التى جاءتنى من آخر شخص توقعت هى أن يفعل ذلك.. من الرجل الذى أعطته ثقتها وأمنته على مالها وبيتها وبناتها.. زوج أمى.. ذلك الرجل الذى فعل المستحيل كى ينال ودها ورضاها وقبولها للزواج منه بعد رحيل أبى.. كانت أمى ترفض الزواج وكأنها نذرت حياتها لى..

ولأنها أيضا كانت تدرك جيدا أن أحدا لا يمكن أن يحل مكان أبي..
لكن القدر خطفه سريعا كعادته مع كل ما نحب.. استغفر الله.. حاشا
لله أن أكفر بالقدر.. فكفري الحقيقي أصبح بالبشر.. هؤلاء الأفاعى
الذين امتلأت بهم حياتنا فحولوها إلى جحيم.. تاهت وسط أعدادهم
المتزايدة بهجة الدنيا بعد أن نفثوا بسمومهم فى كل أرجائها.. لم يعد
بها أمان ولا خير ولا رحمة.. أقولها ليس لأنى متشائمة لكنه واقع
عشت فيه بعد أن رحلت أمى وظهر الوجه الحقيقي لزوجها.. لص
مخادع.. نصاب مزور.. وضع يده على كل أموالى التى ورثتها عنها
أصبحت تحت رحمته.. لم يعرف قلبه معنى الوفاء فتزوج سريعا من
أخرى كانت أكثر شرا منه.. كانت ملهمته لإيقاع كل صنوف العذاب
النفسى على.. فضلا عن تحريضها المستمر له للاستيلاء على ثروتى..
كنت صغيرة ضعيفة لا أقدر على المواجهة حتى إننى لم أكتشف حجم
ثروتى إلا بعد لقائى بإحدى قريباتى كانت أمى قد استأمنتها على سرها
وأخبرتها أنها تركت لى عقارا باسمى وكذلك مبلغا من المال تركته معها
ربما توقعتم ما يحدث أو دفعتمنا حكمتها لفعل ذلك.. اكتشفت وجهه
الدنىء بعدما عرفت أنه قام بالتزوير ليضع يده على أملاكى.. صممت
على مقاضاته مستعينة بالمبلغ الذى حصلت عليه من قريبة أمى.. إلا أن
سنوات القضية طالت واستغلها زوج أمى فى ممارسة مزيد من الضغوط
على خاصة وأننى لم أتمكن من الحصول على سكن بديل ولم يكن لى
أقارب يمكن أن يفتحوا لى بيتهم لاستضافتى حتى تلك القريبة كانت
ظروفها أصعب من أن تتحمل مشاكلى.. اضطررت للإقامة مع زوج

أمى وزوجته اللذين نجحا فى إذلالى حتى اضطرتت فى النهاية إلى التنازل عن القضية.. لم يكتف هو بذلك فأراد أن يضمن عدم تمردى مرة أخرى.. فرفض الشاب الذى أحببته وتقدم لخطبتي.. طرده شر طردة خشى أن يكون هو المحرض لى والسند الذى يدعمنى ويقوينى لاسترداد حقى وإمعانا فى إحكام قبضته وسيطرته فرض على زوجا آخر كان بمثابة ساعده الأيمن فى العمل وافقت على الزواج منه رغبة فى الخلاص من زوج أمى وزوجته اللعينة وأملا فى أن يساعدنى على استرداد حقى لكنه كان أضعف من أن يساعد نفسه.. كان مجرد لعبة طيعة فى يد زوج أمى لدرجة أنه كان يخبره بكل تفاصيل حياتنا إمعانا فى إثبات ولاءه وطاعته.. حياتى أصبحت جحيما.. تحولت إلى حطام إنسان هزيل عاجز لا يعرف طريقا للخلاص.. فهل يمكن أن تدلينى عليه؟!

لصاحبة هذه الرسالة أقول:

على رغم تعاطفى الشديد معك.. إلا إننى لا أستطيع منع نفسى من إلقاء بعض اللوم عليك بسبب ذلك الضعف الذى وسم شخصيتك.. ربما جاء بفعل حنان وتدليل زائد من أمك لك.. فخلقت منك دون أن تدرى شخصية اتكالية أو ربما تكونى أنت من استسلم لهذا الضعف الذى سيطر عليك بعد فقدك لأمك.. المهم الآن أن تدركى أن ضعفك هو السبب الرئيسى لأزمتك.. وعليك أن تستعيدى ثقتك بنفسك وتحفزى كل نشاطات عقلك وتشحذى كل مواطن القوة داخلك وابحثى عن كل دليل يمكن أن يدين ويكشف جرائم زوج أمك.. ويمكنك أيضا أن تمارسى مزيدا من السيطرة على زوجك ربما نجحت فى دفعه للتمرد على ذلك

الخنوع.. وأعتقد أنه لاقى الأمرين من زوج أمك وربما نجحت لهذا
السبب في استمالاته لصفك.. عليك أن تدركي أن وقوفك في وجه الظلم
هو طريقك لاسترداد حقك وثقي أن اللص جبان مهما بدا عكس ذلك..
وعليك أن تدركي أن الحياة تؤخذ غالبا وما ضاع حق وراءه مطالب.
ليست مجرد شعارات وإنما هي حقائق كشفتها لنا تجارب الحياة.



أنا اعتزلت الغرام

أقولها بعد أن كنت من أكثر المقدسين للحب.. من أخلص المتعبدات
فى محرابه.. كنت آراه الحياة.. أتففسه فأعفش، يسرى فى روى
فأخلق فى عالم جذاب أثير لفس فىه سواى ومن أحب
لم أحلم يوما بمال ولا جاه كان حلمى فقط أن ألتقى بمن أهب له
قلبى وبهب لى حبه.. وظننت أننى وجدته.. كان صديق أذى ىتردد
على منزلنا باستمرار.. كنا نلتقى بالصدفة لحظات لكنها كافية أن
تهز كيانى تجعلنى أسهر الليل أرسم صورته فى قلبى وأردد كلمات
سمعتها منه. كان فى السنة النهائية بكلية التجارة وكنت فى السنة
الأولى بكلية الآداب، وكانت الجامعة هى المحطة الثانية للقاءتنا..
لم نلتق سوا بل فى إطار صحة تضم العديد من زملائنا.. كان الجميع
ىلاحظ ما بىننا من إعجاب واهتمام وحب ولم يغب الأمر عن أذى الذى
صارحته بشعورى فقدره وإن ازداد حرصا وخوفا على فكانت عىونه
تلاحقنى أينما ذهبت.. وقدر من أحببت شعور أذى فاعترف بحبه لى
وأنه ىريد التقدم لخطبتى بعد التخرج.. وبقلب أخ وعقل صديق مخلص
شرح لنا أذى أن الأمر لفس سهلا خاصة وهو ىعرف إمكانىات صدىقه
المادية الضعيفة.. لكن أمام إصرارنا دعمنا أذى وأبدى موافقته أمام
والدى الذى لم ىملك سوى مباركة مشروعا المحفوف بالمخاطر.
نجحنا بعد شقاء سنوات فى تدبىر شقة صغيرة. قروض ومساعدات من

الأهل وجمعيات شاركت بنصيبي فيها فضلا عن قيامي ببيع ما امتلكه من حلى ذهبية قدمتها عن طيب خاطر حتى يتحقق حلمي.. وكم كانت سعادتى عندما اعترف الجميع لنا بأن الحب بالفعل يمكن أن يصنع المعجزات.. لم يكن رهانى إذن خاسرا.. فها هي ذى قصة حبي تنتهى بالزواج.

ولم يكن الزواج أيضا نهاية لقصة حبي بل كان البداية لحب آخر اتخذ شكلا جديدا اتسم بقدر أكبر من المسؤولية ورغبة أكبر على التحدى. أفنعت زوجى بأن يترك عمله الحكومى ودبرت له مبلغا معقولا لعمل مشروع خاص صغير كبر مع الأيام ليصبح شركة كبيرة كم كانت فرحتى وأنا أرى زوجى يخطو من نجاح إلى آخر.. وكم كان حبي له يتزايد.. لكن ترى هل كان يبادلنى نفس الشعور أم طرأ على قلبه تغير ما؟ لم أتوقف لأطرح على نفسى هذا التساؤل فقد كانت معاملته الرقيقة لى ولبناته الثلاث تحمل له الإجابة كل يوم أو هكذا أوهمت نفسى حتى أفقت على الحقيقة التى قلبت حياتى رأسا على عقب.. ارتبط زوجى بسكرتيرته وتزوجها وعرفت بأمر الزواج.. فكان غضبى بقدر ما حمل له قلبى من حب. طلبت الطلاق وأصررت عليه فما كان منه إلا أن أسرع بتطبيق السكرتيرة مؤكدا أننى وحدى من أحب وأننى وحدى من لا يستطيع الحياة بدونها.. أمام توسلاته ودموعه وندمه غفرت له. سنوات عشتها بعد هذه التجربة فى شك وقلق وإن بدا قلبى متسامحا أو هكذا أفنعت نفسى وأفنعت زوجى.. اعتبرتها نزوة لكنها لم تكن كذلك عاد زوجى لسكرتيرته وعرفت وأصررت هذه المرة على الطلاق.

انفصلت عن زوجى ووهبت حياتى لبناتى لم أستجب لمحاولاته
المستميتة فى العودة إليه.. وزاده رفضى عنادا فتخلى عن مسئوليته تجاه
بناته.. وتحملت وحدى هذه المسئولية وكأن الله أراد أن يعاقبه فتعشرت
شركاته بعد أن أدرك أن زواجه من سكرتيرته نذير شؤم فطلقها والغريب
أن الله أعانه من عثرته بعدها..

وبقدر ما كانت حياته بعد انفصاله عنى صعبة بقدر ما سهل الله لى
حياتى.. سنوات طويلة لكنى تحملتها راضية هادئة نجحت خلالها فى
أن أعبر ببنااتى بر الأمان حصلن على شهاداتهم الجامعية وتبوأن وظائف
مرموقة وجاء الخطاب يطرقون الباب.. وكان من الطبيعى أن ألجا إلى
أبيهن ليتمم مراسم الزواج.. واستجاب وبدأ يشاركنا تفاصيل حياتنا..
وجدته يتحول إلى شخص آخر أو على الأصح يعود إلى صورته الأولى
التي أحبيته عليها حنون مشارك منفق ببذخ.. وتزوجت البنات وعاد
أبوهن إلى يطلب الغفران.. كان ردى إننى اعتزلت الغرام ولم يعد فى
قلبى مكان للحب بعدما فعله بى.. لكنه يصر ولا أدرى هل أعود إليه؟
لصاحبة هذه الرسالة أقول:

صعب على من عرف الحب أن يعتزل الغرام.. لكن بقدر ما يكون
الحب كبيرا يكون أيضا الغضب والجفاء.. لذلك أتفهم موقفك من زوجك
خاصة وأن إخلاصه وصدقه وحبه لم يكن بقدر إخلاصك وحبك.. ربما
هى طبيعة الرجال.. لكن الله عوضك خيرا فى النهاية بنجاحك فى
تربية بناتك وهى أفضل جائزة يستحقها قلبك المعطاء الحنون.. فضلا عن
ندم زوجك وطلبه الرجوع إليك.. وإن كنت لا أظن أن ما فعله كاف

لعلاج جرح سنوات العناد والغياب والبخل.. وربما لا أجدنى مقتنعة
بقبول عودتك إليه.. فأنت نجحت بدونى وتحملت عذاب الحرمان وثقل
المسئولية وضاعت معهما أحلى سنوات عمرك.. وليس القادم من العمر
أكثر مما مضى.. أعرف أنه كلما ازداد العمر بنا ازدادت حاجتنا إلى
الآخر.. لكن إلى أى آخر؟ الآخر من شاركنا العمر لا من تخلى عنا.
ربما أكون قاسية لكنه صوت العقل أما صوت القلب فاسمعيه داخلك
واستجيبى لنصيحته هل بالفعل مازال مصرا على اعتزال الغرام أم
أن حنيننا مازال يشده عكس التيار. أفلح إن صدق قلبك بأنه بالفعل
اعتزل الغرام.



امراة بلا قلب

أنت طالق.. هوت الكلمات كصفعة مفاجئة على وجه زوجتى. كطعنات قاسية أصابت كبرياءها وغرورها وجمالها. ذلك الجمال الذى بهرنى فأصبحت عبدا أسيرا لصاحبته التى أدركت مدى ضعفى أمام سلاحها القوى فاستباححت استنزافى. لم أتوقف طويلا لأشخص حالتى. فقد كنت متيما بها للدرجة التى شلت تفكيرى. فلم أدر وسعا فى تحقيق كل مطالب أهلها ومع ذلك كنت لا ألمح سعادة على وجهها تقديرا لما أفعله من أجلها. على رغم علمها أننى أنفقت كل ميراثى لإرضائها وتلبية طلباتها. ويبدو أن ذلك بالتحديد هو ما كان يقلقها من الزواج أن إمكاناتى المادية لم تعد مناسبة لمواجهة احتياجاتها وجدتنى على استعداد لفعل أى شىء حتى تشعر بالرضا والسعادة. لم أجد أمامى سوى التفكير فى السفر وشجعتنى هى عليه بقوة. وبالفعل سافرت عدة سنوات إلى إحدى الدول العربية. رفضت هى مرافقتى طوال فترة سفرى بحجة أنها لا تتحمل آلام الإحساس بالعربة. وامتثلت لإرادتها وكانت أجازتى السنوية بمثابة ميلاد جديد لمشاعرى التى زادتها العربة تأججا. لكن يبدو أن زوجتى لم تبادلنى هذا الإحساس. وبعد عودتى النهائية بدأ القناع يتساقط تدريجيا حتى بدا الفتور والجفاء حقيقة واضحة. صارحتها واعترفت أنها لم تتعود هذه الحياة المتقشفة التى نحيها بعد انتهاء عقد عملى بالخارج وأن ما ادخرته من سنوات العربة ضاع على الشقة الفاخرة التى أصرت على شرائها. لم أستطع الرد ولجأت إلى حيلة

أحاول بها أن استدر عطفها وأثير غيرتها. فقلت مازحا لم يعد بمقدورى السفر ثانية. وليس هناك سوى حل واحد هو أن أتزوج من ثرية شماء وبأموالها يمكنك أن تسعدى بالحياة التى تحلمين بها. توقعت أن تثور زوجتى فى وجهى. خاصة وهى تعلم بوجود تلك الثرية فى حياتى فقد تعرفت إليها من خلال عملى بمكتب المحاسبة الذى أعمل به. وتتردد هى عليه وعلى رغم علمى أن زوجتى تدرك جيدا طبيعة العلاقة التى تربطنى بالثرية والتي لا تتعدى حدود العمل. إلا أئننى تمنيت أن تسمىء الظن بى. لكنها لم تفعل على العكس فقد صدمنى ذلك البريق الشيطانى الذى لمحتة فى عينيها. حاولت هى أن تخفيه سريعا. فلملمت شتات تفكيرها لتفاجئنى بخبث ردها. ولم لا؟ صدمنى الرد. ولم تدع هى لى فرصة للتفكير. لاحقتنى بخطتها الشيطانية. أنا أعرف أنك لم ولن تحب غيرى فأنا وحدى من يسكن قلبك. أما هى فمجرد بنك يمنحنا السعادة. والأمر لن يتطلب منك تضحية كبيرة مجرد ساعات قليلة تقضيها معها.. لا أعرف كيف نجحت فى إقناعى. وافقت كالمغيب. ألهذا الحد كنت مسلوب الإرادة! تزوجت الثرية التى فتحت لى خزائن أموالها أعترف منها كيفما أشاء. لم يكن عطاؤها وسخاؤها مجرد مقابل تمنحه لرجلها الأصغر سنا بقدر ما كان يعكس رقة قلب حنون معطاء رقيق. هذه الرقة وذلك الحنان وكم العطاء الذى منحتنى إياه جعلنى أقارن رغما عنى بينها وبين زوجتى. لاكتشف كم هى أنانية جحود. تلك الأنانية التى دفعتها لحرمانى أن أكون أبا. الحلم الذى طال لسنوات رفضت خلالها الإنجاب. بحجج واهية تعكس نفسا لا ترى إلا نفسها. وآآن ارتد بصرى بفضل الثرية الحنون. التى لم أعد أطيق خداعها. ولم أستطع التمادى فى

استغلالها طلقها بعد أن أعربت لها عن أسفى وندمى على ما فعلته بها. تركتها وأنا عاقد العزم أن أواجه زوجتى بجشعها وأنانيتها وأتحرر من أسر جمالها الذى قادنى للهلاك. صارحتها بأنى لم أعد أتحمّل هذه الأنانية وهذا الجحود وهذا الجشع. طالبتها بالتغيير. هددها بالطلاق. ظننت أننى فى لحظة غضب استثنائية سرعان ما تنتهى. حاولت استرضائى لأيام قليلة لكنها لم تدرك حجم ما أصابنى من تغيير. تزايدت شجاراتنا بسبب انتقادى لإهمالها لبيتنا طلقها. لم أبال بصدمتها بل على العكس دفعتنى للمزيد. تفجر غضبى كالبركان. طلبت منها أن ترحل سريعا فلم يعد بمقدورى تحمل رؤية وجهها القبيح. خرجت فى صمت لم يخف صدمة نطقت بها ملامح وجهها المذهول وكبرياؤها الجريح. شهور طويلة وشريط حياتى معها يمر أمام عيني لأشعر معه كم كنت مخطئا فى حق نفسى. لكنى نجحت أخيرا فى إصلاح الخطأ. ما كدت أشعر بذلك حتى فوجئت برسائل منها يحملها أصدقائى تحثنى جميعها على الصبح وتطلب فرصة أخرى مبدية ندمها على أخطائها مؤكدة على استعدادها لتحقيق رغبتى فى الإنجاب. رسائلها أصابتنى بالحيرة ولا أعرف هل من الصواب أن أمنحها فرصة أخرى أم لا؟

لصاحب هذه الرسالة أقول:

اعترافك بخطئك يعفينا الآن من إدانتك فقد سارعت أنت بإدانة نفسك. فلا شك أن مسئولية هذه النهاية التى وصلت لها تعود فى المقام الأول عليك. فقد تهاونت فى حق نفسك وأعطيت بلا حدود لطرف لا يستحق. لم تدرك زوجتك أن الحياة الزوجية أساسها المشاركة

والتعاون والعطاء المتبادل إلا أن عشقك لجمالها جعلك لا ترى ذلك القبح الكامن في أعماقها. فالزوجة المحبة لزوجها لا يمكن أن تدفعه لمثل هذا التصرف المسيء لرجولته ولكرامته ولأخلاقه. لذلك لا أتعجب أن تنتهي علاقتكما بطلاق فهي نهاية تبدو طبيعية. لا أعتقد أن فرصة جديدة تمنحها لتلك المرأة يمكن أن يتوقع معها ميلاد جديد لامرأة جديدة. نصيحتي ألا تعود إليها. ابحث لك عن زوجة أخرى على أن يكون جمال روحها وخصالها أكثر جذبا لك من جمال ظاهري خداع.



اللس

أن تقع ضحية لخداع الآخرين فتلك مشكلة، أما أن يخدعك أقرب الناس إليك فتلك هي قمة المأساة.. من وهبته عمرك فأهدره واثمنتته على مال فبدده وأهديته مستقبلك فضيعه.. من كنت تعده أكبر سند وأخلص معين.. فإذا الأيام تكشف لك قناع الطمع والجشع والاستغلال فتبدو لك الحقيقة بشعة تشعر أمام دمامتها بالندم على اكتشافها وتتمنى لو أنك لم تكتشفها لتعيش وهما يحمل لك قدرا من النقاء والبراءة تفضله على واقع ملوث مزيف.. حقا كنت أتمنى ألا أعرف حقيقة الرجل الذى وهبته عمرى وأحببته وكانت مرآة حبى بالفعل عمياء فصورته لى شهما حنونا.. كان زميلى فى العمل لم تمض سنة على تعارفنا حتى شعر كل منا بأنه وجد شريك حياته.. كافحنا معا من أجل تأنيث شقة الزوجية وإن كنت تحملت القدر الأكبر لكنى لم التفت كثيرا لذلك فقد كنت وقتها أرى الحياة الزوجية أساسها التعاون.. بعد الزواج حصلت على إعارة ورافقتى زوجى كنت أشعر أن الله يكافئنى على تحملى ضيق الحياة بصبر ودون شكوى.. سافرت للعمل وتضاعف دخلى إلا أن زوجى لم ينجح فى الحصول على عمل فى البلد الذى أعمل به وحتى لا أشعره بالضيق كنت أحول كل دخلى باسمه ليتولى هو الإنفاق.. وللحق كان يفعل ذلك باعتدال فلم يكن من ذلك النوع الذى يميل للإسراف.. ومن وقت لآخر كان يطلعنى على المبلغ الذى استطعنا ادخاره.. مرت سنوات

الإعارة وعدنا إلى مصر.. توقعت أن يبادر زوجى برد أموالى خاصة بعد أن سارت حياتنا بشكل طبيعى وعاد هو إلى عمله وزالت أسباب الحرج الذى حاولت تجنبه إياه.. لكنه لم يفعل وكأنه استحل لنفسه المال.. فى البداية ترددت فى مطالبته برده لكنى تجرأت أخيرا بعدما شعرت بنوع من التقدير فى إنفاقه ورفضه تلبية الكثير من احتياجاتى واحتياجات الأولاد. وكانت الصدمة فى أنه رفض وكانت حجته أننى مبدرة وأن وضع المال تحت يدى سيعرضه للتبديد.. وتأكيديا على حسن نواياه أخذ يعرض لى مشروعا خطط له بدقة لاستثمار ما ادخرته من مال.. لا أعرف كيف وافقت واستسلمت لأفكاره لكن كانت تتنابنى الهواجس بين الحين والآخر.. خاصة وأنا أرى أن حياتى لم يصبها أى تغيير ولم أشعر بأى فائدة من المشروع الذى التهم كل سنوات الغربة.. وكنا نعيش فقط على مرتباتنا الضئيلة.. وما كان يميزنى حقا شعورى بالتقصير تجاه أولادى الذين كانوا يعيشون الحرمان بالرغم مما أمتلكه من ثروة.. وهذا بالتحديد ما شجعنى لمواجهة زوجى، ثرت لأول مرة فى وجهه اتهمته بالبخل والجشع والاستغلال وزادت حدة الشجار بيننا فرشقنى بألفاظ جارحة وهوت يده على وجهى بالصفعات.. صدمنى عنفه خاصة بعدما أصر على طردى من الشقة التى ساهمت فيها بأضعاف ما تحمله.. لا أعرف كيف تحاملت حتى وصلت إلى منزل والدتى التى لم تستطع أن تخفى ردود أفعالها الغاضبة تجاه ما حدث مؤكدة توقعها لهذه النهاية التى طالما حذرتنى منها لكنى لم أكن أكثرث كثيرا بهذه التحذيرات فكانت ثقفتى فيه بلا حدود لكنى أفقت من الوهم

بعد فوات الأوان تعلمت الدرس جيدا وعرفت الحياة على حقيقتها وإن كان الثمن الذى دفعته غاليا من سعادتي وسعادة أولادى.. عام مضى على انفصالى عن زوجى مر خلاله.. شريط حياتى معه آلاف المرات لأكتشف كم كنت ساذجة بلهاء طلبت الطلاق لكنه رفض ويحاول الآن جاهدا استرضائى وبمطرنى وأولادى بالهدايا طالبا أن أعود للحياة معه ثانية.. لا أدرى ماذا أفعل؟

لصاحبة هذه الرسالة أقول:

اعذرينى عندما أقول لك إن قانون المشاعر الإنسانية كما القوانين الوضعية لا يحمى المغفلين.. لقد بالغت فى ثقتك والتى لا أرى لها مبررا لأن تصل لحد تنازلك عن مالك لزوجك والذى لا أدرى كيف استحلبها واستباحها لنفسه صحيح أنه نجح فى استثمارها إلا أن العائد لم ينعكس على حياتك.. لذلك أشك كثيرا فى ندمه البادى الآن أمام عينيك خاصة أنه لم يبادر على الفور بإظهاره وإنما مضى عام كامل على انفصالكما وأعتقد أن عودته تحمل وراءها سببا غير مفهوم.. نصيحتى لك أن تصرى على استرداد أموالك وأكدى له أن ذلك هو الشئ الوحيد الذى يثبت لك حسن نيته فإن فعل فيمكنك أن تمنحيه فرصة ثانية وإن كنت أشك فى أنه يستحقها. المهم أن تتعلمى الدرس جيدا وتكونى أكثر حرصا على حقوقك حتى لا يستبيحها الآخرون.



الدكتورة المريضة

ما أقسى أن تشعر بالفشل وأنت فى قمة نجاحك ، وأن تهترز ثقتك بنفسك وأنت فى قمة تألقك.. والأشد قسوة أن يكون المتسبب فى هذه الحالة المشوشة المضطربة التى وصلت إليها أقرب الناس إليك.. عشت هذا الشعور المؤلم لسنوات طويلة فقدت فيها الثقة فى نفسى على رغم كل ما وصلت إليه من نجاح كان محط إعجاب وربما غيرة وحسد قريناتى. وكان أيضا يعيش نجاحا مبهرا لدرجة أن لفت نظرى إليه.. هو الطبيب الناجح الذى يشهد الجميع له بالنبوغ والمهارة كجراح باع.. لكنه لم يكن كذلك مع قلبى.. لم يبتتر ألى بمشروط لكنه آثر أدوية مسكنة زادت حالتى سوءا.. لم يكن ماهرا فى حبه بقدر مهاراته كطبيب.. لم يكن حاسما قويا جريئا بل كان مترددا ضعيفا.. استسلم لنظرة المجتمع الظالمة وظل أسيرا لسجن التصنيف الثقيل للبشر بحسب مراكزهم الاجتماعية ونوعية الكليات التى تخرجوا فيها. لم يستطع كسر قيود بالية تمنع طبيبا مثله أن يتزوج ممرضة مثلى.. حتى لو كنت متميزة بحصولى على مجموع كبير فى الثانوية العامة أهلنى للالتحاق بكلية التمريض التى قفزت درجات الالتحاق بها فى ذلك الوقت.. وكان هدفى وراء ذلك ضمان الحصول على فرصة عمل فور تخرجى لأخفف الحمل عن كاهل والدى الموظف البسيط الذى يتحمل بصبر الجِمال مشقة تربيته وأخواتى.. لم أدرك أن للمجتمع تقييما آخرا

ونظرة أخرى لأمثالنا.. خاصة أنا المريضة.. على رغم كل ما حققته من نجاح دفع لاختياري المريضة المثالية لأحد المستشفيات الكبرى التي أعمل بها وكرمت في حفل خاص.. لم يكن تكريمي لمهارتي في عملي والتزامي وإتقاني له فقط لكن أيضا بسبب استكمالي لدراستي وحصولي على الماجستير.. في الحفل كنت محط إعجاب وتقدير الجميع.. حتى هو الطبيب الناجح اعترف أن جزءا كبيرا من نجاحه يرجع الفضل فيه لمهارتي كمريضة.. شعرت بعد الحفل باهتمامه يزداد بي..

لكني تجاهلت هذا الإحساس.. وانصب تركيزي على عملي.. لكني لا أعرف لماذا استسلمت لكلماته في الحفل.. ربما لأنني نجحت في الحصول على الماجستير وما هي إلا سنوات قليلة ويسبق اسمي كلمة دكتور.. هذا اللقب الذي يمكن أن يساعدني في تحطيم حواجز المجتمع الطبقيّة البالية.. لكني كنت واهمة أخطأت في حساباتي.. فعندما صرح الطبيب أهله بمشاعره نحوى معلنا عزمه على الاقتران بي.. ثاروا ورفضوا.. والسبب هو تلك النظرة المحترقة التي يتعامل بها البعض مع مهنتي.. لم يصارحنى الطبيب الحبيب برد فعل أهله آثر الصمت واستمر في علاقته بي كأن شيئا لم يكن.. وإن شعرت أنا بهذا الرفض من خلال الأعذار المتكررة التي كان يسوقها لى تأجيلا للارتباط الرسمي.. وبعد فترة لاحظت أنه بدأ يتغير معي.. وإن كان لم يعترف صراحة بما هو مقدم عليه.. حتى فوجئت يوما بحركة غير عادية بالمستشفى الكل يسرع بتهنئته وكانت صدمتي عندما علمت بأنه خطب إحدى قريباته.. لماذا لم يخبرني؟ لماذا خدعني؟ لماذا لم يحسم علاقته بي قبل أن يقدم

على خطبة أخرى؟! لم تقنعنى كلماته الآسفة العاجزة عن تبرير حجم جريمته فى حقى.. ابتلعت مرارة قلبى الجريح ولملت أشلاء نفسى المنكسرة وانسحبت فى صمت.. لم يكن أمامى سوى مزيد من الانخراط فى العمل والدراسة حتى نجحت فى الحصول على الدكتوراة.. ومرة أخرى لم أشعر بأننى محط أنظار الجميع.. لكنى شعرت هذه المرة أنى أعيش فى مجتمع منافق يكيّل الأمور بمكياالين.. واستسلمت لحالة الفرحة التى أحاطت بنجاحى.. حتى جاءنى هو مهنتا.. معتذرا مؤكدا ندمه خاصة أنه يعيش حياة زوجية فاشلة.. لا تربطه بزوجته أدنى علاقة تفاهم.. وهو ما دفعه للتفكير فى طلاقها.. كل ما يخشاه هو وقع هذا الطلاق على ابنتيه.. عرض على الزواج لكنه آثر أن يكون سريا يقتصر على أهلى فقط حتى ينتهى من مسألة طلاقه.. لا أدرى هل أقبل أم لا؟!!

لصاحبة هذه الرسالة أقول:

أعجب من طرحك لهذا التساؤل الذى يعكس حيرة على رغم أن الأمر لا يحتاج إلى أى تردد.. فالمسألة محسومة من البداية.. حسمها طبيبك المتردد عندما انساق وراء رغبة أهله واستسلم لنظرة المجتمع الضيقة لمهنة من أهم المهن.. ولم يقدرك حق تقدير.. على رغم حصولك على دراسات عليا ونجاحك فى مهنتك.. لكن مشكلتك لا تكمن فى نظرة المجتمع ولا فى شخصية حبيبك الضعيفة، مشكلتك أن ثقّتك بنفسك لم تكن بالقدر الذى حققتة من نجاح.. ربما وقعت أنت الأخرى أسيرة للنظرة المتدنية لمن يمتنون مهنتك.. كما وقع طبيبك من قبل، ربما

كنت أكثر وعيا عندما صممت على استكمال مشوارك أما هو فهرب فى منتصف الطريق.. لا أعتقد أن شخصيته الضعيفة أمام إملاءات أهله ستجعله شخصا آخر.. والدليل أنه عرض عليك زواجا سريا لا أرى مبررا له.. كونى أكثر ثقة وارفضى عرضه.. وتأكدى أنك يوما ستعثرين على الشخص المناسب الذى يقدر قيمتك بحق وتكونين مصدرا لفخره وفخر أسرته أيضا.



الحنان المفقود

ما أقسى أن تتسول الحنان من أقرب الناس إليك.. أن تنتظر منهم لمسة عطف، نظرة اهتمام، أن تشعر أن حياتك تهمهم تفاصيلها، محل شغفهم وتفكيرهم.. تؤرقهم أزماتك ويقلقهم تعبك.. ما أقسى أن تشعر أنك على هامش حياة من كان من المفترض أن تكون أنت كل حياته أو على الأقل جزءا مهما منها إلا أنه بخل بالقليل ليعطيها كاملة لآخر.. للأسف كان هذا شعورى تجاه والدى بالرغم من حبي الشديد له وسعبي الدائم لكسب مودته ورضاه.. كنت الهادئة المطيعة التى لا تعصى له أمرا.. كنت الممتصة لغضبه العاملة على راحته الملبية لكل طلباته دون تدمير.. إلا أن كل ذلك لم يشفع لى كى أحظى بمكانة متميزة فى قلب والدى كنتك التى يحظى بها أخى ذو الطباع الحادة والسلوك العنيف والتى جاءت كنتيجة طبيعية للتدليل الزائد الذى منحه والدى له.. كان يلبى كل طلباته مهما كلفه الأمر من عناء.. تدليل أفسده جعله أنانيا غير مسئول جحودا إلا أن هذه الصفات السلبية لم يكن يراها أبى بعيونه التى أعماه حبه الشديد لابنه الوحيد.. هكذا عشت طفولتى وشبابى محرومة من عطف الأب لم يعوضنى حنان أمى واهتمامها عن ذلك الاحتياج لاهتمام أبى وعطفه سامحه الله كم أشفق عليه الآن وهو راقد على فراش المرض يعانى فوق آلام جسده الواهن عذاب قلبه الملهوف على أحب الناس إليه.. ابنه الذى كان يبخل حتى بزيارته إلا نادرا حاولت كثيرا التخفيف عن أبى أسوق له الأعذار مبررة غياب

أخى وانقطاعه عن زيارته بحجج مختلفة كنت أدعى مرض زوجته وأنا أعرف أنه يرافقها فى رحلة خارج القاهرة.. كنت أنسج من خيالى الأكاذيب كى تظل صورة أخى كما يحب أبى أن يراها.. الغريب أن والدى كان يصدق أكاذيبى أو ربما كان يرغب عقله على قبولها.. عندما اشتد به المرض وراح فى غيبوبة طويلة لا يخرج منها سوى لحظات كان فيها لسانه لا يكف عن السؤال عن أخى.. كان يريد أن يراه.. حاولت تلبية طلبه اتصلت بأخى فجاءت كلماته باردة تحمل أعدارا واهية تؤكد على أنه سيأتى فى أقرب وقت فقد كان كالعادة يصطحب زوجته فى رحلة أخرى من رحلاته التى لا تنتهى.. لم يكن أمامى سوى نسج أكذوبة أخرى مما اعتدت عليها واحترفتها رحمة بأبى.. ولأول مرة أرى عيون أبى تحتضنى بنظرات حانية وكدت أطيّر فرحا عندما امتدت يده الواهنة لتحتضن يدي وبصعوبة حدثنى بكلمات تلقفتها أذناى بصعوبة: سامحيني أعرف أننى ظلمتك.. لم يكن ذلك عن قصد بل كان رغما عنى.. كنت أرى أخاك السند والعون والامتداد الطبيعى لى، من يخلد باسمه ذكراى.. لكنه كثيرا ما خذلنى، تدليلى أفسده.. تعود أن يأخذ فقط.. لم يعرف يوما العطاء.. كم أنا حزين.. انهمرت الدموع من عيني بينما أسمع كلمات أبى، حزنى عليه ضاعفه حزنى على نفسى.. لماذا حرمنى من تلك الشاعر الجميلة التى بدأت الآن لماذا جاء اكتشافه بمدى حبى له وهو على فراش المرض.. ما الذى جنيته حتى لا أحظى بتلك المكانة التى يحظى بها أخى على رغم جحوده وأنايته لم أقصر يوما فى حق أبى بشهادة الجميع.. فلماذا بخل بحنانه؟

لصاحبة هذه الرسالة أقول:

يخطئ كثير من الآباء عندما يميزون فى تعاملهم مع أبنائهم فيؤثرون أحدهم على الآخر.. وهو ما يمكن أن يتسبب فى خلق الضغينة والكراهية بينهم وللأسف يحدث ذلك دون وعى من الآباء لخطورة ما يفعلونه فينساقون وراء عواطفهم التى تميل لابن معين إما بسبب النوع أو بحكم تشابهه فى الصفات وربما الملامح والطباع. والدك كان واحدا من هؤلاء وكنت أنت الضحية لكن ثقى أن برك لوالدك وتفانيك فى خدمته لن يذهب سدى.. قد يبدو لك أن والدك اكتشف مدى عطاءك وتضحيتك متأخرا لكنى أرى العكس فوالدك لم يخفى عليه يوما معدنك الطيب ويعرف جيدا الفرق بينك وبين أخيك.. إلا أنه كما سبق أن قلت كان يميل له باعتباره الرجل الذى يحمل اسمه.. يكفيك الآن رضا والدك عنك وأجرك ربما لا تنالينه فى الدنيا لكنه بلا شك سيثقل ميزان حسناتك وتنالين به ما هو أهم وهو رضا الله.. فهنئينا لك..



الحقيقة الجارحة

«أنت لست ابنتى» انطلقت الكلمات القاسية عجز عقلى عن كبح جماحها. انطلقت فى لحظة غضب عمياء. لا أعرف كيف طاوعنى قلبى فجرحت بها طفلتى الصغيرة وأدميت قلبها. ألم أعاهد نفسى على حفظ السر؟! وألا أبوح به إلا بعد أن يشدد عودها وتقوى على تحمل صدمة الحقيقة. تلك التى حاولت وأداها منذ أن حملتها بين يدي ووقعت عيناي عليها. عندما ضممتها إلى صدرى شعرت أنها بالفعل ابنتى وأبيت أن أتركها لغيرى. أتذكر تلك اللحظة جيدا. السنون العشر التى مرت عليها لم تغلح فى محو ذلك الخفقان الذى اهتز له قلبى. وقتها كنت أما لولدين. وكم تمنيت أن تكون لى ابنة لكن حلمى بدا عسيرا فى ظل حياة زوجية تعسة يسودها جفاء وحرمان وهجر. سنوات طوال أنا وزوجى شبه منفصلين لا يربطنا سوى ورقة رسمية هى فقط ما تعترف بأننا مازلنا زوجين. أما الواقع فيخفى شيئا آخر. أنا أم فقط نسيت تماما أننى امرأة وزوجة. لم يكن الأمر سهلا على فى البداية. إلا أن انشغالى بأبنائى أعاننى كثيرا على تحمل تلك الحياة غير الطبيعية وعندما كبر الولدان وجدت فى تلك الطفلة تعويضا آخر عن تلك الحياة القاسية. صحيح أنها ليست ابنتى. لكنها صارت كذلك منذ اليوم الأول الذى رأيته فيها. يوم أن حملها حارس العقار الذى أقطن فيه وجدها ملقاة فى أحد الشوارع فأشفق عليها طلبت منه أن أراها وعندما ضممتها إلى

شعرت بقلبي يخفق بقوة شعرت بسكينة تملؤني جعلتني أقطع وعدى لإحدى قريباتي التي طلبت تبنيها بعد أن حكيت لها عنها. كانت هي الأحق مني بتلك الطفلة بعد أن حرمها الله من الإنجاب فأرادت أن تتبنى هذه الطفلة واعتبرتها هدية من الله لها. لكنني لم أستطع أن أمنحها الطفلة اعتذرت لها واقترحت أن تتبنى طفلة أخرى من أحد الملاجئ. لم أستطع أن أفرط في هذه الطفلة التي اقتحمت قلبي. قمت باتخاذ الإجراءات الرسمية واستخرجت لها شهادة ميلاد بالطبع لم تحمل فيها اسمي ولا اسم زوجي. ومرت السنوات نسيت فيها تلك الورقة الكاذبة التي تثبت أن الصغيرة ليست ابنتي. بعد أن أصبحت بحكم الرعاية والسهر والحنان والخوف والقلق والحب أمها الحقيقية. ملأت الطفلة الصغيرة على حياتي خاصة بعد أن كبر الولدان وأصبحت لهما حياتهما الخاصة التي يقضيانها خارج البيت الذي تحول لمجرد مكان للنوم فقط. على عكس ابنتي التي ظلت بجوارى ملتصقة بي لا تفارقني أينما ذهبت. كانت هي أيضا الأكثر تعلقا بي والأكثر حنانا وبراً ورحمة. كان حبي لها يشغلها عن تساؤلات كانت تقفز بين الحين والآخر لترهق عقلها الصغير البريء الذي بدا عاجزاً عن فهم طلاسّم فرضتها بيانات مدونة في شهادة الميلاد التي لا تحمل اسمي ولا اسم من تعتقده أباهاً. تحايلت بكل الطرق لأتخاشى الحقيقة سنوات طويلة نجحت في إخفائها حتى أعمتني لحظة غضب. وقتها كنت أمر بحالة نفسية سيئة قادتني إلى وضع نهاية حاسمة لزواجي الشكلي وبالفعل طلبت الطلاق وأمام إصراري لم يملك زوجي سوى الموافقة على طلبتي.

وعشت مع طفلتى الصغيرة بعد أن سافر ابنى للعمل بالخارج وكانت خير معين لى على تلك التجربة القاسية. ولا أعرف أى شيطان تملكنى جعلنى أرح قلبها بالحقيقة وأعترف لها بأنها ليست ابنتى. وكانت درجات ابنتى المدرسية الضعيفة التى حصلت عليها على غير عاداتها مجرد القشة التى فجرت بركان غضبى. لم أنتبه إلى كلماتى الجارحة إلا بعد أن شعرت بابنتى تدخل فى نوبة بكاء. وانهرت معها لم أتمالك نفسى احتضنتها بقوة وكأنى أعتذر عما قلته حاولت أن أنفى لها كل ما ذكرته لكنها لم تصدقنى اضطررت إلى اختلاق قصة أخرى أخبرتها أنها بالفعل ليست ابنتى وإنما هى ابنة لإحدى قريباتى. ماتت بعد أن ولدتها ولحقت بزوجها الذى أدركه الموت أيضا قبل أن يرى ابنته أقنعت الصغيرة بالحكاية الكاذبة لكن شرخا ظل قائما بينى وبينها لا أدرى كيف أرممه لتعود علاقتى بابنتى كما كانت عليها؟

لصاحبة هذه الرسالة أقول:

كثيرا ما ننع ضحايا لأخطاء نرتكبها فى لحظة غضب. وكما يقولون فإن العاقل من يملك نفسه عند الغضب. ومع ذلك أقول رب ضارة نافعة. فالحقيقة كانت يوما ستكشف عن نفسها. وحججك الساذجة لن تغلح يوما فى إقناع صغيرتك بها. أما وقد عرفتها الآن فلم يعد أمامك سوى مزيد من الحنان والعطاء والاستيعاب لتلك الحالة من التوتر والقلق وربما الجفاء التى من المتوقع أن تعاني منها ابنتك فى الفترة القادمة لكنى أعتقد أنها حالة لن تدوم طويلا وسرعان ما تتجاوزها عندما تدرك أن حياتها مرتبطة بك وأن لا حياة لها بعيدة عن بيتك

ولا أمان لها إلا فى حزنك فأنت بالفعل أمها وسندها وحمايتها وقلبك هو المأوى والسكن والبديل له سيكون الضياع والتشرد خاصة بعد أن اقتنعت أنها فقدت والديها. نصيحتى أن تتمسكى بتلك الرواية وألا تذكرى لها الحقيقة وإلا تسببت لها فى صدمة أخرى ربما لا تتحملها. ابنتك الآن فى حاجة لمزيد من الحب والحنان؛ وأعتقد أنهما الحل الوحيد لتجاوز هذه الأزمة ويقينى أنها ستكون عابرة وما يدفعنى للتفاؤل تلك العلاقة الجميلة التى تربطكما وتلك الروح الملائكية الجميلة التى تتسم بها ابنتك.



الحب الوحيد

سنوات مرت على فراقنا ومازلت أشعر بحبه يجرى فى دى .. صورته لا تفارقنى .. وصوته مازال صدها يتردد فى قلبى .. أتذكر كل تفاصيل لقاءاتنا القصيرة البريئة .. والمكالمات المقتضبة السريعة وعلى ذكراها فقط أعيش .. أتذكر صوته المتهدج المرتعش وهو يصرح لى بحبه لأول مرة «أحبك» قالها فشعرت أننى أملك الدنيا .. وقلتها «أحبك» فكادت الدماء تنفجر من وجهى خجلا .. لحظات جميلة هى أجمل ما فى دنياى .. أين أنا الآن من تلك المشاعر الرقيقة .. أين لى بها وسط حياة لاهثة صاحبة باردة على هذه اللحظات فقط. أعيش فقط على ما تحمله ذاكرتى التى ترفض لحظات أخرى قاسية حزينة عندما حمل لى الشاب الذى أحببته أسوأ خبر فى حياتى .. رفض والده لى بعد لقاءات جمعت الأسرتين .. كنا على وشك إعلان خطبتنا حتى جاء قرار والده الحاسم ليبتز كل آمالى .. سألت عن السبب فرفض خطيبى أن يفصح به .. وبعد إلحاح صارحنى بأن السبب هو أمى تلك الشخصية القوية الحادة المتسلطة .. هكذا بدت فى عين والد خطيبى .. رآها الأمر الناهى ذات الكلمة العليا التى تتضاءل أمامها شخصية والدى .. لم تعجبه هذه العلاقة وخشى أن أكون صورة مكررة من أمى .. فجاء رفضه وحاول خطيبى إقناعه لكنه فشل وأصر على موقفه الراض لى .. استسلم خطيبى لقرار والده وافترقنا سنوات مرت على فراقنا عرفت خلالها أنه تزوج

من أخرى.. أما أنا فمازلت أعيش على ذكرى حبي له ورفضت الارتباط بأى شخص آخر ليقينى أن قلبى لن يعرف الحب ثانية وخشية أن أظلم من ارتبط به وقلبى مازال يحمل حبا لشخص آخر.. لكن بعد إلحاح شديد من أهلى وافقت على الزواج من شاب رشحوه لى رأوا فيه كل مواصفات الزوج المثالى وللحق لم أر عكس ذلك قبلت الزواج منه وأنجبت وسارت حياتى معه هادئة لا يعكر صفوها سوى تلك الأحلام التى تراودنى بين الحين والآخر.. أرى فيها الشاب الذى أحببته وإن كان يظهر دائما على صورة زوجى أراه يتقدم لخطبتى ويوافق أهلى ويبارك والده فأشعر بفرحة تغمرنى لا يخرجنى منها سوى استيقاظى من نومى ليلفنى إحساس كبير بالذنب وموجة من تأنيب الضمير لا أعرف كيف أتخلص من هذا الحلم مع العلم أنه تراودنى دائما فى حالة شجارى مع زوجى لا أدرى كيف أتخلص منه؟

لصاحبة هذه الرسالة أقول:

كثيرا منا مر بتجربة الحب الأول وقليل من انتهى حبه نهاية سعيدة بالزواج إذ صح أن اعتبرنا الزواج نهاية سعيدة ومع ذلك لم نتوقف بنا الحياة واصلنا مشوارنا فيها وقاد حظ بعضنا لحب جديد وتعثر كثيرون ورضوا بزواج تقليدى ربما حمل شكلا آخر من الحب وإن كان أكثر استقرارا وهدوءا.. لا أنكر أن مشاعر الحب الأول تلك المشاعر البريئة البكر هى أجمل ما تهبنا الحياة.. لذلك نشعر بتعاسة عندما نفقدها.. خاصة عندما تأخذنا دوامة الحياة والزواج والبيت والأولاد وصراعات العمل وضغوط الحياة.. هذا الصخب يجعلنا نحن كثيرا لتلك الأحاسيس

الرفيقة نتمنى أن تعاودنا لتأخذ قلوبنا المتعبة حيث الراحة والسعادة والرضا.. كل منا ينتابه بين الحين والآخر هذه المشاعر لكن سرعان ما يطردها الواقع بكل تفاصيله الخشنة المزعجة المسيطرة.. مشكلتك أنك تركت نفسك أسيرة الحب الأول وإن كنت تبذلين جهدا كبيرا للتغلب عليها والدليل على ذلك صورة زوجك التي تظهر مكان الشاب الذى أحببته فعقلك يرفض أن يحل آخر محله.. إلا أن لحظات الغضب من زوجك أحيانا والتي لا تخلو منها أى حياة زوجية تدفعك للرجوع إلى الماضى أملا لالتماس بعض السلوى.. نصيحتى ألا تجعلى ذكرى حبك الأول تشوش على حياتك الزوجية وعلى حبك لزوجك وبيتك.. لن أقول لك مثلما قال الكاتب الكبير إحسان عبد القدوس إن حبك الأول وهم وأن حبك الأول هو حبك الأخير فأنا ممن يؤمنون أن الحب الأول ليس وهما وإنما هو أجمل ما فى واقعنا من مشاعر لكننى أؤمن أيضا بأن حبك الأول ليس حبك الوحيد.. افتحى قلبك لزوجك وحاولى إسدال ستائر النسيان على حبك الأول.. وسوف تكتشفين أن حبك لزوجك هو الأقوى والأبقى والأكثر استقرارا.



أبغض الحلال

كان كل شيء يسير فى حياتى طبيعيا أوهكذا بدت سنوات طفولتى الأولى. كنت أشعر بدفء وحنان أسرتى الصغيرة.. أمى وأبى وأختى الكبرى. لا أعرف بالتحديد متى بدأت الأمور تتغير من حولى. ربما جاء التغير تدريجيا وربما جاء فجأة. لا أتذكر تفاصيل ما حدث وإن كانت علاماته محفورة ندوبا شوهتنى نفسيا وروحيا وعاطفيا. كنت وأختى لا نزال صغارا عندما بدأت تصل لمسامعنا أصوات حادة تعكس غضبا وعنفا على رغم تحفظ صاحباه فى البداية أمى وأبى ألا يصل إلينا كنا نسمع كلمات لا نفهم معناها لكننا ندرك ما فيها من غضب وثورة وانفعال. محاولات كثيرة كنت أبذلها وأختى حتى نتجنب سماع تلك المشاجرات. كنا نضع الوسائد على رؤوسنا تارة أو ننكمش على أنفسنا تارة أخرى ونسد آذاننا بأيدينا. نبكى أحيانا ونضحك بشكل هستيرى أحيانا أخرى. كنا نفعل كل ما تدفعنا إليه عقولنا الصغيرة هربا من الذى كان يعتمر قلوبنا. وتتزايد وتيرته تدريجيا مع تزايد حدة الشجار بين والدينا ونصل إلى قمة الرعب عندما يصلا لقمة الغضب وننتهاوى من شدة التوتر والألم بعدما تتوقف وصلات العنف المتبادل التى عجزنا على اعتيادها على رغم تكرارها المستمر على فترات بدأت تتقارب تدريجيا لتصبح طقسا يوميا فى حياتهما. لم نستطع التمييز وقتها بين من فيهما المخطىء ومن المصيب كلاهما نحبه وكلاهما يخطب

ودنا بشكل مبالغ فيه بعد كل شجار. لكن كلاهما أيضا كان يساهم فى تشويهنا واضطرابنا وخوفنا.. لكنهما للأسف لم ينتبها لذلك. ولم يكن باستطاعتنا أن ننبههم فقد كنا أصغر من أن نحتج أو نعبر أو حتى نترجم ما يعترينا من مشاعر. حتى بعد أن كبرنا قليلا لم نستطع أن نواجههم وإن كنا بدأنا نفهم بشكل أكبر حقيقة الخلافات من خلال الكلمات التى كان كلاهما يقذفها فى وجه الآخر. كانت أمى تتهم أبى دائما بعدم المسئولية والسلبية والضعف وعدم الطموح. وكان يتهمها بالعصبية والعنف وإدمان النكد.. اتهامات متبادلة باتت محفورة فى ذاكرتنا من كثرة ما سمعناها. وما إن بدأنا اعتيادها حتى تسلت كلمات أخطر حملت تهديدا لمستقبلنا. رددت أمى كلمة الطلاق كثيرا وتجاهلها أبى مرارا وكدنا نتيقن أن أمى ليست جادة فيها وأن أبى لن يلبى لها طلبها مهما وصل إصرارها. لكن المستحيل الذى كنا نستبعده ونخشى وقوعه تحقق وانفصل والدانا. أتذكر جيدا تفاصيل ذلك اليوم أسترجعها فيعترينى نفس الإحساس ذلك الخوف الممزوج بالحيرة والعجز والضياع.. كم كان المشهد مفعجا عندما أسرع أبى غاضبا يحمل حقيبته بعصبية يلقي باللعنات والسباب يمطر بها أمى ثم يلقي علينا نظرة وداع أخيرة حزينة ويرحل موصدا بقوة الباب فى وجوهنا وقلوبنا.. مزقتنا الصدمة أهذه هى النهاية؟ ينتشتت شمل أسرتنا يذهب أبى فى طريق وأمى فى آخر.. ونظل نحن فى حيرة فى أى الطريقين نسير. لم يعد طريقنا واحدا ولا بيتنا واحدا. ولا نعرف إلى أى البيتين ننتمى. إلى بيت أبى الذى لم يعد بيتنا. تلك الشقة التى استأجرها وكل ما فيها غريب منفر

لا نشعر بانتماء له. أم بيت أمى الذى لم يعد هو الآخر بيتنا فلا نشعر فيه بالأمان والراحة والدفء بعد رحيل من كان وجوده مصدرا للأمان والراحة والدفء. لو أدركا والدانا قدر ما سببه قرارهما من ألم لنا لكانا فكرا ألف مرة قبل أن يقوضا حياتنا.. أعترف أن كلا منهما حاول قدر استطاعته تعويضنا عن تلك النهاية المفجعة لكنهما فشلا فسادتنا لم تكن تتحقق إلا بوجودهما معا فلم يكن وجود أحدهما كاف لتعويض غياب الآخر. لكن هذا هو قدرنا تحملناه بسخط أحيانا ورفض أحيانا وغضب فى كثير من الأحيان لكننا استسلمنا فى النهاية. بين بيت أبى وبيت أمى عشنا حياة الترحال القلقة وكبرنا ولم نعرف طعما للسعادة وتزوجنا وعلى حياتنا الجديدة عقدنا الآمال. لكن للأسف فشلت أختى فى حياتها الزوجية فقد ورثت عصبية أمى وعنادها فضلا عن ذلك الاضطراب والقلق النفسى الذى عانت منه بعد طلاق أمى.. كانت أختى كثيرة الشجار مع زوجها ولم تفلح محاولاتي للتدخل للإصلاح بينهما لتنتهى حياتها الزوجية بالطلاق. تجربة أمى وأختى جعلتني على النقيض تماما منهما كنت هادئة مستسلمة أو على حد وصف أختى ضعيفة خانعة. لم أكن أرى نفسى كذلك بل كنت أعتقد أن ما أفعله هو الحكمة والعقل اللازمان لتحقيق حياة زوجية مستقرة. كنت أرى ضرورة أن أحنى رأسى لأى عاصفة تهدد أسرتي حتى تمر بسلام. هكذا اعتقدت وتوهمت أنى نجحت. كنت أتغاضى كثيرا عن هفوات زوجى بل وتجاوزاته وأخطائه لكن يبدو أن ما فعلته دفعه للاستقواء فكان يقابل هدوئى بغضب وعنف وصفحى بالمزيد من التجاوزات والتطاول

بدأ بكلمات جارحة وانتهى بخيانتى التى لم يعبأ كثيرا بإخفاء أدلتها وعندما واجهته كان رده أكثر «بجاجة» مما توقعت اعترف أن هذه هى حياته ولن يغيرها وعلىّ تقبلها كما هى وإلا الطلاق سيكون مصيرى مثل أمى وأختى. لهذه الدرجة من الضعف والهوان وصلت ومع ذلك لا أجد فى نفسى قدرا من الشجاعة لاختيار البديل الذى يرد لى هيبتى وكرامتى المهذرة فأنا أخشى على أولادى من تجربة الطلاق المريرة التى ذقت عذاباتها أشفق على قلوبهم ومشاعرهم من التمزق الذى عانيته. أشعر حقيقة بالعجز ولا أدرى ماذا أفعل؟

لصاحبة هذه الرسالة أقول:

أعرف كما يعرف الجميع أثر الطلاق السلبي على نفسية الأبناء وأدرك تماما أن الثمن الذى يدفعه الصغار أضعاف ما يدفعه الآباء فبرغم الآلام التى يسببها الفشل فى الحياة الزوجية إلا أن احتمالات تغييره لا تزال قائمة فيمكن لكل طرف أن يبدأ من جديد مع آخر ربما يكون أكثر تفهما فينسيه آلام الإخفاق لكن أحدا لا يستطيع أن يللم جراح الصغار أو يعيد لهم ثقتهم التى اهتزت فى أنفسهم وفيمن حولهم ولا أحد يمكنه تجميل التشوهات التى أصابت نفسيتهم والتى تظل محفورة إلى الأبد خاصة إذا لم يصادفوا من يقدر تلك الظروف التى مروا بها. ودعيني أصرحك أنك وأختك ضحية هذه الهزة العنيفة التى عصفت بحياتكما إثر انفصال والديكما وإن اختلف رد فعل كل منكما. فبينما أصبحت أختك شخصية حادة عنيفة تحولت أنت لشخصية مستكينة خائفة على حد تعبير أختك وكلاكما للأسف على خطأ. أقدر تماما أنك تحملت

كثيرا لتجنبى صغارك آلام الانفصال لكن على رغم نبل الهدف إلا أن الوسيلة لتحقيقه كانت خاطئة فلا يمكن أن تحققى السعادة لأبنائك على حساب كرامتك. فتهاونك فى حق نفسك واستسلامك التام لكل خطايا زوجك على رغم كل ما ينالك منه من تجريح لن يكون وقعه طيبا على نفوس صغارك وربما تركت فيهم نفس الآثار التى تحاولين تجنبها. لا أطلب منك أن تكونى صورة من أمك أو أختك بل كونى نفسك لكن بشكل أكثر قوة وحكمة فى تعاملك مع زوجك حتى يتوقف عن الاستهانة بك ولا يندفع نحو المزيد لتجدى نفسك مضطرة لوضع نفس النهاية التى عشت حياتك كلها تهريين منها.



التوأم

توأما جنّت وأخى للحياة وعشناها معا. تقاسمنا فيها كل شىء :
الفرحة الألم الأمل الأحزان. أقدامنا سارت نفس الطريق وقلوبنا خفقت
بنفس المشاعر، القلق مع بداية أول يوم دراسى، كابوس الثانوية العامة،
حلم التخرج وأخيرا تكوين أسرة وهنا بدأ طريقنا يتشعب، حرص أخى
على أن أسبقه فى الزواج، فضل السفر للعمل بالخارج ليساعد أبى
على تكاليف زواجى. وبفضل مساعدته تحقق لى حلمى فى الارتباط
بمن أحببت. سنوات مرت وأنا أشعر أن جميل أخى يطوقنى كنت
أشعر أن فرحتى لم تكتمل إلا بعد الاطمئنان على أخى رشحت له
أكثر من عروس لكنه رفضهن. كنت أشعر أن قلبه مازال يخفق بزميلة
الجامعة. بحثت طويلا حتى اهتديت إليها وعرفت أنها خرجت من
تجارب خطوبة فاشلة صارحتها بحقيقة مشاعر أخى وصارحتنى بأن
قلبها مازال يكن له نفس المشاعر. مهدت للقاء يجمعهما وبعده تعددت
لقاءاتهما لتنتهى بالزواج. ما كدت أشعر بالفرحة حتى بدأت أنتبه إلى
مشكلة أخرى طالما أجلت التفكير الجدى فيها بسبب انشغالى بزواج
أخى فقد مضى على زواجى عامان ولم أرزق فيهما بطفل صحيح أننى
استشرت عدة أطباء أكدوا جميعهم أن المسألة تحتاج فقط إلى وقت
وعلاج بسيط إلا أنه لم يأت بفائدة لذلك قررت استشارة طبيب ذائع
الصيت والذى صارحنى بأن حالتى تحتاج إلى علاج مكثف ومكلف

فى نفس الوقت. لم يكن فى مقدور زوجى تحمل تكاليف العلاج ولم أرغب فى اللجوء إلى أذى فىكفيه ما تحمل من أذى. شعور بالأس انتابنى حاولت قدر المستطاع أن أأخيه عن أذى لكنه قرأه من وجهى فقد كان أقرب إلى من نفسى ومرة ثانية طوقنى بجميله الذى لا يمكن أن أنساه. تكفل بتكاليف علاجى وكانت المفاجأة أننى رزقت بتوأم. أنجبت ولدين أطلقت على أحدهما اسم أذى. كم كانت فرحته ربما فاقت فرحتى وزوجى بهما. عام مضى لم أكد أشعر فيه بالسعادة بأومتى حتى فاجئنى القدر بلطمة أعادت إلى الحيرة والأحزان. بعد أن علمت أن لا أمل لأذى فى الإنجاب. بنفس راضية استقبل أذى وزوجته الصدمة. أما أنا فشعرت بانهيار والغريب أن أذى كان من يشجعنى بكلمات صبورة راضية بقضاء الله. بعد فترة لاحظت كثرة تردد أذى علينا بشكل يفوق المعتاد ولاحظت أيضا أن اهتمامه بأحد الطفلين يفوق اهتمامه بالآخر. شعور غريب بدأ يداهمنى وصدق ظنى عندما فاجئنى أذى بطلب غريب أن يتولى عنى هو وزوجته تربية أحد أبنائى ظننته يمزح فى البداية إلا أن دموع اغرورقت فى عينيه وإحساس بالضعف والانكسار بدا فى كلماته شعرت معها أن الأمر جاد. لم أعرف كيف أرد على طلبه كنت أخشى أن أجرحه أصدمه برفضى. أشعر بجميله يطوقنى لكن يصعب على التفریط فى فلذة كبدى لا أعرف ماذا أفعل؟

لصاحبة هذه الرسالة أقول:

أقدر تماما إحساسك تجاه أذىك وأعرف أن شعورك يفوق أى أخت بأخيها ليس فقط لأنكما توأم ولكن لأن الله وهبك أذى بارا مضحيا

شهما متفانيا من أجل إسعاد الآخرين وهي صفات قل من يتصف بها في زمن موصوم بالأنانية والأثرة والجشع. لكنى فى نفس الوقت أدرك مشاعرك بقلب أم يصعب عليها بل يستحيل أن تفرط فى فلذة كبدها حتى لو كان لأخيها الذى يطوق جميله عنقها. أعرف أن التضحية تكون بالمال بالجهد أو حتى بالنفس لكن بفلذة الكبد فهذا مستحيل. أعتقد أن أخيك تولدت فى نفسه هذه الفكرة فى لحظة يأس غاب فيها العقل وبقليل من الحكمة يمكنك أن تنبيهه أن طفليك هما طفليه وأنه أب ثان لهما لكن من الخطأ أن نحرم أمًا من ابنها أو أخت من شقيقه. ذكره بكيف كان شعوره عندما كانت الأقدار تأخذكما بعيدا عن الآخر. أعتقد أن إقناعه فى العدول عن فكرته لن يكون بالأمر الصعب خاصة وأن شخصيته تجنح إلى الرضا والإيمان. يمكنك أيضا أن تقترحي عليه إكفال يتيم وبذلك سيكون ثوابه مضاعفا ويضمن رضا الله ورسوله.



المدمن

أحيانا نتسبب فى إيذاء من نحب دون أن ندرى. ندفعهم إلى حافة الهاوية ثم نقف عاجزين عن أن نمد لهم طوق النجاة. كلما نظرت إلى ابنى ينتابنى هذا الشعور بالذنب. أدرك كم كنت مخطئا فى حقه أفسدته بتدليلى فضاع وضعت معه. لم أكن أتصور أن يصل به الحال إلى ما وصل إليه الآن كم أتعذب وأنا أرى وجهه الشاحب وعينه التى فقدت بريق الحياة كلماته المتلعثمة، شروده الدائم، الذى لا يفيق منه إلا على نوبات هياج وعصبية يحطم فيها كل شىء. أشعر به وهو يتسلل إلى غرفتى يفتش فى خزانة ملابسى ليأخذ ما تصل إليه يده من نقود. ينفقها على المخدرات التى أدمنها. نعم ابنى أصبح مدمنا للمخدرات. أف أف الآن عاجزا عن إنقاذه. شعورى بالعجز يضاعفه، أعترف أننى المسئول؛ بالغت فى تدليله. لم ألتفت لتحذير من حولى على رغم اقتناعى بكلماتهم. كنت أضعف من أن أرفض له طلبا أو أوجه له لوما أو كلمة توبيخ لم أصفعه يوما على وجهه ليعود إليه رشده مهما بلغت تجاوزاته. تغاضيت عن كل أخطائه بدءا من أول سيجارة وحتى أول مرة تعاطى المخدرات فيها. لم أعنفه حتى عندما أهمل دراسته أو على تعثره الدائم فيها لدرجة أنه حصل على مؤهل متوسط بعد سنوات لا حصر لها من الرسوب. بعدها تم تعيينه كمشرف فى إحدى المدارس وسرعان ما تم فصله لسوء سلوكه. هكذا انتهى به الحال، عاطل

ومدمن. لا أخلى عن نفسى مسئولية ما وصل إليه. أعترف أننى أجمرت فى حق ابنى لكنى كنت أيضا ضحية ظروف قاسية لا ترحم. سنوات من الحزن غلفت حياتى لتسجننى فى بحر من الآلام. بدأت بوفاة زوجتى بعد أقل من عام على زواجنا. بعد عام من وفاتها تزوجت من أخرى وأنجبت منها ابنى الوحيد ولم تكتمل فرحتى فقد ماتت زوجتى الثانية وهى تضع لى طفلى الجميل ومرة أخرى أجد نفسى وحيدا حزينا وفوق كل ذلك طفل أنا مسئول عنه لا أدرى كيف أدير له شئون حياته. وللمرة الثالثة أجدنى مضطرا للزواج أملا فى أن أجد أما بديلة لابنى لكنها لم تكن كذلك فطلقتها ونذرت عمرى لابنى لكن القدر قادنى لزواجى الرابعة كانت نعم الزوجة. جمعنا أشياء كثيرة أهمها رغبتنا فى تربية أبنائنا معا وحاجة كل منا للآخر ليقوم بدور الطرف المفقود فى حياة أولاده فقد كنت فى حاجة لأم لابنى وكانت هى فى حاجة لأب لولديها. تزوجنا وحاول كل طرف فىنا أن يحقق أمل الطرف الآخر فيه أما هى فنجحت لكننى فشلت. سنوات مضت كانت خير أم للأطفال لكننى لم أكن خير أب كنت أبالغ فى تدليل ابنى لم أكن أتحمّل أن توبخه مثلما تفعل مع أطفالها ولهذا السبب اشتعلت الخلافات بيننا حسمتها هى بحكمتها بأن وعدتني ألا تتدخل فى تربية ابنى على أن أتحمّل وحدى النتيجة وبالفعل وفيت بوعدا الذى لم أنتبه أنه كان أقرب للتحذير لم أدرك ذلك إلا بعد فوات الأوان. أفسد تدليلى الزائد ابنى حتى وصل به الحال أن أصبح مدمنا أما طفليها فتخرج أحدهما من كلية الهندسة والآخر من الطب. كم كنت أتمنى أن يصبح ولدى

مثلهما أشعر بالأسى على ما انتهى إليه مصيره ولا أدرى كيف أعيده إلى الطريق بعد أن جرفه الإدمان؟

لصاحب هذه الرسالة أقول:

فى تجربتك عظة لنا أكثر ما فيها من شكوى. عظة لكل أب وأم يبالغون فى تدليل أبنائهم أكثر من الحد المطلوب لسلامة تربيتهم هو رسالة تحذير لهم جميعا. تماما مثل كلمات التحذير التى تلقيتها من زوجتك لكنها لم تجد صدى فى نفسك فأثرت الطريق السهل لا أعفيك من المسؤولية التى لم تعف أنت نفسك منها صحيح أننى أقدر أن حياتك امتلأت بالتجارب المريرة القاسية إلا أنها لا تبرر إهمالك لابنك أقول إهمال لأن التدليل المفرط فى نظرى نوع من الاستسهال أما التربية السليمة فتحتاج لجهد وصبر ودأب كبير لغرس القيم والمبادئ فى نفوس الأولاد لتصبح فيما بعد سلاحا يواجهون به مفاسد الحياة. أعتقد أنه ليس أمامك سوى البحث عن مصحة لعلاج ابنك من الإدمان لتبدأ بعدها رحلة طويلة لإعادة تأهيله إنسانيا وتربويا. الأمر بالطبع لن يكون سهلا ويحتاج منك لجهد خارق وحزم وحكمة فتحمل ربما كان ذلك تعويضا عن سنوات إهمالك لابنك عسى أن يوفقك الله فى النهاية.



ثمن الغربية

أحيانا يدفع ثمن أخطاء ارتكبتها الآباء وللأسف يكون خصما من سعادتهم وراحة بالهم. لم ندرك ونحن صغارا حجم الخطأ الذى وقع فيه والدانا عندما ارتضيا أن تكون حياتهما على هذه الصورة. أب مغترب قضى عمره كله فى العمل بإحدى الدول الإفريقية. لم تكن الحياة هناك مناسبة لإقامتنا معه خاصة بعدما التحقنا بالمدارس أو هكذا بررت أسمى ذلك الوضع الغريب الذى فتحنا عيوننا عليه. على رغم حبى الشديد لأبى إلا أنه لم يشكل يوما جزءا مهما فى حياتى. كان على الهامش يزورنا كالضيف فى العطلات الصيفية. كنا نتعجب عندما يتدخل فى شئوننا أو يبدي ملاحظة على تصرفاتنا على رغم أنه لم يكن يفعل ذلك بطريقة حادة أو قاسية أو حتى جارحة لكن كلماته لم تكن تؤثر فينا وكأننا تعودنا ألا نتلقى أية نصائح إلا من والدتنا لم نكن نستوعب تدخله فى تربيتهنا عندما يظهر فجأة وربما كنا ندرك أنه سيختفى فجأة مثلما ظهر ووقتها نستطيع أن نضرب بكل نصائحه عرض الحائط أو هكذا دفعتنا عقولنا الصغيرة فى التعامل مع ما كنا نراه ثقيلًا من تعليمات أبى. كبرنا على هذا الحال. لم يكف أبى عن الهجرة ولم تحتج أسمى أو تحته على العودة. أما نحن فاعتدنا غيابه بل واستمتعنا بذلك خاصة بعدما كنا نلاحظ ضيق أصدقائنا من شدة وحزم آبائهم لم ندرك وقتها أنهما ضروريان وإلا أفلت زمام الأولاد. وهذا ما حدث لأخى كانت

البداية إهمال واضح فى دراسته وانتهت بانقطاعه نهائيا عنها. تعرف إلى أصدقاء زينوا له طريق الفساد فانجرف معهم. عجزت أمى عن ردهه وخشيت أن تخبر أبى تعاملت مع تصرفات أخى على أنها مجرد «طيش مراهقة» وسرعان ما يعود لرشده لكنه لم يعد، ضاع أخى وترك لنا البيت ولم نعد نراه إلا كل فترة عندما يأتى طالبا مالا من أمى. كانت تعترض فى البداية لكنها تستجيب له فى النهاية بعدما يزداد عنفه وتطاوله. بعدها يتركنا ويرحل بينما تبكى أمى وإن جاءت دموعها بعد فوات الأوان. خاصة بعدما قررت أن تخبر أبى إلا أنه لم يفعل هو الآخر شيئا ليس سلبية منه لكن لأنه لم يعد له وجود ليس فى حياتنا فقط بل فى دنيانا كلها. مات أبى غربيا كما عاش غربيا. وبعد رحيله توالى إخفاقاتنا لم يكن مصيرى وأختى أفضل كثيرا من مصير أخى وإن اختلفت التفاصيل. تزوجت أختى من شاب أحبها بقوة لكن مشاعرها الجامدة جعلتها تكرر ما فعلته أمى دفعت زوجها للهجرة ولم تكثر برغبته وإلحاحه المستمر لها بمصاحبته فى غربته ولما يئس اضطر للزواج من أخرى وهنا ثارت أختى وصممت على طلب الطلاق. أما أنا فكننت على النقيض تماما تمسكت بزوجى بقوة لدرجة بدت للجميع مبالغ فيها. كنت أراه كل دنىاي، لا أريد أن يفارقنى أبدا ولم أسمح حتى لصداقاته أن تشغل جزءا من وقته كنت أرى أنى الأحق به. لكن يبدو أن ما فعلته كان خطأ كبير فأصبح زوجى يبدى ضيقا شديدا من كل تصرفاتى يعاملنى بجفاء أشعر أنه يفتعل المشاجرات باتت سمة واضحة فى علاقاتنا لا أدرى ماذا أفعل؟

لصاحبة هذه الرسالة أقول:

أحياناً يكون حرصنا على تجنب أخطاء معينة سبباً في ارتكابنا لأخرى بدون قصد. وهذا ما حدث لك. حاولت قدر استطاعتك تجنب المشاكل التي سببها لك غياب والدك إلا أن مبالغتك جاءت بنتيجة عكسية. وبالطبع لك العذر فيما فعلته. أما المشاكل التي وقعت فيها بسبب ذلك فأعتقد أنه لم يفت بعد أوان تداركها. وزمام الأمور مازال بيدك فقط عليك أن تكونى أكثر عقلانية وحكمة وتحكما فى مشاعرك امنحى زوجك قدراً من الحرية حتى لا يصل لتلك الحالة التي وصل إليها من الشعور بالضيق. لا تجعلى من حبك طوقاً يسجنه بل اجعليه مرفأً أمان يجد فيه راحته وسكونه. امنحيه قدراً من الحرية يمنحك قدراً أكبر من السعادة.



رحيل الأحباب

آه.. صرخة مكتومة تنطلق من القلب المتناع.. لم يعد قادرا على تحمل المزيد من الأحزان.. قدرى أن أبكى الأحباب وأودعهم وقدرهم ألا يودعونى.. قدرى البقاء وقدرهم الرحيل.. أتعجل أجلى الذى يبدو من فرط الانتظار بعيدا بينما جاءهم سريعا فرحلوا وتركونى للأحزان.. صغيرة كنت عندما بدأت صدمات الموت تتوالى.. زميلتى الجميلة ذات السنوات العشر بوجهها الملائكى وضميرتها الطويلة الممتدة على ظهرها تزيدها رونقا وبهاء.. جمعتنا مرحلة دراسية وفرقتنا أخرى.. افتقدتها سألت عنها فجاءنى الخبر المفزع.. رحلت الجميلة، صدمتى برحيلها المفاجئ جعلنى أكذب ما سمعت. محاولة طفولية للهروب من المواجهة نجحت فى حينها لكنها لم تنجح بعدما تعددت الصدمات.. لم يتركنى شبح الموت ظل بقسوة فارضا ظلاله القاتمة على قلبى.. انقبضت بقوة وتفجرت الدموع من عينى عندما علمت بوفاته.. زميل أخى الذى كثيرا ما كان يتردد على منزلنا فكان بمثابة أخ لى.. ذهب إلى رأس البر ليقضى إجازة قصيرة لكنه لم يعد أغرقته دوامة بحر غادر.. وأغرقنى رحيله فى بحر من الأحزان.. أتذكر كيف كان طيبا حنونا كم كانت تحبه أمى وتعتبره واحدا من أبنائها.. لم أنس قط آخر مرة زارنا فيها قبل رحيله وكيف كان يطيل النظر فى كل منا بشكل أثار دهشتنا «وكأنه كان يودعنا» هكذا فسرت أمى.. لا أنسى تلك النظرة أبدا..

ولا أنسى شعورى بأننى أصبحت لعبة فى يد الموت وكأنه يتلذذ بشقائى
بينما يخطف الأحباب واحدا تلو الآخر. أكاد أراه مبتسما ضاحكا بينما
تخور قواى منهارا من فرط الألم.. كم أكرهه وأتمناه وأتعجل لقاؤه
فى نفس الوقت.. حاولت مواجهته بتحدى استقبلت عبوسه بابتسام
وبضحك هو أقرب للبكاء على شر البلية.. محاولة طفولية أخرى للهروب
من الأحزان.. اعتقدت أنى نجحت بعدما أخذتنى الدنيا انطلقت أجرى
ألهمت وراء الأحلام والطموح والأمانى أستسلم لها حتى أصبحت الدنيا
مبلغ همى وتناسيت دعاء أبى الأقرب لقلبه «اللهم لا تجعل الدنيا أكبر
همنا ولا مبلغ علمنا».. تنبهت فقط بعد رحيل أبى حاولت أن أعمل
لآخرتى ربما يفاجئنى الموت مثلما فعل مع أبى.. وعلى رغم المفاجأة
وعلى رغم الألم تصالحت مع الموت فقد كان لموت أبى بعدما أدى
مناسك الحج وقع طيب فى النفوس فكان الجميع يهنؤننا بدلا من تقديم
العزاء «ليتنا مثله هنيئا له بعدما غفر له الله ما تقدم من ذنبه» دفعتنى
الكلمات لمحاولة أن أكون مثله تقربت إلى الله وتقبلت برضا قضائه..
إلا أن صدمتى بوفاة أمى أعادت إلى شعورى الغاضب من الموت.. زاده
خوفا من ذلك المجهول الذى ينتظرنا.. خوفا دفعنى أكثر كراهية للموت
خاصة بعدما دأب على أن يخطف منى الأحباب.. زملاء الدراسة
والعمل عشرة العمر وذكريات جميلة جمعتنا حتى تلك الأحداث القاسية
سرعان ما كانت تتوارى أمام قوة الصداقة والمواقف النبيلة التى يحملها
كل منا للآخر.. آه لماذا يتركنى الأحباب أتحمل وحدى آلام الفراق كم
سئمت من الموت! لماذا يطاردنى يعاندنى يستعذب آلامى.. لماذا لا يدنو

منى فأستريح.. كثيرا ما يدفعنى هذا الشعور بالأأ أترك نفسى فريسة له.. فأأسرع أنا إليه مادامت خطواته بطيئة نحوى.. ليسامحنى الله فلقد سئمت الانتظار..

لصاحبة هذه الرسالة أقول:

من منا لم يتعذب برحيل الأحباب.. من منا لم يتجرع كأس آلام الفراق.. من منا لم يبك حتى جفت الدموع من عينيه.. من منا لم يشعر يوما بأنه ميت وسط الأحياء بعدما رحل من كانوا بهجة للحياة.. من منا لم ينتابه شعور بأن المشاهد تتوالى أمامه بينما هو ينظر إليها بعيون ميتة وكأنه خارج المشهد والأحداث.. من منا لم يدعُ الله أن تكون نهايته قبل نهاية من يحب بعدما فقد قدرته على تحمل الآلام.. هذا هو قدرنا جميعا.. وليس أماننا سوى التسلح بالصبر والإيمان والتسليم بقضاء الله حتى ننال رضاه فتهنأ أنفسنا بالطمأنينة التى نحن فى أمس الحاجة إليها لتتجاوز أحزاننا فى مواجهة الحق المكروه.. فلنتسلح بالإيمان فهو خير سلاح لمواجهة كل الآلام والأحزان.



صداقة

قليلة هي اللحظات التي نشعر فيها بالسعادة. تمر سريعاً وإن كان عبقها يظل ساكناً فينا. نجتريه عندما تضيق بنا الدنيا. كم أحتاج إلى تلك اللحظات الخاطفة لتقويني على ما تحمله من آلام. أعود إلى ألبوم صوري. أتوقف عند صورتى بالجامعة. وجه مشرق ضاحك لا يحمل للدنيا همّاً. أتنتقل بين وجوه الأصدقاء لا يختلف وجوههم كثيراً عنى. كنا واحداً. أحلامنا أفكارنا أفرحنا أغانيها وأهواؤنا وميولنا كلها كانت واحدة. كنا أشبه بصورة مكررة ربما لهذا السبب جاء تقاربنا. ليس صدفة لكنه القدر أراد لعلاقتنا أن تكون الواحة التي يجد كل منا فيها راحته. لم ندرك ذلك طوال سنوات الجامعة لكننا أدركناها فيما بعد عندما ظلت علاقتنا بنفس القوة. لم ينل منها منافسة أو غيره لم يعكر صفوها سوء فهم أو سوء تقدير. لم تقترب منها ظنون أو شكوك. حتى خلافاتنا البسيطة وشعورنا أحياناً بالملل من كثرة تعودنا ولقاءاتنا كانت سرعان ما تختفى عندما نبتعد قليلاً لنعود أقوى وأكثر اشتياقاً ولهفة على اللقاء. هكذا كنا حتى بعد تخرجنا ظلت صداقتنا تحمينا من لطمات الدنيا. صمدت أمام كل الظروف وإن غلبتها في النهاية هموم الحياة وتفاصيلها التي أخذت كل منا بعيداً عن الآخرين وإن ظل الأقرب إلى قلبه. تزوجنا وأنجبنا ولم نعد نلتقى إلا صدفة، دقائق محدودة لكنها كانت كفيلاً بأن تمنح كل منا قدراً من السعادة تجعله أكثر قدرة على تحمل المشوار الصعب. كم أنا بحاجة الآن لذلك القبس من الأمل كم أنا بحاجة إلى

لمة الأصدقاء. أخذتني الحياة بعيدا عنهم لسنوات طويلة سافرت فيها مع زوجي إلى أمريكا حيث كان يعمل. كم كنت أكره الغربة لم يعينني على تحملها سوى زوجي الحنون. عوضني قدر استطاعته عن غربتي بعيدا عن أهلي وأصدقائي وبلدي. لكنه لم يقدر على تعويضى عن أجمل وأهم ما افتقدته فى دنياى فلذة كبدى طفلتى الجميلة التى كانت كل حياتى وجاءتنى بعد سنوات من الحرمان. فقد كنت أعانى من مشاكل تعيقنى كثيرا عن الإنجاب وجاءت فرحتى بابتنى تعوضنى عن تلك الآلام لكن القدر استردها سريعا توقف قلبها العليل لم تجد محاولات أمهر الأطباء للتعامل مع حالتها التى وصفوها بالنادرة والميئوس منها. رحلت ومعها أخذت كل أملى فى الحياة لم أفق من صدمة رحيلها إلا على صدمة رحيل زوجى. لطمات متوالية جعلتنى أفقد أى رغبة فى الحياة. عدت إلى وطنى محملة بثقل الأحزان. حاولت أمدى كثيرا التخفيف عنى. فشلت لم يكن أمامها سوى الاستعانة بالأصدقاء. طلبت من أختى البحث عنهم. واجتمع شملنا من جديد. لم نتوقف عند التغيير الذى أصاب ملامحنا لكننا توقفنا كثيرا عند التغيير الذى أصاب نفوسنا ومشاعرنا وأرواحنا. من فشل فى زواجه وانتهى بالانفصال عن زوجته ومن تعذبت من طباع زوجها الحادة ومن يشكو من غيرة زوجته المرضية ومن تعانى من تمرد وأنانية أولادها أو تعثر أحدهم فى الدراسة. حقا لم نعد كما كنا تغيرنا كثيرا شىء واحد فقط لم يصبه التغيير تلك العلاقة القوية التى جمعتنا وكان كل منا فى أمس الحاجة إليها. تعددت لقاءاتنا وإن كانت على فترات بعيدة لكنها كانت كقيلة بالتخفيف عنى قدرا ولو بسيطا من الآلام. لم يفسد ذلك الإحساس سوى شعور بالقلق بدأ ينتابنى

بعد أن لاحظت أحدهم يتقرب إلى بشكل مبالغ فيه كنت أعرف ظروفه النفسية الصعبة بعد انفصاله عن زوجته وبعد أن تركت له مسئولية ابنته والتي كان يصطحبها معه وكم كانت جميلة أحببتها بقوة وشعرت أنها تذكرني بابنتي. إلا أن ذلك الشعور لم يزدني ارتباطا بأبيها وظل شعورى به مثل أى زميل أو صديق مقرب وهذا هو سبب حيرتى أخشى رفضه بعدما طلب منى الزواج فأخسره وأخسر دقائق تجمعنى بابنته التى تعودت عليها وارتبطت بها بقوة لا أدرى ماذا أفعل؟

لصاحبة هذه الرسالة أقول:

لست بحاجة لأذكرك الفرق بين الصداقة الحميمة والحب فلا شك أنك تقدرين الفرق جيدا بحكم تمتعك بهذه النعمة التى أنعم الله عليك بها وهى تلك الصحبة من الأصدقاء والصديقات. لذلك لن أضيف جديدا عندما أنبهك أن ما يربطك بزميلك مجرد صداقة زادتها ارتباطك الشديد بابنته التى دخلت حياتك فكان لوجودها تعويض نسبي عن فقدك لابنتك. لكن أعتقد أنه من الخطأ أن يكون تعلقك بها السبب الوحيد لارتباطك بالدها فالزواج كما تعلمين جيدا علاقة معقدة تحتاج منا كثيرا من التفاهم والميول والطباع المشتركة. فإذا شعرت أنها متوفرة فى علاقتك بزميلك فالأمر لا يحتاج منك هذا التردد وإن كنت أنصحك بضرورة التريث حتى تتأكدى من حقيقة مشاعرك. والأمر كذلك محتاج منك قدرا كبيرا من الصراحة والوضوح ومكاشفة الذات حتى تتخذى القرار الأصوب والأنسب لك.

فوات الأوان

أحيانا تبتسم لنا الدنيا فتفتح لنا الأبواب الموصدة.. وأحيانا تقطب جبينها وتهوى بنا إلى هوة المصائر المحبطة. وبين هذا وذاك تتقاذفنا أمواجها فنضيع فى متاهاتها الغامضة وتتعرثر خطانا ثم نستسلم لنريح أنفسنا فنترك الظروف تتحكم فى مصائرنا وتوجه خطانا حيث تريد. هكذا انتهيت ريشة فى مهب الريح لا أعرف إلى أين تأخذنى خطواتى وفى أى طريق أسير. ونهايتى هذه متناقضة تماما مع بداية كنت فيها أكثر قوة وتحديا وصلابة. لم يكن يثنينى عن هدفى أى عائق. حتى عندما أحببته زادنى حبه قوة لم أشعر معه أبدا بانكسار أو ضعف أو هزيمة تلك المشاعر التى عانت منها كثيرات ممن أعرفهن.. اللاتى فتحن قلوبهن للحب لكن عيونهن الغمضة أوقعتن فىمن لا يستحقوهن فانتهت تجاربهن بصدمات نفسية تركت آثارها شروخا جرحت مشاعرهن ولم تلتئم أبدا.. كم أشفقت عليهن وكم حسدت نفسى على ذلك الشاب الذى ساقه القدر إلى.. لم يكن مجرد فارس لأحلامى لكنه كان أجمل ما فى دنياى.. به اكتمل خيالى بالحقيقة.. وسيم أنيق ساحر جذاب وفوق ذلك شهيم حنون ناجح فى عمله خدوم معطاء رجل بكل معانى الكلمة.. لم يكن غربيا أن أفتح له قلبى بسرعة وكم كنت محظوظة عندما بادلتنى نفس الشعور. وكم كانت الدنيا سخية معى عندما فاتحنى برغبته بالزواج منى لا أعتقد أن أحدا وصل لهذه الدرجة من السعادة التى وصلت إليها. لم أدرك وقتها أن وصولى لقمتها

يعنى حتمية انزلاقى إلى هوة التعاسة، فهكذا طبيعة الدنيا.. تداعبنا بأحلامها فنلهث وراءها كأطفال بلهاء وما إن نمد أيدينا لنقبض عليها حتى تفاجئنا بأننا نلهث وراء سراب.. ربما يكون ما وصلت إليه هو قدرى ونصيبي فى الحياة. لكن ما يحزننى أن تلك التعاسة التى أعيش فيها الآن جاءتنى على يد أقرب الناس إلى.. من أمى التى تعاملت بجفاء مع الشاب الذى خفق له قلبى منذ اللحظة الأولى. لا أعرف ما الذى نفرها منه وجعلها لا ترحب به.. كان كل شىء فيه يدعو للإعجاب ليس بشهادتى وحدى وإنما بشهادة أبى وإخوتى وكبار العائلة الذين حضروا اللقاءات الأولى. حاولت مناقشة أمى طلبت منها تفسيراً لرفضها لكنها ساقت مبررات لم تقنعنى.. لتدفعنى لمزيد من الضغط عليها لتعلن صراحة أنها ترى فى ذلك الشاب صورة أخرى من أبى الذى عاشت معه تجربة زواج فاشلة تريد أن تجنبنى إياها ويكفيها أنها ضحت بسعادتها رافضة الطلاق من أجلى.. صدمتنى أمى بكلماتها على الرغم من أننى كنت أشعر بنوع من الجفاء بينها وبين والدى وكنت أدرك أنها غير سعيدة معي إلا أننى لم أتخيل أن شعورها بالنفور منه لهذه الدرجة.. وبقدر ما أشفقت عليها أشفقت أيضاً على أبى الذى كنت أحبه لدرجة أننى اخترت شاباً أقرب لصورته وخصاله.. وبالطبع لم تؤثر كلمات أمى فى علاقتى به بل على العكس ازدادت تعلقاً به.. ربما هذا ما دفع أمى إلى تعمد استفزازه لدرجة وصلت لحد إهانته وهو ما لم يتحملة فأثر الابتعاد وهو ما استغلته أمى للاتصال به معلنة رفضها الصريح له. فعلت ذلك دون علمى وبدون علم أبى. ولم أعلم بتفاصيل ذلك إلا بعد سنوات بعدما أثر خطيبي السفر فى محاولة للنسيان ولم تكتف أمى بذلك بل

اتصلت به بشكل غير مباشر لتخبره بخطوبتي التي لم تحدث إلا في عقلها المتآمر.. للأسف صدقها واضطر للمضى في طريق آخر بعيدا عن أحلامنا التي رسمناها معا.. تزوج وأنجب بينما أنا ركزت على استكمال دراستي الجامعية وبعدها انخرطت في العمل بكل طاقتي وتركيزي وهو ما دفع أمي للندم خاصة بعدما رفضت كل من تقدم لي.. حياتي الجافة الكئيبة أصابت أمي بالحزن وهي ترى خطوط التعاسة تزداد يوما بعد يوم. لم أكن أشعر بسعادة إلا في تلك اللحظات التي أدخل فيها إلى نفسي وألوذ بذكرياتي.. لم أنساه لكنه هو من نجح في نسياني.. هكذا اعتقدت حتى فوجئت به أمامي في الشركة التي أعمل بها ظن أنني تزوجت وفوجيء بالعكس حكى لي عما فعلته أمي واعترف بأنه غير سعيد مع زوجته وأن ابنهما هو الرابط الوحيد بينهما طلب مني الزواج رفضت طارديني بمكالماته تهربت تحايل بكل الطرق عنفته وواصلت هروبي واستمر هو في ضغوطه حتى شعرت بالضعف اقتربت من قبول عرضه حتى فاجئتني زوجته بمكالمتها.. جاءني صوتها حزين شعرت من كلماتها كم هي تحبه وكم تتألم وهي تعرف أنه لم يحب سوى.. أشعر بالحيرة فسعادتي مرهونة بشقاء أخرى لا ذنب لها وسعادتها مرهونة بشقائي وشقائه بماذا تنصحيني؟

لصاحبة هذه الرسالة أقول:

ما أقوله ليس نصيحة بقدر ما هو محاولة لقراءة ما يدور في نفسك وضميرك فرغم الحيرة التي تبدو في كلماتك إلا أنها تعكس أيضا ما يدور في نفسك من رفض للاستمرار في تلك العلاقة أو هكذا أحسست.. فربما

يكون هو كل حياتك لكنك لم تعودى كذلك بعدما شاركتك فيه زوجة وابن وسواء اعترف هو أم لم يعترف فهى الشريكة على الأقل الرسمية لحياته ربما لم تنجح أن تصبح الشريكة الفعلية وربما كان لظهورك دور معوق فى ذلك فلتمنحها فرصة وامنحى لنفسك أيضا فرصة للتعرف إلى آخر حاولى أن تفتحى قلبك له ولا تقتصى من أمك بتعذيب ذاتك. فرفضك الارتباط ما هو إلا محاولة لتعذيبها ومعاقبتها عما ارتكبته فى حقك وأعترف أنها بلا شك أخطأت لكن لا ينبغى أن يكون هكذا رد فعلك افتحى قلبك للحياة وللحب وثقى أنك ستجدين من يستحق قلبك ويصالحك على الدنيا مرة أخرى. أما الطريق الآخر فلن تجن منه سوى العذاب وتأنيب الضمير. فتعاملى معه على اعتبار أنه جاء بعد فوات الأوان.



مهب الريح

قدرى أن أدفع ثمن أخطاء لم أرتكبها. أن يتحدد مصيرى بقرارات لم أشارك فى اتخاذها. أن يرسم الآخرون خطوط مستقبلى دون أن يخطر ببالهم حتى مجرد استشارتى. ألهذا الحد كنت سلبية؟! أعترف أنني كنت كذلك وإن لم أدرك وقتها قدر الضعف الذى كانت عليه شخصيتى. كنت أتعامل مع قرارات أهلى كأنها أمر مسلم به. بيقين أن أحدا لن يحبنى أكثر منهم وأن أحدا لا يريد لى الخير أكثر مما يريدونه لى. وأن خبراتهم وحكمتهم تتجاوز حدود عقلى وحكمتى فاستسلمت لرؤاهم وقراراتهم ورجباتهم وتركت زمام أمرى لهم. مخطئة كنت ، لكننى للأسف لم أدرك ذلك إلا متأخرا وربما بعد فوات الأوان. قبل ذلك لم أكن أتوقف كثيرا عند انتقادات شقيقاتى الصغيرات وصديقاتى وجاراتى ممن يروننى مثلا ممقوتا من الطاعة العمياء. كانت كلماتهم تحثنى على التمرد أو على الأقل الاحتجاج أو حتى مجرد التعبير عن الرأى بقوة لكننى للأسف لم أستجب لتضييع مع سلبيتى ملامح محددة لشخصيتى وأصبحت دميمة مشوهة خطتها أيدى أبى وأمى وساهم أخى أيضا بدور كبير فيها. كان على النقيض منى تماما. كانت له الكلمة العليا النافذة على كل أفراد أسرتنا كل آراؤه محل تقدير واحترام وكل رغباته مجابة دون مناقشة أو اعتراض. وكذلك قراراته. لا أعرف ما السبب الذى جعله يحظى بهذه المكانة على رغم أنه ليس الأكبر. ربما لأنه الابن

الوحيد وسط مجموعة من البنات أو ربما لأنه الأقرب لوالدى وربما لقوة شخصيته التى اكتسبها من معاملة خاصة حظى بها دوما. على الأرجح كانت جملة الأسباب جميعها وراء هذه المكانة لأخى الذى حظى بتدليل مبالغ فيه كان من المتوقع أن يفسده لولا نجاحه الدراسى الذى حماه من فشل فى الحياة العملية وإن لم يجنبه إخفاقا على المستوى الإنسانى. بفضل صفاته الذميمة التى اكتسبها من ذلك التدليل المفسد. كان متعاليا مغرورا غليظ الطباع يمارس غطرسته على الجميع وأولهم أنا. فرض على وصايته الكريهة وأخذ يتحكم فى كل تفاصيل حياتى بدءا من إرغامى على الالتحاق بالقسم الأدبى على عكس ما كنت أرغب فيه مرورا باختيار كلية معينة قرر إلحاقى بها وانتهاء برفضه لشاب جمعتنى به مشاعر حب جميلة انتهت بمأساة طرده بشكل غير لائق بكلمات غليظة من أخى. الذى وصل تعنته عدم إعطائى فرصة حتى لمجرد الحزن عما أصاب قلبى من انكسار فأسرع بقرار خطبتى من شقيق زوجته الذى كثيرا ما ألح إلى رغبته فى الزواج منى وكانت أسرتى تؤجل الموضوع لحين انتهائى من الدراسة. والحق لم أكن أشعر بنفور منه فقد كان هادئا حنونا متواضعا على نقيض أخى وكذلك كانت أخته زوجة أخى لا تختلف عنه كثيرا كانت تتحلى بصفات جميلة حظيت بحبنا جميعا لدرجة أننا كنا نتعجب كيف لهذا الملاك أن يتحمل رجلا حاد الطباع كأخى. كانت تبتسم بهدوء على تهكمنا وترد بأنه «النصيب» وأعترف أنها لعبت دورا كبيرا فى تقريبي من شقيقها فتعاملت معه بنفس المنطق الذى تعاملت هى مع شقيقى. فاعتبرته «قدرى» وبالحظ من تضحك له

أقداره. عوضنى خطيبى الذى صار زوجى فيما بعد عن سنوات القسوة والشقاء التى تجرعتها على يد أذى المستبد. أصبحت مع زوجى أشعر بحريتى وبسعادة حرمت منها كثيرا. لكنها لم تدم طويلا بعدما عاد أذى ليتدخل فى حياتى مرة أخرى ويقلبها رأسا على عقب. حدث ذلك بعد سلسلة من الخلافات بينه وبين زوجته طلبت بعدها الطلاق بعد أن فقدت كل قدرتها على تحمله. كنت بالطبع ألتمس لها العذر بل وأرى أن ما فعلته هو عين الصواب فأخى من الصعب أن يتحمله أحد. كنت أرى أنها تستحق من هو أفضل منه وإن كنت لم أصرح بذلك أبدا لها. لم يكتف أذى بتدمير بيته لكنه أراد أن أتجرع فشلا ماثلا وكذلك زوجى. أراد أن يهدم المعبد على كل من فيه فأخذ يحرضنى على طلب الطلاق من زوجى ويدفعنى لكراهيته. الغريب أن والدى كانا يرقبان محاولاته بصمت مستفز. أشعر بالعجز لا أستطيع الوقوف فى وجه أذى وفى نفس الوقت أشعر بالخطر على حياتى الزوجية مع الإنسان الذى منحنى السعادة. لا أدرى ماذا أفعل؟

لصاحبة هذه الرسالة أقول:

كم أشفق عليك ليس بسبب الأزمة التى تمرين بها وإنما بسبب هذه الحالة من السلبية والضعف التى تعودت عليها. لا أستطيع أن أمنع نفسى من الغضب منك بعدما تركت حياتك تحت رحمة أهواء ورغبات الآخرين حتى لو كانوا أهلك. لا أقتنع أن حبك لوالديك كان السبب وراء ذلك فكلنا نحب والدينا وأشقاءنا إلا أن ذلك لم يمنعنا من أن نتمسك بحقنا فى الاختيار وألا نترك أنفسنا فى مهب ريح يفتعلها آخرون

فلا شك أن ذلك يعد أقصى حالات السلبية المرفوضة. عليك أن تتعلمي أن تكوني نفسك وأن تعتزي بشخصيتك. قفي بحزم أمام تعنت شقيقك واستمدى من حبك لزوجك قوة تعينك على ذلك. دافعي عن حياتك وثقي أن بداخل كل إنسان قدر من العزيمة والقوة لا يستهان بها، فقط عليه اكتشافها وتوظيفها، وقتها يدرك صورة جديدة لنفسه سيرها أفضل كثيرا مما كان يبدو عليها.



الزوجة اللصة

ترددت كثيرا قبل أن أتجرأ بالكتابة عن مشكلتي ليقين أن الشكوى ليست من شيم الرجال. على هذه الفئاعة تربيته. لغنتني إياها نصائح أمي وتعاليم أبي. منذ صغري عوداني أن أواجه مشاكلي بنفسى. أعمل عقلى حتى يهدينى إلى الحل الأصوب. وكان على بعد ذلك تحمل نتيجة قرارى إذا تبين لى لاحقا أنه لم يكن كذلك. هكذا تعاملت مع كل مشاكلى مهما بدت ثقيلة معقدة إلا أنها لا تقارن بما عليه الآن. مأساتى التى أعيشها أصابتنى بالعجز عن التفكير. وهو ما شجعنى على الكتابة عنها. بدأت مشكلتى بعدما تعرفت إلى تلك الفتاة التى أتقنت لعبة البراءة طوال فترة الخطوبة. بدت هادئة قنوعة مطيعة حتى أوقعتنى فى فخ الزواج لأكتشف مع سنواته الأولى وجهها آخر.

فبدت عصبية جحودة جشعة للمال. كانت تريد أن تجردنى من كل ما أملكه من مال ليؤول إليها. كانت تريد أن أكتب الشقة التى كلفتنى سنوات طويلة من الغربة وأخرى من الكفاح والجهد والتعب فى بلدى لتأثيرها بعدما حملنى أهلها العبء الأكبر فى ذلك. لم يساورنى وقتها أى شك ولم أبخل بما كنت أراه فى استطاعتى فعله بكل رضا وحب. لم أمانع حتى عندما أصروا على كتابة «قائمة» تضمنت كل ما اشتريته من أثاث. كنت أرى أن ما يفعلونه هدفه ضمان مستقبل ابنتهما بعدما كثرت المشكلات الزوجية وللأسف كانت عائلة زوجتى ممن عانت

كثيرا من هذه المشاكل. كنت أراهم ضحية. حتى اكتشفت أنني من وقع ضحية لهذه العائلة. حدث ذلك بعدما مررت بأزمة صحية شديدة شعرت معها أنني على وشك الموت. غرقت في دوامة الخوف وكنت أظن أن زوجتي تشاركني هذا الخوف على حياتي لذلك لم أتردد في الاستجابة لطلبها الذي أجادت تقديمه بكلمات ناعمة لتنجح بسهولة في إقناعي بكتابة توكيل لها تستطيع بموجبه سحب ما يتطلبه علاجى من مال. واستجبت وشاء الله أن تمر أزمى الصحية على خير وتمثلت للشفاء لأفاجأ بعد ذلك أنها كتبت الشقة باسمها وحولت كذلك جميع مدخراتى لحسابها حتى السيارة آلت إليها ولم تكف بالسيارة الفخمة التى كنت قد اشتريتها لها. فاجأتنى الصدمة. واجهت زوجتى فبررت ما فعلته بخوفها أن تحرم بناتها من ثروة أبيهم إذا ما قدر الله له الرحيل وحتى لا يشاركهن أهلى فى ثروة تراهن أحق بها. على رغم غضبى مما فعلته وعلى رغم ثورتى عليها حاولت أن أتماسك بعد ذلك وأطالبها بهدوء أن تعيد الأمور كما كانت عليها وترد ما استولت عليه من مال وخلافه، ووعدتني بذلك لكنها لم تنفذ. طالبتها مرارا ودبت الخلافات بيننا لكنها ظلت على عنادها مبررة ذلك بخوفها على حياة بناتها. أشعر بالعجز ولا أدرى كيف أسترد أموالى منها؟

لصاحب هذه الرسالة أقول:

مأساة أن يقع الإنسان ضحية لأقرب الناس إليه، شريك حياته المفترض أن يكون عوناً وسنداً ومرفاً للأمان. ابتلاك الله بزوجة جشعة أعمها حب المال عن حبك وأغشاها الطمع فلم تر إلا مصلحتها وأصلتها

الأنانية فنسيت تعاليم الله واستباححت لنفسها ما هو ليس من حقها. فبئس الزوجة تلك الذى قادتك حظك إلى الارتباط بها. لذلك لا أعتقد أن ما من وسيلة أجدى مع عقلها الشيطاني سوى الشدة والعنف فلا يفل الحديد إلا الحديد ولا يقهر الشياطين من أمثالها سوى أصحاب الإيمان القوى وأنت قوى بحقك فتمسك فى المطالبة به. واستعن بأهلك وواجه أهلها بما فعلته عليهم ينجحون فى ردعها، وهددها بحرمانها من بناتها وكشف ما فعلته من جرائم فى حق أبيهم بعدما سرقت ماله بالنصب والتحايل والخديعة وثق أن ما ضاع حق وراءه مطالب عنيد فى التمسك به واسترداده. وأعتقد أن مشكلتك الحقيقية ستبدأ بعد استردادك لهذا الحق. لتجد نفسك متسائلا عن مدى ما سببته زوجتك من شرخ فى جدران الثقة والحب والعشرة بينكما وهل يمكنك بعد كل ما فعلته أن تأتمنها على حياتك أم أن الشرخ الذى أصاب علاقتكما جراء ما فعلته لن تستطيع ترميمه؟ أعتقد أنك وحدك من يملك الإجابة عنه ووحده القادر على اتخاذ القرار الذى ستراه صوابا.



التجربة

صغيرة كنت. حادة كالسيف. لا أرى سوى الأبيض والأسود لا أعترف بالمنطقة الرمادية. فقد كانت خارج حدود رؤيتي. الخير فى عيني خالص وكذلك الشر. لم أدرك وقتها أن داخل كل منا قدر من الاثنيين وأن غلبة أحدهما لا ينفى وجود الآخر. كانت كل الأخطاء عندي تستوجب المحاسبة ألقى باللوم على كل نفس تستسلم لضعفها لم أقتنع يوما بحجة الظروف أو الضغوط التي يسوقها البعض لتبرير خطأ ما يرتكبه. كنت كذلك حتى بعدما حاولت إحدى قريباتي الأقرب سنا وخبرة أن تنصحنى بأن أكون أكثر مرونة حاولت إقناعى أن آراءنا وأحكامنا على الأمور يعترضها التبدل والتغير كلما تقدمنا فى العمر. وعندما لاحظت عدم اقتناعى همست قائلة «اللهم لا تدخلنا التجربة» رددت الكلمات وراءها دون وعى. لكن يبدو أن أبواب السماء لم تكن مفتوحة. وللأسف دخلت التجربة.

كانت حياتى قبلها تسير عادية هادئة. زوجة وأم تحرص كل الحرص على راحة أفراد أسرتها. طلبات أولادها متابعة دروسهم. كل تفاصيل حياتهم كانت محل اهتمامى ورعايتى لم يكن هناك ما يشغلنى عنهم وبالطبع كان لزوجى نصيب كبير من اهتمامى. سنوات مضت أخذتني فيها دوامة الحياة لم أفكر خلالها هل أنا سعيدة أم لا؟ كان إحساسى بالرضا يكفينى يدفعنى لمواصلة العطاء بلا حدود. لا أعرف ما الذى

جعلنى فجأة أتنبه لهذا السؤال الذى بدأ يطاردىنى . ربما يكون السبب هو تجاوز الأولاد سنوات الطفولة واستقلالهم عنى كثيرا وربما بسبب انشغال زوجى بعمله لفترات طويلة وكثرة أسفاره التى يتطلبها عمله وربما يكون وراء ذلك الملل الذى بدأ يتسلل بقوة لحياتى التى بدت وكأنها يوم طويل معاد مكرر بكل تفاصيله ليس فيه جديد يشعرنى بأننى مازلت على قيد الحياة. ربما لهذه الأسباب كلها كنت أبحث عن شىء يعيد إحساسى بالحياة. كنت كذلك عندما جاءتنى مكالمة عن طريق الخطأ حاولت إنهاءها سريعا إلا أن الطرف الآخر أبى ذلك. قاومت شعورا غريبا دفعتى لاستكمال المكالمة وبعد جهد نجحت ، إلا أن مكالماته لم تتوقف ومعها ضعفت مقاومتى لا أعرف كيف سمحت لنفسى بأن أبادله حديثا يمتد أحيانا للساعة. لم أكن أشعر وقتها بالذنب. وما إن أغلق سماعة الهاتف حتى ينتابنى هذا الإحساس المؤلم يزيده شعور رافض لنفسى. لست أنا هكذا أبدو أمام نفسى. أين سيفى الذى كنت أشهره فى وجه الخطأ؟ أين رأى القاطع الحاسم الراض لأى زل «اللهم لا تدخلنا التجربة» تذكرت كلمات قريبتى تنبهت وحاولت المقاومة لكنى لم أفجح أحاول التماس الأعذار لنفسى مبررة علاقتى بالآخر أنها لا تخرج عن حدود الصداقة تمنحنى قدرا من السعادة تعيننى على مواجهة الحياة المملة أليس هذا من حقى؟

لصاحبة هذه الرسالة أقول:

تساؤلك يبدو لى استنكارى أكثر منه استفهامى ربما ليقينى أنك مدركة تماما لحجم الخطأ الذى ترتكبينه فى حق نفسك وزوجك وأولادك.

ودعيني أكون أكثر صراحة وأقول أن ما تفعلينه خيانة وشماعة الملل التي تعلقين عليها خيانتك لا تقنعني كثيرا وحتى لا أكون حادة كالسيف مثلما كنت أنت أعود وأقول أن لكل منا لحظات ضعف لكن داخلنا أيضا قوة إرادة كفيلة بحمايتنا من الوقوع في أى خطأ. نصيحتي أن تكفى عن هذه المكالمات ولا تستهينى بها فربما قادتك لأخطاء أكبر دون أن تدري، وقتها لن يكفيك الندم. حكى صوت عقلك وتمسكى بمبادئك وأخلاقك التي تربيته عليها واعلمى أنه بإرادتنا يمكن ألا نخوض التجربة التي نعرف جيدا أننا لو دخلناها سنخرج منها خاسرين.



الجاحدة

مجنون من يعطى فى هذه الدنيا بلا حساب.. من يضحى بوقته وجهده وماله فى سبيل آخر لا يستحق.. من يجد سعادته فى التفانى ولذته فى العطاء.. للأسف أنا ذلك المجنون الذى لم يبخل بمشاعره ولم يدخر وسعا لتلبية كل طلبات من رآها يوماً كل دنياه.. زوجتى تلك التى التقيت بها ولم تكن قد أكملت بعد دراستها الثانوية وعندما تقدمت لها كم كانت فرحتها أن تقترن بمهندس شاب.. إلا أن فرحتها بدأت تتوارى ليحل محلها حزن بدأ يتسلل إليها ويظهر واضحاً فى عينيها حاولت البحث عن أسباب ذلك التغير وفوجئت بها تنفجر فى وجهى كالبركان كلمات خرجت كالبركان تفضى كلها إلى معنى واحد أنها تشعر أنها تحولت إلى خادمة لا هم لها سوى التنظيف وإعداد الطعام نبهتها أنها من اختارت وذكرتها كم شجعته على استكمال دراستها لكنها تكاسلت وأمام كلماتى الهادئة لم يكن أمامها سوى الاعتراف بالخطأ مؤكدة على عزمها على تصحيحه.. تعهدت لها بالمساعدة حتى تحقق كل أحلامها ووفيت بوعدى ضحيت بعمل إضافى واكتفيت بعملى فى إحدى الشركات الحكومية على رغم ضآلة مرتبى منه.. اضطرت لبيع قطعة أرض كنت أمتلكها لتساعدنى فى الإنفاق على احتياجات البيت ومتطلبات زوجتى التى لم تكتف بالشهادة الجامعية بل أصرت على استكمال دراستها العليا حتى حصلت على الماجستير ثم الدكتوراة فى

العلوم الاجتماعية. كم كانت فرحتى بها يوم حصولها على هذه الدرجة العلمية التى طالما حلمت بها يوم مناقشة الرسالة كان قلبى يخفق بشدة كنت أتابعها بفخر وهى وسط أساتذتها وزملائها وكم كانت سعادتى بنجاحها سعادة لم يشبها سوى شعور خفى بدأ يتسلل إلى يومها عندما شعرت بها تتعمد تجاهلى وإن فسرت ذلك فى البداية بانشغالها لكنه كان إحساسا حقيقيا صادقا سرعان ما أثبتته الأيام القليلة التى أعقبت حصولها على الدكتوراة.. فتور عدم اهتمام.. تهرب.. وكأنها كانت تحاول تأجيل المواجهة.. لكننى آثرت التعجيل بها صارحتها بمشاعرى ولم تكن أقل صراحة منى بل على العكس فاقتها لتصل حد التجريح.. اتهمتنى بالكسل وبأننى إنسان غير طموح، شخص عادى ليس فيه ما يميزه عن الآخرين.. هكذا بدت صورتي أمامها وكأنها ترانى لأول مرة. أهكذا أبدو فى عينيها ولماذا لم تكتشف ذلك عندما كنت أضحي بوقتي وجهدى ومالى لمساعدتها فى تحقيق طموحها أتولى عنها مسئولية البيت وتربية الأولاد حتى تنتهى من رسالتها ليس هذا فقط بل قمت بكتابة رسالتها على الكمبيوتر تخفيفا عن العبء الملقى عليها كنت أفعل ذلك من أجلها حتى وصلت إلى ما هى عليه الآن أيكون ذلك جزائى. كم نبهتني أمى إلى تلك النهاية كانت قد اكتشفت مبكرا جحود زوجتى وحذرتنى من تهاونى فى حق نفسى وأولادى لكنى لم أنتبه حتى وصلنا إلى ما وصلنا إليه الآن. غرور وتعال وجحود أصابوها بالعمى ودفعوها إلى طريق مظلم.. طلبت الطلاق وأصرت عليه وحملت أطفالى وعاشت فى منزل أسرتها ومنعتنى من رؤيتهم مؤكدة أن حياتهم معها ستكون أفضل

حيث المكانة الاجتماعية والمستوى المادى الأفضل لا أدرى ماذا أفعل
كى تسترد رشدها؟؟

لصاحب هذه الرسالة أقول:

لا أعتقد أن أحدا يمكن أن يعيدها إلى رشدها بعد أن تمكن منها الغرور
والجحود بهذا الشكل الذى تحدثت عنه. لكن دعنى أصارحك بأنك
تتحمل جزءا من مسئولية تلك النهاية التى وصلت إليها زوجتك.. ليست
بسبب تفانيك ومساندتك لها وإنما بسبب إهمالك لنفسك وتغاضيك عن
طموحك الذى توارى أمام طموحها ورغبتها فى النجاح.. فمن الخطأ
أن يكون نجاح طرف على حساب طرف آخر فالحياة الزوجية مشاركة
كل طرف عليه مساندة الآخر لينجحا معا.. لا أعنى بكلامى
أن تسعى للحصول على الدكتوراة كزوجتك ولكن ما أعنيه أن تهتم
بعملك وتبحث عن عمل إضافى غير الذى ضحيت به من أجلها لتعوض
تقصيرك فى حق نفسك.. عليك أن تسعى لتعويض ما فاتك ليس إرضاء
لزوجتك ولكن إرضاء لنفسك.. أما عن أولادك فأتعجب كيف لصاحبة
الدكتوراة فى العلوم الاجتماعية أن تحرم أولادها من رؤية والدهم وهى
تعلم جيدا أن الانفصال أو حتى الطلاق لا يجب أن يكون على حساب
الأولاد وأن التفاهم والود والاحترام يجب أن يكونوا أهم سمة للعلاقة بين
الأب والأم حتى يستطيعوا تجاوز الآلام التى سببها لهم طلاق والديهم..
أعتقد أن الأمر فى حاجة إلى بعض الحزم من جانبك وعدم التنازل
عن حقك فى رؤية أطفالك حتى لا تتمادى زوجتك فى فرض مزيد من
السيطرة على حياتك المستقبلية..

الصدمة

لا أعتقد أن أحدا أحب أباه مثلما أحببت والدى. كنت أراه مثاليا رائعا متفتحا مثقفا عقلانيا وفوق كل ذلك حنون ذو قلب مرهف يشعر بكل من حوله يقرؤنا من عيوننا. كنت وإخوتى كالكتاب المفتوح أمامه. كان أول من يرصد فرحنا وأول من يلتقط آلامنا. تعودت منذ صغرى اللجوء إليه أحكى له كل تفاصيل حياتى. كان الأقرب إلى على رغم علاقتى الطيبة بأمى التى كنت أراها أعظم أم متفانية حنونة لا تدخر وسعا لإسعادنا. قلبها قبل بيتها مقصدا للجميع من الأهل والأصدقاء والجيران. على رغم كل ما تتمتع به من صفات رائعة إلا أن أبى كان الأقرب إلى وربما كنت أيضا الأقرب إليه عن بقية إخوتى. كنت أثق فى رجاحة عقله وحكمته ويعجبنى رأيه الذى يعكس خبرة وثقافة. كان واسع الصدر يستمع لى كصديق حميم وكان يمتلك قدرة كبيرة على الإقناع والتوجيه والنصح دون أن يشعرنى بذلك حتى عندما أرتكب خطأ ما أو أتصرف بعكس ما كان يتوقع منى لم يكن يلجأ أبدا للتوبيخ أو اللوم أو حتى عتاب كان أسلوبه رزيئا هادئا يصل لهدفه دون ضجيج أو عصبية أو انفعال مبالغ فيه. كانت تكفى نظرة من عينه لأعرف كم أنا مخطئة. وقتها كنت أشعر بالخجل أريد أن تبتلعنى الأرض حتى أهرب من تلك النظرة ومع ذلك لم يكن يتوقف كثيرا عند كلمات الاعتذار لم تكن تشغله كثيرا كان كل همه أن يعلمنى ألا أفعل ما يسىء إلى يوما

أو يدفعنى إلى الخجل من نفسى. كان يريدنى واثقة قوية. وكنت أحاول جاهدة أن أكون كما يريد. وظل هو فى عينى كما كان دائما مثار فخر وإعجاب حتى ذلك اليوم الذى اكتشفت فيه صورة أخرى لأبى مغايرة عن تلك المرسومة فى ذهنى. وللأسف جاء الاكتشاف متأخرا. قبل شهرين قليلة من رحيله. بينما كنت منهارة بفعل صدمة مرضه يتمزق قلبى وأنا أراه يتألم ويفزعنى شبح الموت الذى بدا قريبا جدا منه. كنت بنصف عقل ونصف وعى وحطام قلب ولم أفق من حالتى تلك إلا على صدمة أقوى. عندما اعترف أبى لى أنه متزوج من أخرى وأنه أنجب طفلة منها أوصانى أن أودها وأن أعطيها كل حقوقها لم تتوقف المفاجأة عند ذلك فقد علمت منه أيضا أنه تزوج من ثالثة إلا أنه طلقها بعد شهرين قليلة لطمعها وجشعها. بعدما صدمنى رحل أبى قبل أن يجيبنى عن أسئلة كثيرة عذبتنى لماذا خان أمى هى لا تستحق منه ذلك كانت علاقتهما مثار حسد للجميع ما الذى ارتكبته حتى يفعل ذلك؟ وكيف نجح فى خداعنا كل تلك السنوات الثلاث التى تزوجها فيها كما أخبرنى؟ تذكرت غيابه الكثير بحجة العمل وسهره حتى فترات طويلة ليلا؟ لماذا أخفى عنا لماذا خان أمى؟ ماتت الإجابات بعد رحيل من يمتلك وحده سرها. صدمتى فى أبى جعلتنى أرفض الزواج لسنوات طويلة لكن بعد إلحاح وافقت على شاب رآه الجميع مناسبا ورأيته مقبولا لا أعرف كيف أقنعونى به وكيف قبلت الزواج منه. وأعترف أن زوجى يفعل ما فى وسعه لإسعادى لكننى أفتقد تلك السعادة لا أشعر بها بل على العكس كثيرا ما أجد نفسى أسيرة لدوامه من الحزن. ما فعله أبى جعلنى أفقد

الثقة فى الجميع فى نفسى وفى أهلى وبالطبع فى زوجى. أشعر أن يوما سيأتى لأكتشف فيه حقيقة غير تلك التى يبدو عليها. أكاد أصرخ فى وجهه بأن يكف عن الكذب وأن ينزع القناع عن نفسه لأرى حقيقته. تموت الصرخة داخلى وهو يقرؤها مرارا فى عينى. أعرف أنه تحملنى كثيرا لكنى عاجزة عن الخروج من دوامة الشك؟

لصاحبة هذه الرسالة أقول:

أقدر وقع الصدمة المؤلمة عليك والتى زادها بالطبع رحيل والدك قبل أن تواجهيه وتناقشيه مثلما كان يفعل دائما معك فربما لو حدث ذلك لخفف عنك قليلا. وقد تتفهمين موقفه أو تلتمسين له العذر أو حتى ترفضين مبرره أوتعلنى له عن غضبك وصدمتك. إلا أن الأمر لم يعد بيدك وليس أمامك سوى أن تطلبى له الرحمة تذكرى دائما أنه كان أبا حنونا معطاء. صحيح أنه أساء لنفسه ولوالدتك ولكن ليس لأنه تزوج من أخرى بل لأنه أخفى أمر زواجه فبدا على قدر كبير من الازدواجية نالت من تقديركم له وهزت من مكانته فى نفوسكم. وأعود وأقول إنه ليس أمامك سوى طلب الرحمة له وفى نفس الوقت عليك أن تنتبهى ولا تعاقبى زوجك بجريرة أبيك فليس ذنبه أن يدفع ثمنا لخطأ لم يرتكبه. لا تدعى صدمتك بوالدك تحول حياتك إلى جحيم. قدر من الثقة وأيضا قدر من التفاؤل ضروريان لاستمرار الحياة على رغم كل ما يواجهنا من صدمات فيها.



القدوة

سامح الله أبى. فهو السبب فيما وصلت إليه من ألم وحزن. ورغم ما ارتكبه فى حقى وحق إخوتى لا أملك سوى أن أدعو الله له بالهداية. هكذا حثنى دينى وربتنى أمى على طاعته واحترامه. ومع ذلك كثيرا ما أجد نفسى فى حيرة أتساءل هل يستحق والدى هذه المعاملة هل من واجبى أن أطيعه وأنا أرى أخطاءه تتزايد يوما بعد يوم. وندفع ثمنها نحن من كرامتنا وسمعتنا. كيف أطيعه وأحترمه وألتزم بتعاليم دينى تجاهه وهو لم يكن يوما لى قدوة بل كان أقرب لنقطة الضعف وسبب كل مشاكلى وأحزانى. فتحت عينى على خلافات وشجارات كان هو مفجرها ومشعل فتيلها. بين يوم وآخر يأتى إلينا أناس تجمعنا بهم إما صلة أوصداقة أو جيرة، زيارتهم الأولى دائما تأتى طيبة، ابتسامات ومجاملات وترحيب تتخللها وعود من أبى لم أدرك تفاصيلها إلا فيما بعد. فى زيارتهم الأخيرة والثائرة يكيلون فيها لأبى السباب والوعيد ينهالون علينا بالدعوات ألا يبارك لنا الله فى رزقنا لأنه رزق «حرام» صفعتنى الكلمة. حزنت انهزت أسرعى إلى أمى أحاول أن أعرف ما وراء اللعنات التى يقذفونها دائما فى وجوهنا. لكن دموعها كانت دائما تلجمنى وانكسارها يردعنى وآلامها ترجعنى فيموت السؤال داخلى وأموت معه ألف مرة. كبرت ولم يتغير حالنا. لكن أنا من أصابه التغيير. لم أعد أتحمّل السخط واللعنات أريد أن أعرف الحقيقة لم يحل

حزن أُمى وإنهيارها دون البحث عن تفسير لما يحدث لنا. بعد إلحاح عرفت. كان أبى يعد هؤلاء باستثمار أموالهم فى مشاريع غالبا ما تنتهى بالفشل فينهار معها حلمه بتوفير حياة أرغد لنا وينهار معها آمال من وثقوا فيه بعد أن خيب رجاءهم ويطالبونه برد أموالهم التى راحت فى مشاريعه الفاشلة وبالطبع يعجز هو عن ذلك ويطلب مهلة غالبا تنتهى قبل أن يتمكن من السداد. فيثير غضبهم وتشتعل ثورتهم والتى تصل بتهديد أبى إلى اللجوء للشرطة وهنا يضطر أبى لرد أموالهم من خلال آخرين يستدين منهم ويدخل معهم فى مشكلة أخرى عندما يطالبونه برد الدين فيعجز وتكرر المأساة. لم يكف أبى عن ذلك على رغم المواقف المحرجة والصعبة والمخجلة بل والخطيرة أيضا. ولم تجد معه نصائح أُمى وتحذيره من عواقب ما يفعله والتى ندفع ثمنها جميعا من سمعتنا وسيرتنا صارحته أن ما يفعله سيمنع أى شاب من التقدم لبناته للزواج. إلا أن نصائحها كانت تضيع سدى تكاد تصل بصعوبة إلى مسامعه لكنها لم تجد يوما مكانا لعقله أو حتى قلبه فيشفق علينا من مصير مؤلم ينتظرنا. كان حلم أبى بالثراء يعميه فلم يكف عن المغامرة التى لم يقدر لها النجاح. وبقدر ما كان إخفاقه يؤلنى بقدر ما كنت أشفق عليه. كنت أشعر بضعفه وقلة حيلته وخيبة أمله. لكن إشفاقى تحول إلى غضب ونقمة عندما وقع ما كانت تخشاه أُمى. تقدم لى شاب عشت حياتى كلها أحلم به، ناجح من أسرة طيبة فتحت قلبى له من اليوم الأول الذى التقيته على رغم ارتباطى به لما يقرب من عام إلا أننى لم أجرو أن أحكى له عن أبى كنت أتجنب الحديث عنه لم أدر أن يوما

سيأتي وتتكشف حقيقته المخجلة. لكنه أتى بأسرع مما توقعت بعد لقاءات قصيرة جمعت أسرتي بأسرة هذا الشاب عرفت أن والده سعى للسؤال عن أبي وأحواله فى مكان عمله وكانت سمعة أبى فى عمله لا تقل سوءا عنها بين جيرانه وأصدقائه. وكانت كفيفة بأن تدفع الشاب الذى أحببته وأسرته على أن يذهب إلى غير رجعة. شعرت بقلبي يتمزق تواريت خجلا من عار لا أستطيع الفرار منه. ولم أدفع ثمنه وحدى بل دفعه أيضا إختوتى أصبحنا معزولين منبوذين لا نجرؤ على مجرد الحلم بالزواج وانحصرت أحلامنا فى كيفية أن نستعيد احترامنا وسط جيراننا وأهلنا ولا ندري ما هو السبيل لذلك؟

لصاحبة هذه المشكلة أقول:

الطريق إلى جهنم مفروش بالنوايا الحسنة هذا ما ينطبق تماما على والدك فربما يكون هدفه مثل كل أب نبيل يريد أن يوفر حياة كريمة لأسرته لكنه يضل الطريق فتتحول أحلامه المشروعة إلى كوارث ومشاكل للأسف لم يجد من يردعه عن المضى فى ذلك الطريق الخاطيء. وهنا أجدنى مضطرة لتحميل والدتك جزءا من المسئولية ولا أتفهم كيف لم تتخذ موقفا صارما يوقفه عن ارتكاب هذه الأفعال أعتقد أن وقوفها بحزم وتهديده بالانفصال كان سيردعه لكنها لم تفعل وكانت النتيجة مزيدا من الكوارث. أو ربما كانت تفعل لكنها لم تنجح فى ردعه عموما كان الأمر يستحق منها موقفا أكثر قوة. ليس أمامك سوى مواجهة أبيك بكل ما سببه لك وإختوتك من مشاكل ولسنت فى حاجة لتذكيرك بأهمية أن يتم ذلك بأسلوب لا يتجاوز حدود اللياقة. أشعريه بأنه يتسبب

فى تعاستكم فى الوقت الذى يعتقد فىه بأنه يعمل على سعادتكم وان حاجتكم إلى سمعته الطيبة تفوق حاجتكم للمال والثروة أعتقد أن كلماتك ستصل إلى قلب أبىك إذا ما خرجت مخلصه صادقة من قلبك وسيدرك معها حجم الجرم الذى ارتكبه فى حقكم وربما تكون البداية لإصلاح حاله وكفه عن مشاريعه الوهمية.



بعد الخمسين

أعرف أن مشكلتي لن تحظى بتعاطف كبير ممن يقرؤها. وهو ما جعلنى أتردد كثيرا فى البوح بها. لكننى لم أعد أحتمل ذلك الإحساس بالحيرة والتخبط والتردد. أشعر أننى أصبحت غريبة عن نفسى. أفكر فيما عرفت كثيرا عن التفكير فيه. أفقدت ما عودت نفسى طوال سنوات الاستغناء عنه. أحلم بما حرمت خيالى السباحة فيه. كيف دق قلبى بالحب بعدما أيقنت أنه مات من سنوات. سكنت خفقاته بعد رحيل أول من طرق بابه فأصبح أسيرا له كما أصبحت أسيرة فى قلبه. سنوات مرت كلمح البصر. سعادتنا كانت مثار حسد الجميع. لم نكن كأى زوجين بل عشنا كعشيقين. لم تدفعنا يوما تفاصيل الحياة ومشاكلها وكم الصعوبات التى واجهناها إلى ذلك الشعور بالملل أو الضيق. كانت لدينا قدرة كبيرة على اجتياز كل العقبات بنعمة التفاهم التى منحنا الله إياها. حتى بعد ما أنجبنا طفلينا لم يتغير حالنا. لم يشغلنى أبنائى عنه كما لم يشغله عمله وسعيه الدائم للتميز والتفوق فيه عنى. وكأن القدر أراد ألا نفرقنا مجرد لحظات يدب فيها شجار أو خلاف أو حتى سوء تفاهم. أراد القدر ذلك حتى يعوضنا عن تلك النهاية المؤلمة التى جاءت فجأة وبدون أية مقدمات. رحل زوجى وتركنى أسيرة لذكرياتى معه. لم يعوضنى عن ذلك الإحساس بالألم والفقد والوحدة سوى أبنائى أجمل ما ترك لى فوهبت حياتى لهما. كنت لهما الأب والأم والصديق. رفضت

إلحاح الجميع لدفعى للزواج. كما رفضت أيضا نصيحتهم لى بالبحث عن عمل ليس بهدف تدبير أمورى المادية فأنا والحمد لله ميسورة بفضل ما تركه زوجى من مال إضافى إلى ميراثى من والدى. كنت أدرك أن رغبتهم فى دفعى للعمل هدفها مساعدتى على الخروج من شرنقة الأحزان التى أصبحت سجينه فيها وإن كنت لا أرغب فى الخروج منها. رفضت حتى لا أهدر ساعات أرى أن أولادى الأحق بها. ربما ندمت بعد ذلك أو بمعنى آخر لو كنت استجبت لهم ما وصلت لهذه النهاية التى أندم عليها لكنى لم أكن أعرف الغيب. كيف لى أن أتنبأ بزلزال قادم يعصف بحياتى ويقلبها رأسا على عقب. كيف أتخيل ما حدث بعدما عشت عمرى كله راهبة فى محراب حبى لزوجى وأسيرة لرعاية أبنائى، لم أشعر طوالها أننى أفعل شيئا ثقيلًا على نفسى أو أننى أضحى بسعادتى من أجلهم، على العكس كنت أرى ما أقوم به هو الطبيعى قبل أن يكون الواجب. كيف ومتى تغير حالى هل حدث ذلك بعدما كبر الأولاد وأصبحت لكل منهما حياته الخاصة. تخرجوا وألتحقا بالعمل والإجازات القصيرة غالبا ما يقضونها إما بصحبة خطيباتهما أو بصحبة الأصدقاء. لم يؤرقنى ذلك كنت أتعامل مع ما يحدث على أنه سنة الحياة. كنت أكتفى بدقائق هى كل ما يجودا به على ولم أشعر يوما بضيق أو بوحدة أو حاجة إلى آخر. كان ذلك قبل أن يظهر هو فى حياتى. كالطيف مر سريعا أمامى فى النادى الذى لم أجد غيره مكانا أشغل فيه قدرا من وقتى الطويل الممل. لا أعرف ما الذى جذبنى إليه وجذبه إلى بعدما تعارفنا تكفلت بذلك صدفة جمعتنا بأصدقاء مشتركين

لكل منا. لا أعرف ما الذى شدنى إليه وشده إلى ربما حدث ذلك بسبب ظروفنا المتشابهة أرملة وأرمل. أم انشغل عنها أبناؤها وأب يفتقد لاهتمام أولاده. رجل فى حاجة لامرأة تؤنس وحدته وامرأة فى حاجة لرجل يحتويها. هكذا قدر لنا أن نلتقى ويجد كل منا فى الآخر سلوى لوحده وواحة الراحة بعد سنوات من التعب والعناء. على رغم ذلك مازلت أشعر بالدهشة من نفسى كيف قبلت فكرة الزواج منه كيف فعلت ذلك بينما رفضت مجرد التفكير فيها لسنوات طويلة كنت فيها أصغر وأجمل. كنت أرفض أى محاولة تقوم بها أسرتى لدفعى للزواج كنت أتهرب من أى فرصة يختلقونها لتعريفى بأخى يرونه مناسباً لى. أيضاً رفضت إلحاح شقيق زوجى المستمر للزواج منى. فضلت ألا يشاركنى أحد حياتى التى نذرتها لأولادى فهم الأجدر بكل لحظة فيها. هكذا عشت عمري كله فماذا حدث لى وقد تخطيت الخمسين. ها أنذا أقبل ما كنت دوما أرفضه والغريب أننى وجدت فى نفسى قدراً من الشجاعة لمصارحة الجميع برغبتى فى الزواج وبالطبع كان الرفض هو رد الفعل من الجميع وفى مقدمتهم أبنائى. هل هى أنانية منهم أم أنا من أصابته هذه الصفة فجأة؟! حقيقة أنا فى حيرة من أمرى.

لصاحبة هذه الرسالة أقول:

لا أرى أن أما وزوجة وفيه مثلك يمكن أن تلتصق بها صفة الأنانية فلو كنت كذلك لقبلت الزواج بعد رحيل زوجك لكنك آثرت تكريس كل اهتمامك وحبك وحياتك لأبنائك. أما التغيير الذى طرأ على حياتك فيبدو طبيعياً بعدما شب الصغار عن الطوق وأصبحت لكل منهم

حياته الخاصة. هنا فقط شعرت بالوحدة ونجح الآخر فى إنقاذك منها كما كنت أنت المنقذة له من ذلك الشعور. وطبيعى أن يجد كل منكما فى الآخر العزاء والسلوى. لكن طبيعى أيضا أن يرفض الأبناء زواجك. ليس فقط بسبب تلك الأنانية التى يتسم بها جميع الأبناء فى تعاملهم مع والديهم ورغبتهم الدائمة فى الاستئثار بكل اهتمامهم لكنك أيضا ساهمت فى موقفهم هذا بعدما تعودوا منك التفانى والعطاء إلى حد إنكار الذات. ليس أمامك سوى محاولة إقناعهم أما إذا رفضوا فأعتقد أن ابتعادك عن ذلك الشخص لن يكون بالأمر الصعب خاصة إذا ما وهبك الله أحفادا سيكون لوجودهم أثر كبير فى نفسك وشغل وقتك واهتمامك.



دموع أم

فى حياة كل منا لحظات سعادة يقتنصها فى غفلة من زمن ضنين لا وجود إلا بالحزن. عشت تلك اللحظات عندما رزقنى الله به. رأيت به بقلبى قبل أن تحتضنه عينائى. سكن بجوار فؤادى تسعة أشهر بعدها سكن فى حضنى صغيرا حتى شب عن الطوق ودخل مرحلة الشباب. كبر طفلى فصار رجلا هو الأطيب والأرق والأكثر حنانا فى نظرى. لم يتغير كثيرا عما كان عليه طفلا صفاته الجميلة جعلته الأقرب إلى قلبى. هادئا كان دائما مطيعا لا أذكر أننى عنفته يوما على خطأ ارتكبه أو على حماقة انزلت إليها كتلك الحماقات التى ينزلق إليها من هم فى سن المراهقة. حتى لحظات شططه وتمرده وضيقة وتبرمه سرعان ما تمر سريعا يرجع بعدها لهدوئه معتذرا عما بدر منه على الرغم من أن كل ما فعله لم يخرج عن كونه مجرد هفوات لا تعد شيئا مقارنة بما يفعله أقرانه أو حتى أشقائه. ربما كان ذلك وراء تلك المكانة التى تمتع بها فى قلبى. وربما كان سبب ذلك أننى لم أكن أبذل جهدا كبيرا فى استيعابه. كان كالكتاب المفتوح أمامى أقرؤه بسهولة. يسهل على ذلك إنه لا يخفى عنى صغيرة ولا كبيرة. فكان يسهل على توجيهه دون عناء ونصحه دون مشقة ولم أكن أفعل ذلك كما تفعل أمهات كثيرا ممن يرتدين ثوب الواعظ الحكيم الذى غالبا ما ينفر بكلماته المتعالية من يوعظه فيضل الوصول لهدفه. كنت أفضل دور الصديق الذى يقدر زلات صديقه

وينصحه دون تكلف أو استعلاء. كان ذلك قبل أن تفقد كلماتي طريقها إلى عقله. لا أعرف متى بدأ ذلك الشعور يتسلل إلى؟ متى أدركت أنه لم يعد لفرحى أو غضبى أو رأى من تأثير فيه. ربما أدركت ذلك متأخرا وربما أدركته من البداية لكنى كذبت نفسى، آثرت تجاهل جهاز الرادار الداخلى الذى وهبه الله لكل امرأة. لم أستمع لأجراسه التى بدأت تتعالى داخلى كتمت أصواتها وحجبت قلبى عن سماعها. لم أبالى بتحذيراتها من الأخرى التى اقتحمت حياة ابنى فقلبتنا رأسا على عقب. خشيت أن أقع فى أخطاء أمهات أخريات كنت كثيرا ما أنتقدهن لأنهن تعلقن بأولادهن بشكل مرضى فأصابتهم الغيرة بعدما ذهب هؤلاء إلى عالمهم الجديد. رفضت أن أكون واحدة من هؤلاء بيقين أنها سنة الحياة وأن من حق ابنى أن يحب ويتزوج وتكون له شريكة حياة لها مكانة مهمة فى عقله وقلبه واهتمامه. كنت أدرك ذلك لكنها هى من تقدر أن للأم حقوقا وأن حياتها مرهونة بكلمة طيبة وابتسامه رقيقة واهتمام صادق وحنان فياض تنتظر أن يجود به أبناؤها دون أن تتسوله لكنها أرادت لى أن أشحذ حنان ابنى أرادت لى الوحدة والعزلة والحرمان. تلك النهاية التى طاردتنى كوابيسها منذ تعرف ابنى إلى تلك الفتاة التى صارت زوجته. كنت أعرف أنها مختلفة عنه فى كل شىء وأخطرها تلك الحدة التى بدت عليها طباعها وعكسته كلماتها ونظرات عيونها المتسلطة. أدركت ذلك منذ فترة الخطوبة لكننى لم أشأ أن أعترف لابنى آثرت الاحتفاظ بانطباعاتى بعدما حاولت التلميح مرارا لها فصدنى قلب ابنى العاشق المتيم القادر على التسامح وأعمته عيون الحب عن اكتشاف

عيوب محبوبته. فرحة ابني جعلتني أؤكد ظنوني على أمل أن تخيبيها الأيام لكنها فعلت العكس. بعد شهور قليلة من الزواج ظهرت زوجة ابني على حقيقتها وإن لم يشأ هو أيضا الاعتراف بها. لكنها تركت آثارها واضحة عليه. لم يعد كما كان لا يتقبل كلماتنا وآراءنا إلا بضيق واضح. أصبحت كل تصرفاتنا موضع انتقاده. أصبح يبتعد يوما عن آخر عنا لا يزورنا إلا قليلا تمر أياما دون أن يفكر في الاتصال بنا. أصبحت أشعر أننا على هامش اهتمامه. لم يعد ذلك الابن البار الذي كان عليه طوال حياته أصبح عصبيا شاردا أقرب للجحود بنا. هل أصاب قلبه جمود انتقلت عدواه من زوجته التي أعلم جيدا علاقتها غير الطيبة بأسرتها وكثيرا ما اشتكت شقيقاتها من ذلك الجفاء والفتور التي تعامل به الجميع. ترى هل حولت ابني لصورة بغیضة منها أم أنها مجرد فترة طارئة سيعود ابني بعدها كما كان؟

لصاحبة هذه الرسالة أقول:

أقدر بقلب أم مشاعرك. أدرك أن حاجتنا لحنان واهتمام أبنائنا كبارا تفوق حاجتهم إلينا صغارا. لكن كما قلت أنت إنها سنة الحياة. تأخذهم بعيدا عنا. ندرك ذلك ونشعر بالأسى أحيانا ونقدر انشغالهم أحيانا. ويهون علينا المر شعورنا أنهم سعداء في حياتهم مستقرين فيها. لكن مالا نستطيع تحمله أن نلمح التعاسة على وجوههم وقتها لا نستطيع أن نغفر لمن سبب لهم ذلك. أعتقد أن هذا هو السبب الرئيسي لأزمتك فإحساسك بأن حياة ابنك تفتقد لمشاعر الدفء والسعادة والهدوء وإحساسك بأنه بدأ يفتقد تلك الصفات الجميلة التي تحلى بها طويلا بفضل تلك الزوجة

التي تركت آثارها ليس فقط عليه وإنما على علاقته بأسرته على رغم أنك على حد وصفك لم تتدخل في حياتهما ولم توجهي لها يوماً أى نقد ولم تقدمي لها سوى كل طيب وأعتقد أن هذه المعاملة الطيبة ستؤتي ثمارها على المدى البعيد لذلك أنصحك بالاستمرار في عدم التدخل في حياة ابنك دعيه يصرف حياته كيفما يشاء وأعتقد أنه لن يتحمل تلك الصفات التي تتسم بها زوجته والمناقضة لسلوكه وتربيته ولا شك أنه سيحاول تهذيب سلوكها وتقويمه نحو الأفضل. وهذا أمر طبيعي يحدث كثيراً في السنوات الأولى من الزواج وتدخلك ربما يزيد الأمور تعقيداً وثقياً أنه سيكون الأقدر على تسيير حياته وأنه يوماً سيعود مثلما كان باراً حنوناً عندما ينجح في تحقيق الاستقرار في حياته سواء بالاستمرار مع زوجته بعد نجاحه في تقويم سلوكها أو الانفصال عنها إذا لم يجد مفراً من ذلك. اتركه يختار وانصحيه مثلما فعلت دوماً بروح صديق وبقلب أم ادعى الله أن يصلح حاله.



رد الجميل

هى ليست أمى لكننى لا أعرف فى دنياى أما سواها. تفتحت عيني على حنانها. كنت أشعر بكل خفقة من قلبها ترتجف إذا ما أصابنى مكروه وكنت أرى السعادة تنطق بها كل خلجة فيها كلما أحرزت نجاحا ما فى حياتى. دعواتها كانت تحيطنى تحمىنى فتفتح ببركتها جميع الأبواب الموصدة وتمهد لى الطرق الصعبة وتلين لى القلوب العصية وكثيرا ما ترجمتها كلماتهم «ده أنت أمك دعيالك» أبعد هذا لا تكون أمى؟! هى بالفعل كذلك أو بمعنى أدق هى أمى التى لم تنجبنى. رحلت تلك التى حملتنى برحمها قبل أن تحفظ ذاكرتى ملامحها ورحل معها أبى فى حادث أليم ليتركانى وحيدا. لكنى أبدا لم أعرف ذلك الإحساس باليتم بفضل عمتى أو أمى التى ربنتى وكفلتنى. سنوات طفولتى كادت تمر دون أن أعرف أنها ليست أمى. أدركت الحقيقة فقط عندما التحقت بالمدرسة عرفت أن شهادة ميلادى تحمل اسما غير من كنت أناديه بأبى واسما آخر غير أمى التى أعرفها. قادتنى حيرتى للسؤال وعرفت، لم أبك لكن شعور بالحيرة انتابنى وللحق لم يسكننى طويلا فحنان عمتى وزوجها يفوق حنان كل أم أراها تعامل أولادها. لكن ما أقلقتنى وأفزعتنى حقا عندما عرفت أن عمتى أقصد أمى تنتظر مولودا كانت تطوق إليه بعد سنوات من الحرمان. وكما كانت فرحتها به وكما كان قلقتى وقتها. أحسست أن الوليد القادم سيكون الأهم والأجدر بالرعاية والحب والاهتمام. لكن سرعان ما تبددت ظنونى عندما أمطرتنى أمى بحنان

فاق ما كانت عليه وكذلك أبى. لم يتغيرا ظلا يرعاننى ولم يفرقا يوما بينى وبين أبنائهم «الذين صاروا إخوتى» كنت موضع اهتمام الجميع طوال حياتى معهم حتى تخرجت وتزوجت. لم يبخلا على بمال تكفلا بمعظم تكاليف زواجى وتحملت أنا جزءا قليلا بقدر ما استطعت توفيره من عملى. إلى هنا كانت حياتى تسير هادئة حتى اقتحمتها تلك التى شاركتنى إياها. زوجتى، كانت دائما تنتقد تصرفاتهم فى غيابهم. لم تكن تفضل زياراتهم وتسوق الحجج حتى أذهب وحدى. وليت الأمر توقف عند ذلك بل كانت تفتعل الشجار معى إذا ما علمت أننى اشتريت لهم هدية أو شيئا ما من احتياجاتهم أو ساعدتهم بجزء من مال. كنت أفعل ما أراه طبيعيا ويفعله كل رجل مع والديه. كنت أحاول قدر استطاعتى رد الجميل اعترافا بفضلهما خاصة بعدما تحسنت أحوالى المادية بفضل دعواتهما. فى البداية كنت أتعامل مع تصرفات زوجتى بهدوء لكن تماديتها دفعتى للحدة وإن لم تردعها أيضا فأثرت أن أبر والدى فى الخفاء دون علمها لكنها اكتشفت وشارت وعندما واجهتها بأن ما أفعله هو أبسط حقوقهما على وأن هذا هو ما أمرنى الله به أن أطيعهما وأرحمهما كما ربيانى صغيرا. صدمتنى كلماتها عندما صرخت فى وجهى بأنهما ليسا والدى ولا يستحقان منى كل ما أفعله. وأن ميراث والدى هو الذى دفعهما لذلك طمعا فيه. لم أرد عليها إلا بصفعات انهالت على وجهها ألهدا الحد قانها الجحود نسيت ما رويته لها عما فعلاه من أجلى نسيت ما قلته لها من أن ميراثى من والدى لم يتعد آلاف الجنيهات تركاها وديعة باسمى حتى تزوجت بل رفضا أن يستعينا بها فى تكاليف زواجى قدماها لى يوم فرحى. فعلا ذلك على رغم كل

الضوائق التي مرت بهما كنت أعرف ذلك ويعرفه جميع أهل أمى وأبى الرحلان. زوجتى أيضا كانت تعلم ومع ذلك كانت تنكره لتستأثر بكل مالى بحجة أن بيتها أحق وبسبب ذلك تصاعدت حدة مشاكلنا لدرجة لم أعد تحملها فماذا أفعل؟

لصاحب هذه الرسالة أقول:

الحياة لا تسير دائما على وتيرة واحدة والأزمات تبدو قدر كل إنسان فيها وإن اختلف نصيب كل منا عن الآخر واجتيازها يحتاج منا لكثير من الصبر والحكمة والرضا أو بمعنى آخر كثير من الإيمان هو الكفيل بمدنا بالصبر والحكمة والرضا للتعامل مع المصاعب باعتبارها ابتلاءات الصبر عليها يزيد من ميزان حسناتنا والصبر والحكمة يعيناننا على تجاوزها بسهولة. ومشكلتك تحتاج لقدر من الصبر والحكمة لإقناع زوجتك بحجم الخطأ الذى ترتكبه فى حق والديك حاول أن تذكرها دائما بفضلهما عليك وأن لولاهما ما حققت ذلك النجاح فى حياتك وعملك فربما غفلت عن هذا الفضل فإن لم تنجح، فالأمر هنا يحتاج منك مزيدا من الحزم والشدة وردعها عن التدخل فيما يتعلق بوالديك ويمكنك الاستعانة بوالديها فربما يكون تأثيرهما فى إقناعها أكبر من تأثيرك عليها خاصة إذا ما أوضحوا لها أن ما تفعله ربما يقودها لتدمير حياتها معك. ولا أحاول أن أهون عليك الأمر عندما أقول لك إن مشكلتك يعانى منها العديد من الأزواج ولكل منهم طريقته لاجتيازها بقليل من الحكمة ستجتازها أنت أيضا.

صرخة

بصرخة نستقبل الحياة وعلى صرخة نودعها.. وبين الميلاد والرحيل عديد من الصرخات أحيانا تنطلق عالية وأحيانا نكتمها.. كم أكره هذه الصرخات أشعر أنها تخنقنى تدفعنى لليأس أحاول الهرب منها لكنها تحيطنى فى كل مكان.. قدرى أن أعيش وسط أسرة أدمنت الصراخ خاصة أمى التى فتحت عينى على صرخاتها الحادة العصبية العنيفة تطلقها فى وجه الدنيا التى ضنت عليها وحرمتها رغد العيش.. تنكب على ماكينة الخياطة تضغط عليها بعصبية فيصدر عنها أنين يشبه الصرخات.. أما أبى فكان لصرخاته شكل آخر هى أقرب للاحتجاج على ضيق ذات اليد وعجزه عن تلبية أبسط احتياجات أطفاله الثلاثة. صرخات أبى أشبه بصفير القطار الذى يعمل عليه. يطلقه وكأنه يعلن تصميمه على أن يكون الغد أفضل لنا.. هكذا كان يعدنا وعلينا التعلق بآماله.. إلا أن إخوتى خيبوا ظنونه أما أنا فحققت حلم أبى فى أن أكون طبيبة.. جاءت صرختى عنيدة متحدية ظروفًا لا ترحم.. صممت على أن آخذ الدنيا غالبًا.. واعتقدت أننى نجحت سنوات طويلة تحيطنى نظرات الإعجاب والانبهار من الجميع أساتذتى زملائى كان الجميع يشهد بتفوقى طبيبة أمراض نساء وتوليد ناجحة وحققت بهذا النجاح نصف أحلامى وبقي النصف الآخر الذى تحلم به كل فتاة الفستان الأبيض والفارس الذى يقتحم حياتى فيجعلها أجمل.. فأكتمل به ويكتمل بى.. لم يتأخر

حلمى كثيرا فسرعان ما تقدم لى زميل يعمل فى نفس المستشفى الذى
أعمل به أبدى إعجابه ومالبث أن تحول إلى حب.. كان من الطبيعى
أن أحكى له عن أسرتى المتواضعة وإن كانت مصدر فخر لى لكنها لم
تكن كذلك إلا فى عينى فقط أما زميلى الطبيب فكانت له وجهة نظر
أخرى لم يصرح لى بها لكنى قرأتها فى عينيه عندما طلب منى تأجيل
مشروع زواجنا بعدها فوجئت بانتقاله للعمل فى مستشفى آخر. لم يكن
زميلى الطبيب هو آخر الهاربين فسيناريو الهروب تكرر كثيرا حتى
كدت أياس من تحقيق حلمى فى الزواج.. تخطيت الثلاثين وبدا الحلم
أشبه بالمستحيل حتى ظهر لى عريس آخر أو على الأدق عريس أخير
رشحته لى إحدى معارف أمى ترددت كثيرا فى قبوله ليس لأنه خريج
تجارة وليس مهندسا أو طبيبا كما تفضل كل طبيبة لكن لأنه لا يعمل
بشهادته وإنما يعمل فى ورشة أبيه لإصلاح السيارات. نعم كان العريس
يعمل ميكانيكيا. وما العيب أليست مهنة شريفة؟ ألن يحقق لك مستوى
معيشى لا تحلمين به. أليس أفضل من حياتك وحيدة إذا عشت لك
اليوم فلن أعيش غدا. «ضل راجل ولا ضل حيطة» أتريدين أن تحرميننى
من فرحتى بك قبل أن أموت وهل تقدم الطبيب والمهندس ورفضنا..
انطلقت صرخات أمى بهذه الحجج تدفعنى للقبول بينما ترك أبى لى
حرية الاختيار وإن لمحت فى عينيه ميلا للقبول لماذا اختفت صرخاته
المحتجة المتحدية هل نال منه الزمن إلى هذه الدرجة إذا كان هذا هو
نهاية كل من يتحدى الزمن فلماذا أقاومه أنا فلاكف عن الصرخات غير
المجدية هكذا أقنعت نفسى ووافقت، للحق لم يكن زوجى بالشخص

السيء ولم تكن حياتى بقدر السوء الذى توقعته أوهكذا بدت لى فى البداية. بعد عام بدت الصورة مختلفة شعرت بحجم الكارثة التى ورطت نفسى فيها. بدأت أشعر بالنفور من زوجى لم يكن بيننا أى توافق طباعنا أفكارنا ميولنا اهتماماتنا كلها مختلفة لم يكن يفهم ما أقوله ولا تجذبنى أحاديثه لا يبهرنى نجاحه فى اجتياز العقبات التى تواجهه فى عمله صحيح أنه كان ناجحا فى عمله وحقق لى مستوى معيشيا لم أكن أحلم به لكن على الجانب الآخر كانت لمهنته تأثير واضح على سلوكه كلامه طريقة تناوله للطعام اهتمامه بملابسه ، كل شىء ينفرنى منه ومع ذلك لم أكن أصرح بما يدور فى نفسى تجاهه كنت حريصة على أن أكنم مشاعرى حتى لا أسبب له أى إحراج. كانت العشرة الطيبة وأخلاقه الكريمة تلجمنى.. فكرت فى طلب الطلاق لكنى حتى الآن لا أجد فى نفسى الشجاعة أشعر بحاجتى الآن فى الصراخ فى وجه حياتى التعسة لكن صرختى تظل مكتومة لا أقوى على الجهر بها لا أدرى ماذا أفعل؟

لصاحبة هذه الرسالة أقول:

تحدثت كثيرا عن الصرخات التى نطلقها ألما من ضربات القدر ونسيت أننا أحيانا نساهم دون أن ندرى فى خلق حالة التعاسة ونسجن أنفسنا فيها ولا نسمح لأنفسنا بالخروج منها لتظل صرختنا منا وإلينا أعتقد أن هذه هى حالتك تماما. تسرعت فى الزواج من شخص غير مقتنعة به فقط من أجل اللحاق بقطار الزواج ونسيت أنه ليس هدفا فى حد ذاته وإنما وسيلة لتكوين حياة أسرية مستقرة ولا يمكن أن تحققى ذلك إلا ببذل مجهود كبير لمواجهة العديد من المشاكل التى لن تنجحى

فى اجتيازها دون أن يكون لديك الحد الأدنى من التفاهم والقبول والافتناع بشريك حياتك. خطؤك الأول إذن هو التسرع فى قبول الزواج من إنسان غير مقتنعة به أما خطؤك الثانى هو عدم مصارحتك لزوجك بالأشياء التى تبعدك عنه لا يعنى كلامى أن تكون جارحة لزوجك لكن يمكنك أن تصلى لهدفك بشكل غير مباشر.. أنصحك بالمحاولة أما إذا فشلت فى تغييره وشعرت أن نفورك منه يزداد فأنصحك بالانفصال فهذا أفضل من أن تخذعى نفسك وتخذعى زوجك وربما وجد كل منكما فيما بعد نصفه الآخر الأجر به.



قلب حائر

دوامة من الحيرة تغرقنى.. أتوه فى بحار من التساؤلات المقلقة تفضى بى إلى متاهة من التردد.. أتأرجح بين ومضات عقل تجذبنى إليها ونبضات قلب تأخذنى بعيدا عنها.. أقترب بحذر تبدو خطواتى متعثرة ثم لا ألبث أن أتراجع ثانية.. دنو الخجل لا يغيب عن عقلها اللماح وإن بدده شغف قلبها المتعلق بى.. كانت مشاعرها تنطق بها عيونها ليقرأها الجميع دون عناء.. وكنت أول من قرأها وفهم لغتها وأشفق على تساؤلاتها الحيرى لكنى أبدا لم أستطع أن أجيب عنها بما يطمئن قلبها على رغم أنها كانت أقرب زميلاتى إلى.. أشعر بالراحة معها هى تفهمنى أكثر من نفسى أرتاح لكلماتها أثق فى رأيها كثيرا ما وجدت فيه السكينة والهدوء والراحة كانت تعرف كل شىء عنى أحلامى آمالى مشاكلى البسيطة ما يسعدنى ما يقلقنى.. ومع ذلك ظل خيط رفيع يبعد قلبى عنها ذلك الخيط الذى يفصل بين الحب والصدقة الحميمة.. كم تمنيت أن أعيش ذلك الإحساس الذى حدثنى به أصدقائى.. ذلك الشعور الذى يسيطر على كل تفكيرى ذلك الخفقان الذى يهز قلبى لكنى للأسف لم أشعر به معها وهو ما أوقعنى فى حيرة لسنوات طويلة لم أستطع فيها أن أعترف بحبى وفى نفس الوقت لم أستطع الابتعاد عنها، حيرة زادت حالة الاضطراب التى بدت أعراضها واضحة على زميلتى رغبة فى حسم علاقتها بى وأعترف أننى افتقدت كثيرا للشجاعة

التي تجعلنى قادرا على مصارحتها بتردد مشاعرى خشية أن أفقدها وهو مالم أستطع تحمله.. هكذا مرت سنوات الدراسة الجامعية.. لم يمنعنى هذا التخبط من الحصول على امتياز وكان ذلك بفضل تشجيعها فتم تعيينى معيدا بالكلية وكذلك هى التى نجحت بتفوق وكانت الأولى على الدفعة واستمرت علاقتنا بعد التخرج.. عطاء وتفان من جانبها وتردد من جانبى. الغريب أن ذلك لم يؤثر يوما فى طموحها ونجاحها فنجحت فى الحصول على الماجستير وكذلك الدكتوراة وكنت أنا على وشك الانتهاء من رسالتى عندما تعرضت إلى صدمة نفسية كبيرة حيث فقدت أمى وأبى وأشقتى بعد انهيار المنزل الذى نقطنه ضاعت أسرتى وكم كان حزنى كبيرا وفوق هذا ضاعت فى أنقاض البيت رسالة الدكتوراة التى أوشتكت على إنهاؤها.. كانت ضربة القدر موجعة قاسية شعرت أننى وحدى فى هذه الدنيا عاجز ضعيف، شعور باليأس كاد يدفعنى للانتحار لولا زميلتى القوية الحنون..كنت على وشك ترك الجامعة والبحث عن وظيفة أخرى لم يبدد ظلام نفسى الساخطة إلا بريق أمل مدته لى تلك الصديقة ساعدتنى فى إنجاز رسالتى فى وقت قصير وقفت بجانبى للحصول على شقة وساعدتنى بالمال وبالجهد لم تبخل بوقتها قدمت كل ما تستطيعه حتى نجحت فى الوقوف من عثرتى كم كانت سعادتها يوم حصولى على الدكتوراة ألهدا الحد كان يعمينى قلبى عنها، وماذا أنتظر هى أكثر من يستحق حبى هكذا اعترفت لنفسى وزالت غشاوة التردد من عينى أو هكذا اعتقدت.. حاولت تعويضها عن سنوات الانتظار الطويلة تقدمت إليها وتزوجنا.. لم يتغير شعورها بعد الزواج

كانت نعم الزوجة البارة الحنونة المعطاءة ومع ذلك ظل شعورى المحايد نحوها دون تغيير ظلت الأقرب لعقلى أما قلبى فما زال على عناده لم يخفق إلا بعد أن التقيت بأخرى زميلة جديدة انتقلت للتدريس فى كليتنا كان كل ما فيها عاديا ربما تبدو أقل جمالا من زوجتى وأقل ثقافة وأدنى فى المستوى الاجتماعى ومع ذلك وجدتنى مشدودا إليها كل ما فيها يجذبنى كلامها ابتسامتها آراؤها.. كان اهتمامى بها واضحا للجميع وأولهم زوجتى التى حاولت إنكار اتهاماتها المبطنة لى لكنى لم أفجح فقد كانت تفهمنى أكثر من نفسى هى تحاول بحكمة أن تتجاوز أزمى حفاظا على بيتها وأولادها أما أنا فمازالت مشاعرى تتدفق فى اتجاه آخر يقربنى أكثر من زميلتى لا يحجمها سوى خشيتى من فقدان زوجتى وهو ما لا أستطيع تحمله لا أدرى ماذا أفعل؟

لصاحب هذه الرسالة أقول:

كم أشفق عليك من هذا التردد الذى حول حياتك إلى جحيم سنوات ضيعتها حتى أيقنت أن زميلتك هى الأنسب لك وسنوات أهم تضيعها وأنت تعرض حياة أسرتك للدمار والانهيار.. وفى رأىى أن وراء ما وصلت إليه أنانية تبدو هى السمة الأبرز فى شخصيتك أدت إلى الأخذ، دون العطاء استعذبت مشاعر زميلتك المتدفقة نحوك ومع ذلك بخلت بحبك لها واقتربت بها فقط كنوع من رد الجميل عندما طوقك عطاؤها وتفانيها لإسعادك وللأسف فشلت فى النهاية فى رد الجميل عندما اتجهت بمشاعرك نحو أخرى توهت بحبها وربما تكون أحببتها بالفعل لكن ليس بالحب وحده يحيا الإنسان كما يقولون فالمشاعر التى

تجمعك بزوجتك فى رأى أهم بكثير من الحب علاقة يسودها تفاهم
وود يدعمه حب وتفان من زوجة محبة معطاءة ربما كان تفانيها واحدا
من أسباب أزمته للأسف. يبدو أن حب زوجتك اللا محدود جعلك
لا تقدره حق تقدير.. نصيحتى أن تطرد الأوهام وأن تفتح قلبك لزوجتك
فهى الأحق بمشاعرك ولن تجد فى الدنيا من يحبك مثلها ويتفانى
لراحتك مثلما فعلت.



قرار مؤجل

أحيانا يصعب على البعض اتخاذ قرار حاسم. بالرغم من الثقة فى صوابه وأنه طوق النجاة الوحيد الذى يحقق قدرا من راحة البال. وأنا واحدة من هؤلاء الذين آثروا التأرجح على حبال اللاهية. ممن تركوا حياتهم للقدر والصدفة وعبث الدنيا تسيرها كيفما تشاء. لم يكن موقفى هذا ناتجا عن تردد بقدر ما دفعنى إليه ظروف كبلتنى بتواطؤ مع مصيرى الذى بدا مظلما. بعد ما أصابنى عجز عن الجهر بقرارى ليظل مدفونا فى أعماقى وإن فضحته معالم حزن وهموم وانكسار خطت ملامحها على وجهى فانطقات فيه بريق الحياة. طويت قرارى مرغمة مضطرة. قرار عمره من عمر سنوات زواجى الطويلة الحزينة. ظهرت ملامح فشلها منذ الشهور الأولى عكستها حالة من الخلافات.. الشجار.. الخصام.. الهجر كشفت بوضوح عن عدم تفاهم ونفور وتباعد الرؤى والطباع وحتى الأحلام والطموح. نقيضان كنا وظللنا كذلك لم تفلح العشرة الطويلة فى تقريب مسافات الجفاء بيننا. يحب ما أكرهه وأعشق مالا يطيقه. تناقض كان كفيلا بهدم الحياة من بدايتها لكنها نصائح الأهل تلك التى تدفعنى للاستمرار بدعوى التفاهم يأتى مع العشرة والصبر وضرورة التحمل فخراب البيوت ليس بالأمر الهين وغيرها من النصائح المحفوظة التى ندعن لها مضطرين فى النهاية. هكذا وجدتنى أستجيب للزن الذى هو أمر من السحر. حتى لا أتهم بالتهور والجنون

وقلة الصبر. ارتديت رغما عنى ثوب الحكمة وحاولت أن أجد طريقة للتفاهم مع زوجى. حاولت كثيرا لكن محاولاتي باءت جميعها بالفشل. كان يريدنى صورة مكررة منه تابعا ذليلا بلا عقل أرادنى أقرب لخدمة منها لزوجة. قاومت فازداد عنادا وعصبية وإيذاء نفسى وبدنى. لم أعد أتحمل واضطرت لحمل حقيبتى ورحلت لبيت أبى. يدفعنى الاحتياج إلى الدفء طالما افتقدته. بهذا الحنين عدت. لكنى لم أجد بيتنا القديم كما كان. فبعد رحيل أمى أصبح البيت غريبا بالرغم من أن أبى مازال مقيما فيه مع أختى وزوجته إلا أن وجود الأخيرة كان كافيا بتغيير ملامح بيت العيلة. فضلا عن أنها أصبحت الأمرة الناهية فيه. لم يكن ذلك يعينى كثيرا قبل أزمى لكن بعد عودتى أصبحت أشعر أننى ضيف ثقيل غير مرغوب فيه. لم تفلح كلمات أبى فى التخفيف عنى أو تمنعنى من الشعور بأننى أصبحت شريذة بلا مأوى. شعور بغيض دفعنى لقبول وساطات أهل زوجى لإقناعى بالعودة إليه. عدت ومرت أيامى ثقيلة كما كانت دوما. حتى بعد أن رزقنى الله بطفلتين جميلتين. إلا أن وجودهما لم يكن كافيا لمد جسور التفاهم بل على العكس ازدادت الهوة بعدما انعكست خلافاتنا أيضا على طريقة تربيتهما. وزادت الأمور سوءا بعدما لاحظت تلك القسوة التى يعامل بها زوجى ابنتيه. عجز عن إسعادهما كما عجز عن إسعادى وكان مجرد وجوده فى البيت معناه توتر وقلق وعصبية وشجار. كان حزنى على ابنتى يفوق حزنى على نفسى. ومرة أخرى فكرت فى الطلاق لكنى عجزت عن اتخاذ القرار. فلم يكن أمامى من مأوى غير بيت زوجى ولم يكن لى دخل يساعدى

على تربيتهما خاصة بعد إصراره على تركى لعملى واضطرت لذلك بعد سلسلة من الشجارات انتهت باستسلامى لرغبته حتى تسير الحياة. وتفرغت لرعاية ابنتى وتحملت فى سبيل ذلك حدة وأنانية وقسوة والدهم أعترف أن قرار الطلاق راودنى كثيرا لكنى وأدته شجعنى على ذلك نصائح الأهل والأصدقاء لتقنعنى بالتضحية من أجل البنيتين اللتين كبيرتا وأصبحتا عروستين بالطبع ستقل فرص زواجهما إذا ما أقدمت على الطلاق. من أجل عيونهما تحملت حتى اطمأننت عليهما وتزوجتا من شابين طبيين بعدها عاودنى قرارى القديم المؤجل الحلم الذى راودنى ما يساعدنى على تحقيقه الآن أن بيت العيلة عاد كما كان بعدما تركه أخى وزوجته اللذان أنعم الله عليهما بمنزل آخر أفضل ولم يعودا بحاجة إليه وبالطبع تركا أبى فيه. أخيرا تتضافر الظروف لصالحى بعدما عاندتنى كثيرا. لا أشعر بأى تردد فى قرارى بالانفصال عن زوجى لكن كلمات الأهل والأصدقاء وحدها من تحاول إثنائى عن قرارى من أجل عيون البنات أيضا وخشيتى من ألسنة الناس التى ستجد فى حكايتى أنا المطلقة الخمسينية مادة للتندر. لا أقتنع بحججهم لكنها بلا شك تترك أثرها فى نفسى. أحتاج لمن يشجعنى على قرارى؟

لصاحبة هذه الرسالة أقول:

أحيانا تدفعنا الظروف إلى عكس ما نتمناه. فنضطر إلى تحمل حياة لا نطيقها ونرضى بمصير لا نجد فيه سعادتنا. وللأسف قليل منا من ينجح فى مواجهة نفسه بالحقيقة وإتخاذ القرار الذى يرى فيه سعادته بغض النظر عن آراء الآخرين فيه. وكثيرون من يتشابهون معك

فى مواقفهم فيتركون حياتهم للظروف تحركها كيفما تشاء إما بدافع التضحية من أجل عيون الصغار أو هرباً من قسوة نظرات الناس أو عجزاً عن إيجاد بديل ومأوى بسبب الظروف الاقتصادية الصعبة أو لجملة هذه الأسباب جميعها كما حدث لك وأعتقد أنك تحملت بما يكفي بقدر يجعلك أكثر قدرة على تحطيم هذه القيود خاصة بعدما حلت مشكلة السكن. نصيحتي أن تتخذى قرارك المؤجل مادام فيه راحتك وطالما وصلت الحياة بينك وبين زوجك لهذه الدرجة من اللاتفاهم والنفور. اهربى بسنوات عمرك القادمة وتمسكى بفرصتك الأخيرة لتنعى بالهدوء والراحة ويكفيك ما سرقتة الأيام الحزينة منك.



سنة أولى حب

وشوش

مشكلتي أننى صريحة، «اللى فى قلبى على لسانى» لا أجد فن التلون والنفاق ولا أتقن رسم الأقنعة الزائفة المتبدلة حسب المواقف والمصالح والأهواء. كم أحسد هؤلاء الذين يتقنون فن النفاق ويجيدون تثبيت أقنعتهم الزائفة. فهؤلاء هم الأكثر قدرة على التعايش فى زمن الكذب والرياء والخداع. أما أنا وأمثالى فنبدو كالحمقى البلهاء. أشعر أحيانا أننا جننا فى الزمن الخطأ. وأنه لا مكان لنا فى هذا العالم. وأحيانا أشعر بالفخر على ما أنا عليه. أحمد الله أنه حمانى من الكذب والنفاق. مشكلتى الآن أننى ارتبطت بزميل لى فى العمل وجمعتنى به مشاعر بدأت بالإعجاب وتحولت بحكم العشرة والتعود إلى حب وبدأنا نخطط لمستقبلنا معا. وهو الآن على وشك التقدم لخطبتى. لكننى لاحظت فى الفترة الأخيرة طباعا بدت تتكشف لى لأكتشف معها أنه لا يختلف عن أولئك الآخرين الوصولييين المنافقين. أكثر من موقف كشف لى مدى نفاقه لرؤسائه وأتباعه. أساليب ملتوية لنيل رضاهم للحصول على أقصى مكاسب. أشعر بالتردد الآن لقبولى الزواج منه. وأننى أميل إلى رفضه بماذا تنصحينى؟

لصاحبة هذه الرسالة أقول:

خيارات هى الدنيا. وكل يختار ما يريحه ويتناسب معه. اخترت الطريق الصعب لكنك لست وحدك فيه. فهناك الكثيرون من أمثالك

وإن بدو قلة أمام الأغلبية من المنافقين الذين تحدثت عنهم. لا أنصحك بالارتباط بزميلك. فحياتكما معا لن يكتب لها النجاح نظرا لتناقضكما واختلاف مبادئكما. عليك بالتريث حتى تجدى من هو على شاكلتك ويؤمن بنفس مبادئك فى الحياة. أما عن أفئدة البشر فكثيرا ما نرصدها مثلك ونقول:

تلقى وشوش ووشوش	طول مانت ماشى فى دنيتك
ورا قناع مغشوش	وشوش تخفى الحقيقة
فى الورطة ما يسعدوش	ووشوش تبان صديقة
وأذاها متشفهوش	ووشوش تظهر مريحة
ف زمانا متلاقيهوش	وإن تسأل ع الصريحة



كلام الناس

مشكلتي أنني أضع اعتبارا أكثر مما ينبغي لآراء الناس في ثقتي
أستمدّها من إشاداتهم بى وتشجيعهم لى ، كلماتهم من الممكن أن ترفعنى
إلى أعلى أو تهبط بى إلى الدرك الأسفل من الإحباط. سعادتى متوقفة
على طريقة تعاملهم معى واستقبالهم لى. حتى عندما دق قلبى بالحب
لأول مرة ترددت فى ارتباطى به ولم أحسم الأمر إلا بعد أن قمت
بما يشبه الاستطلاع لأعرف رأى الناس فيه والأكثر أن علاقتى به تتغير
تبعا لى قبول الآخرين له. مشاعرى المضطربة أصابتنى بالحيرة لكننى
لا أستطيع التخلص من ذلك الضعف داخلى تجاه الناس حتى شعرت
أننى كدت أصبح دمية فى يدهم كيفما يشاءون خاصة بعدما اكتشفوا
ضعفى وأصبحت مثار سخرية وتندر البعض واستغلها آخرون لإلحاق
الأذى بى. كيف أتخلص من هذه الحالة بماذا تنصحينى.

لصاحبة هذه الرسالة أقول:

لا شك أن آراء الآخرين مهمة لنا لكن لأهميتها بالطبع حدود، هى
مفيدة لنا فى تقويم سلوكنا والتخلص من نقاط ضعفنا والتقدم نحو الأفضل
لكن أن تتحول إلى طوق يكبلنا يتحكم فىنا يقيد اختياراتنا وأفكارنا فتلك
حالة مرضية علينا التخلص منها. أعتقد أنك فى حاجة لمزيد من الثقة
بالنفس تجعلك أكثر ثباتا واتزاناً فى تعاملك مع الآخرين. عليك أن
تبحثى عن مواطن القوة داخل نفسك لا شك أنك ستجدين الكثير.

دربى نفسك على الاعتماد على نقاط القوة تلك. فلا شك أن الأمر سينتهى
بأن تصلى إلى حالة من التوازن تجعلك أكثر ثقة فى تعاملك مع الآخرين.
وبكلمات أخرى أقول لك :

علشان تعيش مبسوط انس كلام الناس
لا تسيبه يوم يرفعك ولا يجعلك تنداس
واخف تملى مشاعرك متزيدش فى الإحساس
تلقى مكانك ما بينهم أقدام وروس تنباس



قلب جريح

مسكين من يؤمن بالحب فى زمن الغش.. وللأسف أنا واحدة من هؤلاء المساكين الذين أصابتهم لعنة العشق.. أصابتنى اللعنة من اليوم الأول الذى وقعت عيناي عليه.. كان معيدا بالكلية التى أدرس فيها.. وكنت فى السنة الأولى.. جذبنى بكبريائه وثقته بنفسه ووسامته. تلك الوسامة التى لفتت زميلاتى أيضا إليه.. لكننى كنت أكثرهم فتونا به وتشاركنى فى ذلك طالبة أخرى. شعرت أنها الأقرب إليه.. فكانت نظراته تشى بالإعجاب كلما لمحها وإن كنت ألمح نظرات مماثلة يصوبها نحوى.. مزقتنى الحيرة وأنا أتساءل كل يوم أينا يحب؟ وجاءت فوقى ليزيد من كفة ميزانى.. بهرت الجميع بتقديراتى العالية بما فيهم ذلك المعيد الحبيب.. وكنت الأولى على دفعتى لعامين متواليين.. وربما ما دفع ذلك المعيد للتقرب منى وإن لم يبتعد فى نفس الوقت عن زميلتى.. ظل الصراع الخفى بينى وبينها حتى حسمه القدر لصالحى. فكانت النهاية المؤقتة السعيدة بأن أعلنت زميلتى خبر خطبتها ولم تمض شهور قليلة حتى تقدم لى المعيد يطلب يدى ووافقت وازددت تعلقا به وازدادت حبى له. وازدادت معه غيرتى عليه. لم تكن غيرة عمياء لكنها كانت شواهد ودلائل.. ثلاث سنوات فى عذاب حتى فوجئت يوما بينما أعبت بموبايله برسائل وصور يتبادلها خطيبى إلى زميلتى يعترف فيها بحبه وعدم قدرته على نسيانها.. واجهته فبرر بأن احتفاظه بالرسائل

لم يكن مقصودا وأن إعجابه بزميلتي كان لفترة ومضت. لكن لا أصدقه..
أصررت على فسخ خطبتي. لكنه لا يتوقف عن ملاحظتي ومحاولة
إقناعي بالعودة إليه.. فهل أعود؟

لصاحبة هذه الرسالة أقول:

أنت بالفعل ضحية ليس فقط لمشاعر خطيبك المضطربة.. وإنما أيضا
لتلك الزميلة التي لا أعرف بالتحديد هل هي بالفعل مقتنعة بخطيبها
ومخلصة له. أم أنها الأخرى تنتمي لتلك النوعية من الفتيات اللاتي
يشعرن بالمتعة كلما ازدادت عيون الرجال المصوبة بالإعجاب إليهن.
ونصيحتي لك أن تركزى فى دراستك فنجاحك خير سلاح لك فى
زمن الغش كما وصفته واتركى للأيام مهمة إهداء شريك حياة يستحقه
قلبك البريء.

وبكلمات أخرى أقول لك :

يهدى أفراحه إليكى	بكرة ليكى بيناديكى
وبأحلى غنيوة يهاديكى	يمسح دموع جرحت عينيكى
بالهنا تضلل عليكى	تطرح معاه شجر الأمانى
تشرق شموسه بين إيديكى	وح تنسى وياه الضنا



فراق

لماذا نفتح قلوبنا للحب إذا كان الفراق هو المصير الحتمى لأى علاقة..
إما بسبب الظروف أو بسبب الموت.. ونهاية قصة حبي حسمها الأخير
بقسوة أخذ منى من كانت كل حياتى فتحت عيني على حبها كانت
جارتى وبين عائلتيننا صداقة وصلت لحد الأخوة فكان بيتها امتدادا
لبيتى وكانت تشاركنى كل تفاصيل حياتى نذهب للمدرسة سويا..
نخرج بصحبة أهلنا معا لشراء ملابس العيد.. تضمنا مائدة إفطار واحدة
معظم أيام رمضان نتقاسم أطباق الحلوى وأصناف الطعام المختلفة.. كانت
نظرات الأهل تراقب الحب الذى ينمو معنا وتتابعنا بنظرات خبيثة وإن
كانت تحمل عيونهم مباركة لتلك المشاعر الرقيقة التى ضمتنا.. كان
كل منا يعرف أنه للآخر كنا ننتظر فقط أن تنتهى دراستنا الجامعية
حتى يتم الزواج.. كان كل شىء يسير وفق ما خططناه حتى ذلك اليوم
الحزين.. استيقظت فيه على صرخات أم جارتى وحببتي التى ما إن
وصلت لأمى حتى أسرع إليها لتعود بعد لحظات لترتدى ملابسها
بسرعة بعد أن أخبرتنى بكلمات مقتضبة أن حببتي أصيبت بأزمة قلبية
وأنها ستنقل حالا إلى المستشفى.. ساعات فقط قضتها هناك وفارقت
بعدها الحياة.. لماذا ماتت.. أستغفر الله.. بل لماذا قابلتها أحببتها؟
لماذا سكنت بجوارى وسكنت روحى وعقلى وكل جوارحى؟ لماذا نحب
ونتعلق بآخرين إذا كان الفراق والموت هو مصيرنا جميعا؟

لصاحب هذه الرسالة أقول:

لا أملك الشجاعة لمواساتك ، ولا أجد كلمات تترجم مدى إحساسى بالألم على تلك النهاية الحزينة لا أريد أن أعيد عليك كلمات أعرف أن كثيرا ممن حولك قالوها مرارا لك لا أريد أن أقول إن الموت هو مصيرنا جميعا وأن الحزن هو الشيء الوحيد الذى يولد كبيرا ثم يصغر.. لا أريد أن أذكرك أن الحياة مازالت أمامك وأن النسيان نعمة وهبنا الله إياها لتساعدنا على تجاوز أحزاننا لكن كل ما أريد أن أقوله إن كثيرا منا مر بمثل تجربتك وإن اختلفت تفاصيلها واكتشفنا بعد ذلك قدرتنا على استكمال حياتنا على رغم كل الآلام التى مرت بنا.. كل منا مر بلحظة قال فيها مثلك:

لما الحياة آخرتها موت بنعيشها ليه
إزاي بنفرح أو نحب ويتولد جوانا حلم نخاف عليه
ده علشان نعيش لازم نتوه لا يوم نفكر جينا ليه
ولا حتى نسأل رايعين لفين



فارس أحلامى

سنوات أربع مضت أتممت فيها دراستى الجامعية لكن لم تكتمل فيها مشاعرى الإنسانية. طوال سنين الجامعة وأنا أنتظر أن يدق قلبى بالحب مثل زميلاتى لكن لم يحدث. نضج أم نصيب؟ لا أعرف بالضبط أيهما المسئول عن تأخر ارتباطى. بعد تخرجى تكرر نفس الشيء. التقيت بكثير من الشباب بحكم عملى إلا أننى لم أجد بينهم فارس أحلامى. الذى يبدو أنه يمكث فى خيالى فقط وليس له وجود فى الواقع. صحيح إن هنا كثيرا تقدموا لى لكنى لم أر فيهم من يصلح زوجا. ليس غرورا منى لكنه النصيب الذى لم يهدينى حتى الآن نصفى الآخر الذى أشعر أننى مكتملة به. المشكلة الآن هى إلحاح أهلى واستعجالهم لزواجى لدرجة بدت مزعجة لى خاصة عندما تقدم لى أحد أقاربى هو فى نظرهم عريس مناسب أما فى نظرى فهو أبعد إنسان يمكن أن أتصور أن يجمعنى به سقف واحد. إحساس كبير بالنفور يجعلنى أرفض مجرد التفكير فيه كصديق وليس كزوج لكنهم لا يقدرّون شعورى ويمارسون ضغطهم بإلحاح غير مقدرين لمشاعرى الراضة له. لا أدرى ماذا أفعل؟

لصاحبة هذه الرسالة أقول:

الزواج كما يقولون قسمة ونصيب. وليس معنى أن يتأخر نصيبك قليلا أن تقبلى أى عريس والسلام إرضاء لأهلك أو هروبا من نظرة المجتمع القاسية. لمن هم فى مثل حالتك. فالقبول هو أهم شرط فى الزواج وإذا

لم يتوفر فلا ضمان لحياة مستقرة. وإذا لم يقيم الزواج على أساس من
المودة والتفاهم والميل العاطفي فقلته أحسن. أصرى على موقفك وصارحى
العريس المنتظر برفضك.

وبكلمات أخرى قولى له :

فارس أحلامى لسه	فى زمانى ما قابلتوش
يمكن فى القطر عدا	لكنى ما لمحتوش
لكنى أكيد وواثقه	إنك ما تشبهوش
صورتك فى القلب باهته	وصوتك ما بيمسوش



غيرة

يقولون إن الغيرة دليل على الحب. لكنى أراها دليلا على الشك وعدم الثقة بالنفس أو فى الطرف الآخر. هذه القناعة وصلت إليها بعد ارتباطى بشاب غيور إلى أقصى حد تلاحقنى نظراته أينما جلست ، يفتش فى نوايا أصدقاء أقابلهم بالصدفة أو زملاء تحتم على ظروف عملى التواصل معهم. لم تغلح محاولتى بإقناعه بأنه وحده من امتلك قلبى. وأنه وحده من يحتل تلك المكانة التى لا يحظى بها أحد سواه. ولكن كلماتى كانت تضيع هباء، لا يتعدى تأثيرها أكثر من دقائق تبدو فيه ملامح السعادة والارتياح على وجهه لكنها سرعان ما تتلاشى أمام نوبة من غيرة حمقاء أخرى، وهو ما دفعنى للتفكير الجدى فى الانفصال عن هذا الشاب على رغم حبى له وعلى رغم ثقتى فى حبه لى وبالرغم من تلك الصفات الجميلة التى يتمتع بها ولا أتصور أن أحدا يمكن أن يمنحنى ذلك الإحساس بالسعادة سواه لكن غيرته تخنقنى وتدفعنى للتفكير بالتحصية بحبه خشية أن يضيع يوما ذلك الحب بسبب هذه الغيرة المجنونة.

حقيقة أنا حائرة، ساعدينى على اتخاذ قرار؟؟

لصاحبة هذه الرسالة أقول:

مع إيمانى بأن الغيرة بالفعل هى دليل على الحب لكننى أوّمن أيضا أنها مطلوبة بقدر معين وزيادتها يمكن أن تقلل كثيرا من سعادتنا وهو ما حدث لك فصحيح أننا نحتاج إلى قدر من الغيرة تجعلنا نشعر بالزهو

لتمتعنا بتلك المكانة المهمة فى قلب من نهواه إلا أن زيادتها عن الحد بلا شك تسبب لنا العديد من المشاكل ما أحوجنا لتجنبها فى زمن سخى فى تعكير صفو أيامنا. لذلك أقدر شعورك بالضيق من غيرة خطيبك ومع ذلك لا أنصحك بالتسرع بالانفصال عنه. فمن الصعب أن نعثر على شخص يحبنا بهذه الدرجة من القوة التى وصفتها كلماتك. لذلك أرى أن تمنحيه فرصة أخرى، حاولى فيها بث مزيد من الثقة فيه وطمأنته إلى قدر الحب الذى يربطك به وأعتقد أن نجاحك فى ذلك سيكون كافيا بحل مشكلتك وتذكرى دائما أن أحدا منا لا يخلو من عيوب وعندما نحب نجد أنفسنا نتجاوز ببساطة هذه العيوب.

من هنا أرى أنه من الأصوب لك التريث ولا مانع من الابتعاد فترة على يشعر بخطورة تلك الحالة التى أوصلتك إليها غيرته، ربما دفعه ذلك للحد منها وإن كنت على ثقة أن الحياة الزوجية كفيلة بمنحه هذا الدرس دون عناء، وحتى يحدث ذلك قولى له:

ولىه تضيع سنين حبى	فى وهم ظنون
ولىه تخلى شكوك بينا	وغيرة وجنون
وقلبى ف يوم ما شاف غيرك	ولا غيرك لقلبى حنون



غير كل البنات

دائماً ما تتهمين جيلنا بأنه لا يعرف الحب.. وربما كنت محقة فأغلبية شباب اليوم لم يداهمهم ذلك الشعور الطاغى الذى يمتلك أحاسيسنا وينقلنا إلى عالم ساحر أثير. لكننى واحدة من هؤلاء القلة الذين آمنوا بالحب وذاقوا حلاوته وتعذبوا أيضاً بعذابه.. أحببت بكل كيانى.. كنت أراه فارساً جميلاً لأحلامى.. كان يتردد علينا بحكم صلة القرابة التى تربطنا.. وعندما يأتى كنت أشعر أننى فى عالم آخر.. تتداخل فيه الأصوات ولا أسمع إلا صوته.. وتتوه فيه الملامح ولا أرى إلا وجهه وتتضاءل كل الآراء ويبهرنى رأيه.. هكذا كنت أراه حبا ملاً كيانى لكنه لم يكن لى وإنما لشقيقتى الصغرى والأجمل لا أعرف هل حزنت أم فرحت أم صدمت لكننى سرعان ما أفقت لأحمل الخبر إلى أختى التى دفعتنى فرحتها لنسيان ما تعرض قلبى له من انكسار.. لم أملك سوى النسيان ومشاركة أختى فرحتها التى اكتملت بالزواج بمن أحبه قلبها. أما أنا فوجهت حبنى لشيء آخر توجهت إلى الجمعيات الخيرية وترددت على دور الأيتام وجدت فى قلوب أخرى عطشى للحب عوضاً لى عن حب لم يكن من نصيبى.. تتعجبين لكن هذا ما حدث بالفعل.. عوضنى الله بحب الناس ما حرمنى منه.. وهذا هو الفرق بين جيلنا وجيلكم.. جيلنا يستطيع أن يحول من حبه طاقة للعطاء.. نحن أكثر عملية منكم وأنا خير دليل.. فاتنى قطار الزواج.. لكن قطار الحب أبداً لم يفتنى.

لصاحبة هذه الرسالة أقول:

ربما تكونين محقة فأنت ضربت خير مثال على الحب عندما يكسر
حاجز الأنانية ليظل برقته الجميع.. كم أغبطك على إرادتك وشجاعتك
وإنكارك لذاتك. وبكلمات أخرى أقولها نيابة عنك:

الحلم راح مش جاى	زى البنات ولا زى
جوايا لسه عنيد	لكن بقلب شديد
راح أملا عمرى ضى	ولوحدى بس أكيد



غرام على النت

كثير ما توجه أصابع الاتهام للإنترنت باعتباره وسيلة غير مناسبة للتعارف وتجربتي أكبر دليل على خطأ هذا الاتهام. فمن خلال النت تعرفت إلى أحد الشباب وأعجبت به وبعد أقل من شهر وافقت على مقابلته وتعددت لقاءاتنا.. واعترف بحبه لى وأنا كذلك.. ومضى على علاقتنا حتى الآن ثلاث سنوات ومازال كل منا مرتبطا ومصرا على الآخر.. ولم أشعر يوما بالندم على هذا الارتباط بل على العكس أشعر أنه كان سببا فى تغييرى نحو الأفضل.

تجربتي خير دليل على أن المشكلة ليست فى النت وإنما فى سوء اختيارنا لمن نصادق ومن نحب.. فإذا حكمنا عقلنا والتزمنا بتقاليدنا وأخلاقنا وكنا يقظين فى التعامل مع الطرف الآخر فمن الصعب أن نخرج بخسائر من هذه العلاقة.

وأصارك بأن ما ساعد على نجاح تجربتي هو أنني لم أخف أمر هذه الصداقة عن والدى والذى تقبلها بصدور رحب فهو يتميز بسعة الأفق وتربطني به علاقة صداقة تحسدنى عليها كل صديقاتى.. كان والدى يعوضنى حنان أمى التى رحلت منذ خمس سنوات.. لذلك لم أخط خطوة دون علمه.. وهو ما أكسبني مزيدا من الثقة فى نفسى وجعلنى أكثر تحملا للمسئولية ومحاسبة للنفس وعدم السماح لها بالشطط حتى لا أفقد ثقة والدى فىّ.

ما أقصد أن أقوله أن العيب ليس فى النت وإنما فى التريبة والعلاقات
التي تربط الآباء بالأبناء.

لصغيرتى س.ى صاحبة هذه الرسالة أقول:

حماك الله وأمثالك وأدام عليك رجاحة العقل وعلاقتك الجميلة
بوالدك.. حقا العيب ليس فى الإنترنت وإنما فى العلاقات الأسرية
التي شابها التفكك وعدم الثقة.. ونجاح حالتك كان وراءه تلك الرابطة
التي جمعتك بوالدك فكانت عاصما لك.. وإن كنت لا أمنع نفسى من
التساؤل لماذا لم يتقدم هذا الشاب لخطبتك حتى الآن؟

عليك أن تكونى أكثر حذرا.. وإن كنت على ثقة أن نصائح والدك
ستكون خير معين لك للعبور إلى شط الأمان.. ونيابة عنك أقول:

أجمل ما تلقى فى دنيتك	قلب بحقيقى يكون صديق
معاك فى فرحك شدتك	ف التوهة يفتحلك طريق
بقلبه يسمع صرختك	إيديه أمان لو ف الغريق
لو ليل يضلل خطوتك	يكسر ضلامة بميت بريق



صياد القلوب

أعترف لك بكل صراحة أنني لا أؤمن بالحب. صحيح أن أعراضه تتناوبني بين الحين والآخر لكنها سطحية يسهل التخلص منها ولم يصل الأمر بي إلى حد الإصابة بهذا الفيروس اللعين.

هذا لا يمنع أنني أستمتع بمشاعر الحب أو بمعنى آخر أوهم نفسي بذلك إلا أن هذا الوهم لا يتعدى الساعات التي أقضيها مع من اخترتها حبيبة لبعض الوقت. فأنا ملول بطبعي. لا أستطيع تحمل أى فتاة مهما بلغت درجة إعجابي بها أكثر من شهر. بعدها انفض على طول.

صحيح أن حنيننا جذبني يوما لإحداهن كانت أقرب لقلبي وشعرت أنني كدت أتورط فى غرامها. لكننى أفقت سريعا وارتببت بأخرى على الفور حتى لا أشعر بفراغ ربما يدفعنى لعلاقة حب حقيقية تقودنى لخطوبة وزواج والعياذ بالله. لست دون جوان لكننى وأمثالى من الشباب نعيش بشكل واقعى ندرك أن لكل عصر سماته وحب هذا الزمان كفاكهتنا المهجنة بلا شكل ولا طعم ولا رائحة.

لصاحب هذه الرسالة أقول:

مسكين أنت وأمثالك ممن حرمهم الله نعمة الحب. هذا الشعور الذى آثرنا بجماله. فصارت حياتنا أحلى. أشفق عليك لحرمانك من هذه المشاعر. وأتمنى أن تصيبك لعنة الحب. فتننقم من مشاعرك الجامدة وتجعلها أكثر رقة. وتعيد لقلبك الميت الحياة.

أو بمعنى آخر أقول لك :

يا للى بتلعب بالقلوب حاسب أوى واحتياط

مش كل مرة الخية تنفع بها تصطاد

ولا كل مرة ضحية تقع ف إيد صياد

ومسيره يوم ويصيدك اللى نويت تصطاد



شياطين وملائكة

شيطان أم ملاك؟ طيب أم شرير؟ حنون أم قاس؟ احترت بينما أصنف الشاب الذى أحببته، هو طموح معطاء، شهيم ناجح فى عمله، لكنه أحيانا يبدو لى حادا عنيفا عنيدا، صحيح أنها مجرد لحظات سرعان ما يعود بعدها معتذرا محاولا إصلاح ما أفسده فى لحظات. إلا أنها أصابتنى بالتردد فى قبوله شريكا لحياتى بعد أن تقدم لخطبتى على رغم حبى الشديد له فعلى دائم التساؤل عن حقيقته هل هو شيطان أم ملاك؟ ويحذرنى من الارتباط به أما قلبى فيدفعنى إليه ملتصقا العذر له مهونا من صفاته السلبية لا أعرف أيهما على صواب، هل حبيبى شيطان أم ملاك؟

لصاحبة هذه الرسالة أقول:

ليس شيطانا ولا ملاكا لكنه إنسان مثلنا جميعا بداخلة قدر من الطيبة وقدر من الشر وإن كان من الصعب على أى منا أن يصنف نفسه على أنه شرير فكل منا يرى نفسه طيبا ويغفل أو يتغافل عما فى نفسه من شرور فى الوقت الذى يسهل عليه إطلاق أحكام مطلقة على الآخرين وفق تصرفاتهم الظاهرة ومعاملتهم معه وموقفهم منه وبالطبع لا يسلم أى منا من المفاجأة عندما يصدر ممن نعتبرهم ملائكة بأفعال تشى بالخبيث والشر والعكس صحيح قد يبادر من نراهم شياطين بأفعال تظهر قدرا من الرحمة والطيبة والجدعنة لسنا إذن شياطين ولا ملائكة فكلنا بشر..

نخطئ ونصيب .. داخلنا نقاء وفجر .. رحمة وقسوة .. حكمة وتهور .. من الخطأ أن نلجأ لهذه التصنيفات الحادة فكثيرا ما تكون مضللة وكل ما نستطيع أن نفعله أن نختار من نراهم على شاكلتنا فنشعر معهم بالارتياح لتوافق خصالنا وقيمنا وميولنا وقتها سنراهم فى أعيننا طيبين: وبكلمات أخرى أقول:

مفيش فينا ملايكة	ولا فيه كمان شياطين
جوانا نص طيب	ونص تانى لعين
ومين ف نفوسنا غالب	عايشين ومش عارفين



شكل تانى

هو لسه فيه حاجة اسمها حب!! والله ما عداش علينا قبل كده..
أو عدا بس بشكل تانى غير اللى كان فى عصركم تقولون أنه رفيق جميل
يجعل الحياة أكثر بهجة.. والقلوب أكثر سعادة.

فى رأبى إنها مشاعر ساذجة فالعلاقات الآن كلها طيارى عابرة تنتهى
بانتهاء التيرم وليس العام الدراسى.. أنا شخصيا أحببت حتى الآن ثلاثة
من زملائى بالجامعة على رغم أننى ما زلت فى السنة الثانية.. فى التيرم
الأول ارتبطت بزميل لى جذبنى بخفة دمه وجنونه.. كنا نمضى ساعات
طويلة نتحدث ونضحك ويستمر الحال عدة شهور.. بعدها شعرنا بالملل
وقررنا الانفصال وكانت امتحانات التيرم على الأبواب.

مع بداية التيرم الجديد شعرت بالوحدة وتودد لى زميل آخر وتكرر
معه نفس الإحساس إعجاب وتقارب وموبايلات وشات وهدايا ثم ينتهى
كل ذلك بالضجر والملل والفتور.

فى العام الدراسى الجديد قررت ألا أكرر التجربة.. إلا أن شعورى
بالوحدة خاصة بعدما ارتبطت كل صديقاتى بزملاء لهن ولم يعد لهن
وقت لى كل ذلك جعلنى أفتح قلبى لزميل آخر كان منتهيا بدوره من
علاقة حب جمعته بزميلا معنا فى الدفعة.. ادع لى بالاستقرار.

لصاحبة هذه الرسالة أقول:

سأدعوك بحب يزلزل مشاعرك، فكل ما مررت به من تجارب
لم تكن حبا حقيقيا وإنما كانت صورة مشوهة ووهما للحب ومشاعر

الحب واحدة لا تتغير بتغير الزمن.. فالحب لحن جميل يعزف بشكل واحد على مر السنين.. ربما تطرب آذان لسماعه وربما تهرب آذان أخرى منه.. لكن أعتقد أن من بينكم من عرفه وذاق حلاوته.. انظري في عيون المحبين ستجدى ذلك البريق الصادق الفاضح لمشاعر جميلة رقيقة أتمنى أن تعيشها يوماً.

وبكلمات أخرى أقول:

ولا عاد له بينا وجود	ياما قالوا عنه اختفى
والكذب ماله حدود	غاب الحنين والوفا
نبتع الحنان والجود	أنا قلت يحيا الحب
ولا عمره يوم ح يموت	لا عمره يوم يختفى



رومانسية

لم أحلم يوماً بعريس ذى مال أو جاه.. كان حلمى أن أكون ملكة متوجة على قلب من أحب ويكون ملكاً متوجاً على قلبى.. فالحب عندي أهم كثيراً من تلك المظاهر الكاذبة المؤقتة.. أما المشاعر فهي الخالدة.. خيالية رومانسية ساذجة هكذا وصفتنى صديقاتى وشخصن حالتى بأنها ميئوس من شفائها وامثالها للواقع.. لم أبال كثيراً بسخريتهن ولا تحذيراتهن. كنت أعتقد أننى على صواب لكن مع مرور السنين بدأ الشك يتسرب إلى نفسى فعمري الآن تجاوز الثلاثين ولم أعثر بعد على فتى أحلامى عكس صديقاتى اللاتي نجحن فى دخول عش الزوجية وإن كن قدمن من وجهة نظرى تنازلات لا يمكن أن أقبلها فمنهن من تزوجت من رجل يكبرها بخمسة عشر عاماً وأخرى قبلت الزواج من رجل متزوج قبلن ذلك سعياً وراء حياة مادية رغدة ميسورة مرفهة.. صعب تحقيقها إذا ما أقدمن على الزواج من شباب فى مثل أعمارهن.. إلا أن ذلك الاختيار لم يحقق السعادة لهن.. لكنهن أمام المجتمع أصبحن زوجات عكس حالى أشعر بالحيرة لا أعرف أينما على صواب وأينما على خطأ؟ هل كان على أن أسير على خطى صديقاتى لأتزوج وأتجنب نظرة المجتمع لمن فى مثل حالتى؟

لصاحبة هذه الرسالة أقول:

لم يكن الحب يوماً ذنباً نشعر بالخطأ عندما نلهث وراءه لكن من غير المعقول أن يتحول الحب إلى وهم وسراب نقضى حياتنا فى البحث عنه.

فهناك التفاهم والعشرة والقبول والمودة والرحمة التي يمكن أن تكون جميعها أساسا لحياة زوجية سليمة. أقول لك هذا حتى تعطى لمن يطرق بابك فرصة فعليك أن تكونى أكثر واقعية ولا أطلب منك أن تسيروا على نهج صديقاتك فاختياراتهن خاطئة ولا تحقق استقرارا أسريا.. أما عن نظرة المجتمع فأقول عنها:

لما يتأخر نصيبك أوعى تأخذك الهموم

عيشى يومك زى غيرك

ولا تهربيش منه بظنون

كونى مرتاحة لمصيرك

تملكى كل الأمور

والرضا خليه أثيرك

تخضر روحك ولا يوم تبور



ذقن بلا دين

أتعجب من أولئك البشر الذين يرتدون أقنعة الدين بينما تعكس أفعالهم نفوسا شيطانية.. للأسف من أحببت كان واحدا منهم، بهرنى بتدينه الظاهري حرصه على الصلاة فى وقتها.. كلامه الذى يتعمد فيه ذكر الله كثيرا.. آراؤه التى يدعمها مستشهدا بكتاب الله وأحاديث نبويه.. صوته بدا لى خاشعا.. وإن كان بريق عينيه يشى بورع ظاهرى. لاحظت ذلك لكنى كذبت نفسى كان انبهارى وإعجابى بتدينه يئد أى شك يمكن أن يتسلل إلى عقلى.. وبادلنى إعجابا بإعجاب. وتحول الإعجاب إلى حب. ازددت قريبا منه.. فتكشفت لى حقيقته.. كذوب مخادع نام يهوى الوقيعة بين الناس الغريب أنه يفعل ذلك بشكل تلقائى طبيعى دون أن يتسلل إلى نفسه أى شعور بالذنب.. والأغرب أنه يفعل ذلك بينما يهرع للصلاة إذا ما سمع صوت المؤذن مناديا للصلاة. سقط قناع التدين الظاهرى أمامى فأثرت الابتعاد. فهل أنا مخطئة؟ وهل من الأفضل أن أساعده على مقاومة الشر داخل نفسه؟

لصاحبة هذه الرسالة أقول:

مشكلتنا اليوم بالفعل هى ذلك التدين الظاهرى المتمثل فى الاهتمام بقشور الدين وليس جوهره فى الاهتمام بالعبادات وإهمال المبادئ والمعاملات وأهم مبدأ هو الصدق مع النفس ومع الناس فالمؤمن لا يكون أبدا كذابا فهى صفة تتناقض تماما مع التدين. من هنا أرى أن ابتعادك عن هذا الشاب أفضل. واتركى مهمة تقويمه لضميره.

أما عن هؤلاء المتلاعبين بالدين فأقول عنهم :

التقوى مش بحجاب	ولا سبحة ولا دقون
ده خشانام الرحمن	جوه القلوب مدفون
ياما جوه سفرة إيمان	تصبح بها مفتون
وكتير خانوا الأديان	ورا حجاب مأمون



دعوة للتفاؤل

ارتبطت بزميل لى بالجامعة.. أعجبنى فيه تفوقه وأدبه وحديثه بدأت علاقتى بإعجاب شديد سرعان ما تحول إلى حب ملأنى سعادة وبهجة وحباً للحياة.. وكلما ازددت اقتراباً منه ازددت حبا وإعجاباً بتلك الشخصية الوقورة التى تختلف عن هم فى مثل سنه.. لكنى لاحظت أن هذه الجدية اتخذت شكلاً آخر بعد فترة من ارتباطنا فبدأت تظهر عليها مسحة كبيرة من التشاؤم كنت أعرف أن شخصيته تميل إليها لكنها كانت بالقدر المحتمل.. أما الآن فأشعر أن الأمر أصبح مبالغاً فيه.. كلماته اختفت منها عبارات الغزل التى طالما أسعدتني.. تحولت إلى لغة مليئة بالحساب والأرقام والتوقعات والاحتمالات كلها تعكس خوفاً واضحاً من مستقبل مجهول.

حاولت جاهدة بث قدر من التفاؤل فيه.. لكن محاولاتي تضيع سدى تؤكد لها تلك النظرة الحزينة التى تطل من عينيه وتشى بقنامة المستقبل كما يراه.. لا أدري ماذا أفعل؟

لصاحبة هذه الرسالة أقول:

لا أعرف إن كان من حسن حظك أن تلتقى بهذه الشخصية الجادة فى زمن يتسم بالهزل والجنون والعبثية أم العكس ومع ذلك أرى أن من واجبك أن تقفى بجانب من أحببته تدفعينه للنجاح وتحولى تشاؤمه لطاقة عمل وأتوقع أن النجاح سيكون حليفه.. دورك أن تدفعيه للنظر

لنصف الكوب الممتلئ وأن تحاولي إقناعه بأن الدنيا تحتاج من يضحك
عليها كي تضحك هي له..

وبكلمات أخرى قولي له :

لو تحضن الدنيا تخرجها تضحكك

وإن يوم ح تلعنها حتجرها لشكك

تغمز تداويها ولا عمرها تشاكلك

ح تسب بلاويها تلعن في أبو شكك



خيانة صديق

أحببت زميلا لى بالجامعة لكن خجلى منعى أن أخطو الخطوة الأولى لألفت نظره إلى.. كتمت مشاعرى ولم أبح بها سوى لصديقتى الأقرب والأكثر جرأة منى.. كانت على نقيضى فى كل شىء لدرجة كانت تثير تعجب كل من حولنا الذين كانوا يعقدون دائما مقارنات بيننا تميل فى الغالب لصالحى، وكانوا أحيانا يصرحون لى بأننى أكثر طيبة ويحذروننى من صفات غير طيبة فيها. لكنى لم أهتم كثيرا بتحذيراتهم.. فكان حبى لصديقتى أكبر من أن يجعلنى أشك يوما فى إخلاصها لى.. لم أشعر يوما بهذا القناع الذى أحكمت تثبيته على وجهها إلا أن الأيام كشفت لى.. حدث ذلك بعد أن نجحت فى تقريبي من الشاب الذى أحببته والذى بادلنى حبا بحب.. كم كانت فرحتى عندما اعترف لى بمشاعره يومها كدت أطير من الفرحة وأسرعت لأخبر صديقتى وأشكرها فقد كان لها الفضل فى تقريب المسافة بينى وبين من أحببت.. وكم تعجبت من حالة الفتور التى استقبلتنى بها والتى بررتها وقتها بأنها من أثر المفاجأة.. لكنى اكتشفت فيما بعد أنها بسبب الغيرة.. تلك التى دفعتها أن تفعل المستحيل حتى تنال قلب من أحببت.. وللأسف نجحت فى ذلك لم يكن وراء ذلك إحساس بالحب تجاهه.. وإنما كان الدافع وراء ذلك هو رغبتها فى الاستحواذ على إعجاب أى شاب تقع عينها عليه.. لكنى لم أتصور أن تفعل ذلك مع الشاب الذى أحببته.. صدمتى فيهما

جعلتني أفضل الابتعاد والانسحاب.. عرفت فيما بعد أن علاقتهما لم تستمر طويلاً حاول بعدها أن يعود إلى مبدئياً ندمه بعد اكتشافه الفارق الكبير بيني وبين من كانت صديقتي لكنى رفضت.. مشكلتي الآن أنني فقدت الثقة في الناس ولم يعد من السهل على أن أفتح قلبي مرة أخرى لأى شاب..

لصاحبة هذه الرسالة أقول:

دنيانا التي نعيش فيها تحتاج لقلوب قوية عنيدة لا تستسلم بسهولة للإحساس بالفشل.. ليس معنى أن تمرى بتجربة فاشلة أن توذى قلبك أمام الجميع.. وخيانة من كانت صديقتك لا تجعلك تفقدين الثقة فى كل من حولك.. لقد أسأت اختيار صديقتك هذا هو الخطأ الوحيد الذى وقعت فيه.. لكن لا يعنى ذلك أن تنعزلى عن الناس وترفضى الاحتكاك بالآخرين.. من الخطأ أن تستسلمى للشعور بالهزيمة والانكسار.. تغلبى على ذلك وافتحى قلبك للحياة.
وبكلمات أخرى أقول لك :

ولا يهملك

لو اتأخر كثير حلمك

ولو زادت هموم حملك

ده كله يهون ما دام ألمك

تمن مدفوع دليل نبلك

ولا يهملك



حبيبي أصغر مني

منذ صغرى أتميز برجاحة العقل.. ربما كان هدوئي وحبي الشديد للقراءة وراء تميزي بهذه السمة التي أبدو بها لمن حولي أنني أكبر من سنى الحقيقي وإن كانت ملامحى عكس ذلك فهي أقرب للطفولية وإن سبب إحساسى بالضيق بعض الوقت هو أنني أراها الآن ميزة وهبنى الله إياها لم أدرك حكمته إلا بعد أن دق قلبى بالحب.. لم يحدث ذلك فترة المراهقة وتكرر نفس الشئء فترة الجامعة.. حتى التقيت به حدث ذلك بعد تخرجى وعملى فى إحدى شركات السياحة كان يتردد على الشركة فقد كان عاشقا للسفر.. جذبنى إليه بسبب ثقافته وعقله وهدوئه ودفعتى حب الاستطلاع لمعرفة المزيد عنه وكم كانت صدمتى عندما عرفت أنه يصغرنى بثلاث سنوات لكنها كانت كافية لأن تجعلنى أصدر أمرا فوريا لعقلى بالكف عن التفكير فيه.. الغريب أننى فى الوقت الذى قررت فيه الابتعاد قرر هو الاقتراب وزادت الحجج التى يسوقها للتردد على الشركة متعمدا أن يكون تعامله معى فيطيل الحديث الذى كشف من خلاله كل منا للآخر عن مدى اهتمامه وإعجابه والذى دفعنا للقاء خارج الشركة.. تعددت لقاءاتنا وانتهت بأن طلب يدي للزواج أيقظنى طلبه فردنى إلى عقلى فأثرت الهرب منه على رغم علمى أن أسرته لا تمنع زواجنا.. على رغم علمها بفارق السن وكذلك أسرته لكن عقلى فقط من يخشى هذا الزواج خوفا أن يكون فارق السن سببا لمشاكل أنا فى غنى عنها.. فهل أنا على صواب أم لا؟

لصاحبة هذه الرسالة أقول:

لكل قاعدة استثناء وإذا كانت القاعدة أن يكبر الزوج زوجته بعدة سنوات على أساس أن مظاهر الشيخوخة تبدو أسرع على المرأة إلا أن كثيرا من السيدات حولنا ضربن بهذه القاعدة عرض الحائط من خلال اهتمامهن برشاقتهن وصحتهن وجمالهن لتبدو كثيرات أصغر من سنهن الحقيقي وأعتقد أنه يمكنك أن تكونى واحدة من هؤلاء.. فارق السن ليس وحده المعيار الذى ينبغى أن يحكم اختيارنا لشريك حياتنا فالتوافق النفسى والعقلى والثقافى أهم وهو ما يتوفر فى علاقتكما. لا تترددى وافتحى قلبك للحب واقبلى الزواج ممن اختاره قلبك وعقلك.
وبكلمات أخرى أقول لك :

الحب هو قدرنا	فوق الجبين مكتوب
لو حتى كان باختيارنا	ما كنا عنه نتوب
وقلوبنا أجمل ما فيها	لما تحب تدوب
وحياتنا إليه أو مصيرنا	من غير لقا المحبوب



حائرة

أشعر بالحيرة.. أبدو مختلفة وسط زميلاتى بالجامعة.. كثيرا ما وجهوا لى سهام الانتقاد.. سمعتهم يتهمسون ويطلقون على وسط ضحكاتهم «ماما ستو».

فاتحت أمى بما أشعر به. ردت بكلمات حادة عنيفة اتهمت صديقاتى بالهيفاة والدلع. لكنى حائرة أشعر أنى غريبة.. كم حلمت بالارتباط بعلاقة عاطفية مع زميل لى بالجامعة.. لكن خجلى يمنعى ويبدو أنه يمنع الشباب أيضا.. فشاب اليوم يفضل الفتاة الشقية الجريئة.. وأنا لست كذلك أشعر بالحيرة، يمزقنى التناقض الرهيب بين قيم تربيته عليها وبين حياة مرحلة جميلة تتخطى أحيانا التقاليد والقيم المتعارف عليها لكنها تشع بالبهجة.. أنا حائرة مقتنعة بكلمات أمى لكنى معجبة بحياة صديقاتى.. أيهما على حق وأيهما على صواب؟

لصاحبة هذه الرسالة أقول:

طبيعى أن تشعرى بالحيرة ولست وحدك فى ذلك.. فالقيم من حولنا التى اهتزت كثيرا.. جعلتك وأمثالك يظهرن على هذه الدرجة من الغرابة وربما سبب ذلك كثيرا من الضيق وكثيرا من التعب لكن صديقتى أن الأمر لا يبدو صعبا على هؤلاء الذين يدركون تماما صحة اختياراتهم مهما تحملوا فى سبيل ذلك من عناء ومشقة..

لا شك أن والدتك من هذه النوعية التى مازالت ترى فى القيم العاصم من شر أيام عجيبة.. وعليك بالطبع أن تلتزمى بنصائحها.. لكن فى نفس

الوقت عليك ألا تنفصلي عن طبيعة الحياة في زمنك.. ومسايرة العصر
لا يعنى كلامى أن تتخلى عن مبادئك التى تربيت عليها.. ولا تجعلى
من تمسكك بمبادئك وقيمك قيذا يحول بينك وبين الحياة. فليس من
الصعب أن نقطب زهرة الحياة دون أن نجرح أيدينا.
وبشكل آخر أقول لك :

يا اللى الزمن حيرك	ليه منه ليه تحتار
إن يوم رضيت بالهم	ح تعيش تملى فى نار
وإن يوم قدرت عليه	لن يجرفك تيار
وفى حكمه يا تعيش عبد	يا تكون من الأحرار



جنون

دنيننا مجنونة أم نحن من أصابه الجنون؟! حكايات كثيرة من حولي كلها تثبت لي جنون هذا العالم الذى يضمنا... نعيش فيه غرباء حتى عن أنفسنا.. وأنا واحدة من هؤلاء الغرباء المجانين.. تعرفت إلى زميل لي بالجامعة وشعرت بارتياح كبير تحول إلى إعجاب وأحسست أنه يبادلنى نفس المشاعر.. لكنه لم يصرح لي.. كانت علاقتنا فى بدايتها عندما اقتحمها شقيقه الذى كان أكثر جرأة منه وخبرة ويكبرنا بعدة سنوات.. اعترف لي بإعجابه وبحبه لي فى الوقت الذى بدأ فيه زميلى ينسحب مفسحا الطريق أمام قلبى لمشاعر أخيه.. شعرت بالحيرة لكن أمام إصرار شقيقى زميلى بدأت أتجاوب معه.. وكأنه أراد أن يشل تفكيرى تماما فتقدم سريعا بطلب يدى.. ترددت ثم وافقت.. وتمت الخطوبة التى لم تستمر سوى بضعة شهور حدثت خلالها مشادات بين العائلتين انتهت بفسخها.

لا أعرف كيف وجدتنى مندفعة نحو حبنى الأول مرة أخرى ربما لأنه مهد لي الطريق.. اعترف بحبه وأنه آثر كتمان مشاعره احتراما لأخيه.. مضت على علاقتنا عدة شهور لاحظت فيها نظرات شقيقه تكاد تقتلنا بالرغم من أنه ارتبط بفتاة أخرى.. لا أدري هل أستمروا فى علاقتى أم لا؟

لصاحبة هذه الرسالة أقول:

طبيعى فى مثل سنك أن تشعرى بمثل هذه المشاعر غير المستقرة وكلما ازدادت خبرة ونضجا سيكون اختيارك أكثر عقلانية وثباتا ولا أعتقد أن

النجاح سيكون حليف علاقتك بزميلك.. ليس فقط بسبب شقيقه وإنما أيضا بسبب الخلافات التي دبت بين العائلتين.. حكمى عقلك واتركى الأيام تهدى لك رفيق الدرب المناسب.

أما عن جنون الأيام فكلنا عانينا منها ورددنا معك:

مجنونة دنيتنا وجنانها ملهوش حد

علشان تعيش فيها متخدش حاجة بجد

لا فرح فيها بيدوم ولا حزن ملهوش حد

والكل فيها محرووم ولا حد فاهم حد



الشات وسنيته

ملعون الشات وملعونة الساعات التي قضيتها أتعرف من خلاله إلى غرباء يصبحون بحكم التعود والعادة من أقرب الناس إليك.

من خلال الشات تعرفت إليه.. جذبني بمرحه وخفة دمه.. كنا نقضى الساعات لا نشعر بها.. ومع إلحاحه قررت مقابلته.. وتكررت لقاءتنا.. شعرت بحب قوى يربطنى به.. وبدا لى أنه يبادلنى نفس الشعور.

استمرت علاقتى به عاما كان كل يوم يزيدنى قريبا وحباً له.. وعلى العكس يزداد هو ابتعادا وجفاء. وأخيرا اكتشفت أننى لست الوحيدة فى حياته.. وأن هناك فتيات أخريات يخدعهن ويوهمهن بحبه وللأسف كانت صديقتى واحدة من هؤلاء.

اكتشفت أنا وهى خداعه.. فقررنا الانتقام ومواجهته.. واعدته صديقتى وأخبرتني بالميعاد حتى أفاجئه.

الغريب أنه بدلا من أن يخجل مما فعله انتابته حالة من الضحك وأسرع بالفرار من أمامنا.

أشعر بالحمق ولم أعد أثق بأى شاب مهما حاول التقرب إلىّ.

لصاحبة هذه الرسالة أقول:

للشات ميزة وله أيضا عيب.. هو يفتح مجالا واسعا للصدقة والتعارف لكنه فى نفس الوقت قد يدفع البعض لمنح ثقة لآخرين ربما لا يستحقونها..

لا شك أنك تسرعت فى ثققتك بهذا الشاب.. واحمدى الله أنك
اكتشفت حقيقته.. وطبيعى أن تجعلك هذه التجربة أكثر حذرا وتريثا..
لكن هذا التريث لا يجب أن يمنعك من أن تفتحى قلبك مرة أخرى
للحب وافتحى قلبك لكن لا تنسى أن تسمى أيضا صوت عقلك حتى
يكون اختيارك موفقا.

وبكلمات أخرى أقول لك :

ولا حد يستاهله	قلبك ده كنز كبير
يشتااق ويندهله	إلا اللى يسهر ليل
لحبيب ناوى تبوح له	وإن جيت فى يوم حنيت
فكر ولا تروح له	وف عينه صد لاقيت



الحب الصامت

نظرة فابتسامة لكنها لم تفض لموعد ولقاء.. تفتح قلبي على حب جارى لكنه كان حبا صامتا.. اكتفينا برسائل تحملها عيوننا.. يتابعنى أينما ذهبت والأحقة بعيونى أينما حل.. أعوام مضت ونظرات كل منا تحمل حيننا وشوقا وتعلقا بالآخر.

لكن إلى متى الصمت.. كم اشتقت لسماع كلمة منه.. كم حلمت به يقترب يحتضن بيديه أصابعى.. يأخذنى بعيدا عن فضول عيون الجيران.. يهمس فى أذنى بكلمات تحملنى إلى عالم رائع أثير.. لكنه آثر الصمت.. والتمست لصمته الأعذار.. أفكر أن أخطو الخطوة الأولى.. فهو كأغلب الشباب مستقبلة مرهون بمجهول إما يبتسم له الحظ ويعثر على فرصة مناسبة للعمل أو يقطب جبينه فينضم للملايين العاطلين.. أنا مستعدة أن أتحمل وأكون عوناً له على أيام تبدو قاسية صعبة.. هل تنصحيننى بأن أفعل.. أم ينبغى على الانتظار حتى يأتينى معترفا بحبه؟!

لصاحبة هذه الرسالة أقول:

الحب الحقيقي لا يحتاج لكل هذه السنوات ليكسر حاجز الصمت ويعلن عن نفسه.. فى رأى أن مشاعر جارك لا تخرج عن كونها مجرد إعجاب.. أما عن الظروف المادية فهى ليست مبررا للصمت.. فكم من شاب مر بنفس الظروف ولم يمنعه ذلك من الاعتراف بحبه..

لو أحبك حقيقة لاعترف وترك لك حرية الاختيار.. لا أنصحك بالخطوة الأولى.. فربما كانت مشاعره نحوك ليست حبا وإنما وهم للحب.

وبشكل آخر أقول لك :

كان ياما كان بنوته فتح قلبها

على نظرة من ابن الجيران

كان هو فارس حلمها كان ضلها

على صورته كانت تصحى وتنام

سنين وفات على عشها خان عشها

ولا هان.. عليه يرمى السلام

بنوته دى انتى وأنا نحكى سوا

على وهم حب ابن الجيران



الفهرس

الإهداء.....	٣
مقدمة.....	٥
وحيدة.....	٨
ندم.....	١١
نبع الحنان.....	١٥
لحظة ضعف.....	١٨
قلب كبير.....	٢١
شبح الموت.....	٢٥
زواج مرفوض.....	٢٨
رحيل ملاك.....	٣١
خطيب ابنتى.....	٣٥
جبروت امرأة.....	٣٨
ثمن الضعف.....	٤٢
أنا اعتزلت الغرام.....	٤٦
امرأة بلا قلب.....	٥٠
اللس.....	٥٤
الدكتورة المريضة.....	٥٧
الحنان المفقود.....	٦١
الحقيقة الجارحة.....	٦٤

٦٨	الحب الوحيد
٧١	أبغض الحلال
٧٦	التوأم
٧٩	المدمن
٨٢	ثمن الغربة
٨٥	رحيل الأحباب
٨٨	صداقة
٩١	فوات الأوان
٩٥	مهب الريح
٩٩	الزوجة اللصة
١٠٢	التجربة
١٠٥	الجاحدة
١٠٨	الصدمة
١١١	القدوة
١١٥	بعد الخمسين
١١٦	دموع أم
١٢٣	رد الجميل
١٢٦	صرخة
١٣٠	قلب حائر
١٣٤	قرار مؤجل
	سنة أولى حب
١٣٨	وشوش

١٤٠.....	كلام الناس
١٤٢.....	قلب جريح
١٤٤.....	فراق
١٤٦.....	فارس أحلامى
١٤٨.....	غيرة
١٥٠.....	غير كل البنات
١٥٢.....	غرام على النت
١٥٤.....	صياد القلوب
١٥٦.....	شياطين وملائكة
١٥٨.....	شكل تانى
١٦٠.....	رومانسية
١٦٢.....	ذقن بلا دين
١٦٤.....	دعوة للتفاؤل
١٦٦.....	خيانة صديق
١٦٨.....	حبيبى أصغر منى
١٧٠.....	حائرة
١٧٢.....	جنون
١٧٤.....	الشات وسنيته
١٧٦.....	الحب الصامت
١٧٨.....	الفهرس